المقتطف

الجزء الخامس من المجلد السابع والثلاثين

١ نوفمبر (تشرين الثاني) سنة ١٩١٠ — الموافق ٢٩ شوال سنة ١٣٢٨

جمهورية البرتغال

لا داعي للكلام على تاريخ البرتغال فقد نشرنا فذلكة صالحة فيه منذ سنتين بُعَيد قتل الملك كارلوس وولي عهده . والغيظ الذي ابداه الناس حينئذٍ من اغتيالهِ لم يبدوهُ الآن من ثل عرش الملكية واقامة الجمهورية لا لان الرزية الثانية اخف من الاولى على الاسرة المالكة بل لان النفوس قد الفت قيام الجمهوريات ولم تأنف قتل الملوك ولو قضت الامة عليهم وكان في قتلهم مصلحة عامة لا تنال بغيره . اما قيام الجمهورية البرتغالية فكان على هذه الصورة

ساءت احوال البرتغال وتأخرت عن غيرها من الممالك التي كانت دونها ورسخ في اذهان شعبها ان السبب الاكبر لهذا التأخر هو من الاسرة المالكة ومن انقيادها لخدمة الدين ولاسيما اليزويت منهم . وبين هذا الشعب اناس كثيرون من خاصة الامة واكابر العلماء ولما لم يروا لهم سبيلاً الى اصلاح خدمة الدين الذين يشكون منهم ولا الى اقناع الاسرة المالكة باسعادهم اتفقوا على خلع الملك والمناداة بالحكومة الجمهورية وتنفيذ القوانين القاضية بابعاد الذين يحسبونهم سبباً للخلل بالبلاد من الخراب والاضمحلال . والسبب المباشر لثورة او بالشرار الذي اضرم هذه النار هو قتل طبيب اسمهُ ميمارد فانهُ قُتل غيلة وشاع حينئذٍ انهُ قُتل لاسباب سياسية لانهُ من زعماء الحزب الجمهوري فقام رجال هذا الحزب وكان معهم فريق كبير من الجنود والبحارة فنادوا بالحكومة الجمهورية ورفعوا العلم الجمهوري واطلقوا المدافع على قصر الملك . وكان الملك يحادث قائداً من قواد جيشهِ فاخبرهُ القائد ان بعض الجنود ثاروا فقام الى التلفون الذي يصل بين قصرهِ وقصر بنّا حيث تقيم امهُ

وكلها في الاسى وبعيد الظهر برح القصر على مركبة اوتوموبيل اجابةً لالحاح امهِ قاصداً قصر مافرا (وهو من اضخم المباني بناهُ يوحنا الخامس سنة ١٧١٧ وانفق على بنائهِ نصف مليون من الجنيهات) فوجد امهُ قد سبقتهُ اليهِ على مركبة اوتوموبيل . وجعلت الانباء ترد اليهِ من لسبون (العاصمة) منذرة باستفحال الثورة وتغلب الثائرين ولما بلغهُ ان الجمهورية اعلنت في البلاد وان جنودهُ خذلوهُ استسلم لليأس ونزل هو وامهُ وجدتهُ وبعض الحاشية في قاربين من قوارب الصيد وذهبوا الى اليخت البرتغالي اميليا وانضمَّ الى اليخت طرادان انكليزيان فحفارته فسار الى جبل طارق

اما الثائرون فالفوا حكومة موقتة وصف بعضهم اعضاءها في جريدة التيمس فقال ان الدكتور برناردينو ماشادو احد اعضائها فيلسوف متبحر كان استاذاً للفلسفة في جامعة كويمبرا سنة ٨٩٠ . ودعي في عهد الملك كارلوس لتقلد نظارة الاشغال العمومية فظل في هذا المنصب مدة قصيرة وعزل منهُ لانهُ ابى ان يصادق على دفع المال لترميم السرايات الملكية واصلاحها فعاد الى التدريس في الجامعة وبقي فيها الى سنة ١٩٠٧ وفي ذلك العهد قام بنصرة بعض التلامذة على الاكليروس فتوجهت همة الاكليروس الى اعنائهِ فلم يطق البقاء واستعفى ووجه كل قواهُ لنصرة الحزب الجمهوري . وهو رجل نشيط خفيف الجسم متأنق في لبسهِ ناهز الستين من عمرهِ ومن الاخلاق بتكلم الفرنسوية بطلاقة لسان ويقرأ الانكليزية ولكنهُ لا يحسن التكلم بها ويفاخر بمبادىء المستر غلادستون ويتحداهُ في عملهِ واذا دار الحديث على السياسة البرتغالية ابرقت عيناهُ وبدا منهُ ما يقنع الناظر اليهِ انهُ ليس من المتمرنين بالفنون الفلسفية بل يؤثر على طومهِ مبدأ امسى وهو تأييد مبادىء الجمهورية فقد صرح مرة بعد مرة انهُ لا يرجو خيراً من الملكية ونصح بوجوب العمل على تحويل البلاد الى جمهورية ولكن بالتأني والحزم واجتناب سفك الدماء . وكان في طليعة الذين قاوموا الاتفاق الانكليزي البرتغالي في العام الماضي على خليج موزنبيق ولكنهُ يجاهر بميلهِ الى انكلترا ولذلك تراهُ يصرح مع زملائهِ بوجوب تحويل المحالفة التي بين البلادين الى محالفة بين الامتين وعدم الاقتصار على جعلها بين العائلتين المالكتين . وهو ذو عائلة كبيرة يعيش في بسطة وسعة ويبذهُ في حبٍّ من اجل احياء لسبن ولهُ خطب وفصول مطبوعة ذاعت وانتشرت في طول البلاد وعرضها . واذا استكمل الحزب الجمهوري مقاصدهُ اليوم فانما الفضل في ذلك عائد اليهِ لانهُ خدم الحزب خدماً جلَّى رمى بها الى نيل المقاصد بطرق سلمية . وهو يؤثر بالفقراء رحيم بالمحتاجين فلما نكبت البلاد بالزلازل وزارها الملك مانويل وكانت اولى مرة لظهورهِ بين

الشعب جال الدكتور ماشادو بعده بضعة ايام في القرى المنكوبة فكان استقبال الناس له واحتفاؤهم به لا يقل عن احتفائهم بالملك . ولكنه رغماً عن لطفه وبشاشته وكرم اخلاقه كان ولا يزال اعظم عدو للملكية وما زال بها حتى قضى عليها

اما السنيور كوستا وزير الحقانية في ربيع العمر شديد العزم عظيم الامل اشتهر بتفوقه في علوم الفلسفة وتضلعه من المحاماة وقد كان من زعماء الفتنة التي قامت سنة ١٩٠٨ وضبط وهو متلبس بالجناية وسجن وبعد مقتل الدون كارلوس باسابيع وجد ممثلياً منبر الخطابة يشرح لحضور مبادئ الجمهورية . وقد كان هو وزملاؤه في مجلس النواب اعظم عامل في سقوط الوزارات الخمس التي قامت بعد مقتل والد الملك الحالي

اما السنيور براجا رئيس الجمهورية فانه رقي الى الرئاسة بفضل ما قام به من الخدم للاكاديمية العلمية وللمؤتمر الجمهوري فهو فضلاً عن تضلعه من اللغة وامتلاكه ناصية البيان واسع البال قوي الحجة غيور يكاد يضطرم غيرة على مصلحة بلاده اسعدني الحظ بمحادثته منذ عام في شؤون البرتغال العمومية فاجابني والدموع تجول في عينيه وبصوت يكاد يختنق من البكاء ان اهل وطنه محتاجون الى من يصلح احوالهم ويحسن شؤونهم . وهو وطني لاغبار عليه ولكنه ليس بالشاب الذي امامه متسع من الآمال بالحياة والمسؤولية التي يتحملها اليوم تنوء باعبائها هم الابطال

هؤلاء هم اعظم زعماء الثورة الحاضرة وهم كما يرى القارئ رجال علم وادب اشربوا روح الوطنية الحقيقية وقد دانت لهم الاحوال من غير نصب كثير فهل لهم ان يبرهنوا على انهم قادرون على ادارة زمام الاحكام والسير بالامة في سبيل التقدم والارتقاء . انهم قائمون بعمل لم يسبق له نظير في البرتغال التي اقامت على الاخلاص والولاء لملوكها السنين الطوال . وقد خالفوا تقاليد الوف وملايين من البسطاء الذين لا يزالون موالين للملك مانويل ووالدته فاذا استطاعوا ان يسنوا قانوناً ملائماً لحالة الامة وان لا يصموا آذانهم عن شكواها وان يرقوا مصالحها الاقتصادية ويسدوا العجز البالغ قدره مليون جنيه سنوياً في الميزانية فحينئذٍ يكونون قد برهنوا على انهم اهل للمنصب الذي استلموه والادارة التي قبضوا على زمامها . والمستقبل كفيل بكشف الخبأ . انتهى كلام مكاتب التيمس

اما خصوم هذه الثورة واخصهم الجزويت فقد كانت فاتحة اعمال الجمهورية طردهم من البلاد وقد افاضت جريدة التيمس في هذا الموضوع فقالت ما خلاصته : —

قال ذاكر التاريخ ان قانوناً سيء لم يعمل به الا بعد نحو قرن ونصف كالقانون الذي

سنّ لطرد الجزويت فان الحكومة الحاضرة اصدرت امراً في الثامن من اكتوبر قالت فيه « ان القانون الذي سنّ في ٢٨ اغسطس سنة ١٧٥٧ ثم فسر في ٣ سبتمبر سنة ١٧٥٩ وبه يؤمر الجزويت بالخروج من البرتغال وممتلكاتها حالاً يعمل به الآن كقانون من قوانين الحكومة الجمهورية »

والكراهة للرهبنات في البرتغال وفي غيرها من البلدان سببها الاكبر انكراهة للجزويت ولا بدع فان الجزويت رهبنة تهاجم وتخاصم ولا تكتفي بالدفاع مثل غيرها من الرهبنات . وقد كان هم مؤسسها موجهاً الى البرتغال بنوع خاص لانهُ من المملكة المجاورة لها ولان واحداً من الستة الذين اجتمعوا معهُ لانشاء رهبنتهُ كان برتغالياً . وقد رحب الملك يوحنا الثالث بهذه الرهبنة في البرتغال قبلما اقرّها البابا بولس الثالث سنة ١٥٤٠ ولم يمضِ عليها وقت طويل حتى صار لها سطوة عظيمة وصار اعضاؤها يعرفون الملوك وذويهم فصارت ضمائر الملوك بيدهم وطوع ارادتهم . ولكن ازدياد سلطتهم اقام عليهم اعداء كثيرون من رجال الدين ومن رجال السياسة فحرمهم الملك يوحنا الخامس من المراقبة على كلية كويمبرا . ولكن الضربة الاليمة جاءت بن مركيز بمبال وهو اعظم سياسي قام في البرتغال وكان اول من حاول الفصل بين الكنيسة والحكومة فانهُ طرد الجزويت من بلاط الملك يوسف الاول . ابتدأ بطرد الراهب الذي كان يعترف الملك ثم منع كل الجزويت من دخول البلاط وجمع الشكاوي التي كانت ترفع عليهم وبعث بها الى البابا بندكتس الرابع عشر فاوفد البابا الكردينال سلدنها الى البرتغال ليزور هذه الرهبنة ويصلحها وكانت نتيجة زيارته انهُ منع الجزويت من المتاجرة ثم منعهم اساقفة البرتغال من الوعظ وسماع الاعتراف

وحدثت المكيدة المعروفة بمكيدة تافورا سنة ١٧٥٨ فاشتد حنق الحكومة على الجزويت بسببها والمرجح انهُ كان لهم شركاء فيها من عظماء البلاد مثل دوق اڤيرو فقبض على ثمانية من الجزويت بتهمة محاولتهم قتل الملك وحجزت املاك الجزويت كلهم وطردوا من البرتغال وبرازيل والهند وهاك ترجمة الامر الصادر بطردهم

« واصرح بانهم (اي الجزويت) فقدوا الرعوية البرتغالية وحرموا وتقوا . وآمر بنفيهم من مملكتي ومستعمراتي وان لا يعودوا اليها ابد الدهر »

والجزويت لا يرضخون لحكم احد فاستمروا على عنادهم الى ان امر البابا اكليمنضس الرابع عشر بالغاء رهبنتهم وذلك سنة ١٧٧٣ فاستراحت البرتغال منهم ٦٢ سنة ولكن البابا بيوس السابع اعادهم سنة ١٨١٤ فعادوا الى البرتغال في زمن ميجول الرجعي وعادت ادارة جامعة

كويمبرا الى يدهم سنة ١٨٣٢ ولكن لم يطل ذلك عليهم لان الوزارة الحرة التي قامت سنة ١٨٣٤ اصدرت امراً بنفيهم ثم عادوا سنة ١٨٦٠ ويقوا في البلاد الى الآن . وقد حاول الملك كارلوس ابطال ما لهم من السطوة والنفوذ وكاد يعيد امر تبال بطردهم من البلاد سنة ١٩٠١ ولكن يدهم كانت اقوى من يده ثم زادت قوة وجرأة في زمن مانويل الملك الاخير فلما تمّ عرشهُ الآن وقبضت الامة على ازمة الاحكام لم تكتفِ بطردهم حسب منطوق القانون القديم بل اضافت اليهِ بنداً قالت فيهِ انهُ يجب ان تختم كل املاك الرهبنات حالاً ويكتب بها كشف فما يخص الجزويت منها يصير ملكاً حلالاً للحكومة وما يخص سائر الرهبنات ينظر في امرهِ بعد حين حسب ما يكون من العلاقة بين الحكومة والكنيسة . انتهى

ولم يكد الجزويت يخرجون من البرتغال حتى قصد كثيرون منهم بلاد البروتستانت المراطقة لكي يحموا فيها من اضطهاد اخوانهم الكاثوليك اهل بلادهم بل ان ملك البرتغال نفسهُ قصد الاحتماء بالبروتستانت المراطقة والماسون الملاعين

لتوالي الحوادث وتكرر العبر ويكتب الدهر على صفحات التاريخ بحروف يراها الاعمى كما يراها البصير ان الامم التي خلعت نير الخرافات والاوهام ارتقت وسادت والامم المكبلة بسلاسلها لا تزال ترسف في قيود الذل والهوان ومع ذلك يكابر المكابرون ويتخبط المتعنتون ويتناسون عبر الزمان

ويظهر من الاخبار التي طيّرها الينا البرق بعد كتابة ما تقدّم ان بعض خدمة الدين من الاساقفة ونحوهم رضوا بالحكومة الجمهورية . وسبيلهم ان يرضوا اذا كانت قد قامت بارادة الامة لان الامة هي صاحبة السيادة الحقيقية ولها وحدها ان تسلّم زمام امورها لمن تشاء . وخدمة الدين المسيحي مأمورون امراً صريحاً بان يتخضعوا في امورهم الزمنية لمن في يدهم السلطة الزمنية . واذا استمرّت الجمهورية في البرتغال رغماً عن مقاومة اهل الرهبنات لها فذلك اقطع دليل على ان الامة البرتغالية قد رأت من فسادهم ما ابعد قلبها عنهم وازال سلطتهم عنها فعسى ان يعتبروا بذلك ويقتصروا على ما ينفع الامم ولا يضرها

ولا بدّ من فصل السلطة السياسية عن السلطة الدينية في تلك البلاد كما هما مفصولتان في كل الممالك المرتقية وذلك اصلح للسلطتين معاً واكفل بمصالح الناس الزمنية والدينية معاً . واذا لم تصلح الحكومة الجمهورية فلا يكون العيب فيها بل يكون سببهُ ان الامة غير مستعدة لها

الحنين الى مصر

قال حضرة ولي الدين بك يكن يحن الى مصر لما كان منفياً في بر الاناضول

أهوِن بما يبكي عيون الباكي ... ان كان ما يبكيهِ غير نواكِ
يا مصر لا أنساكِ ما طال المدى ... واخال ما في الناس من ينساكِ
لله إثنا عشر عاماً قد مضت ... الحق وازرني بها وهواكِ
اشتاق اخواني بنيك وانما ... يشتاق من صافاكِ مَن صافاكِ
قد كان لي ذكر بارضكِ سالف ... لا الليل يجهلهُ ولا مرماكِ
ايام انطقني واسمعكِ الصبا ... وغدوت طيرك اذ غدوتِ اراكي
واذا الاله قضى بوصلك بعد ذا ... فلأسحَن وجهي ببعض ثراكِ

***

علم الزمان قلاهُ ليس يذلني ... فعى يحاول ذلتي بقلاكِ
ولئن حييت على نواكِ فانما ... احيى لآمالي بانَ الفاكِ
وأرى كبيرات الخطوب مصيرة ... وارى هلاكي لا اخاف هلاكي
وتخاذل الانصار عني زادني ... حولاً نجدهُ مع الزمان عراكي
زادت تباريحي فزدت تطرُّبًا ... وشكا سواي فعبت وجد الشاكي
لو ان من شدوا قيودي حاولوا ... يوماً فكاكي ما رضيت فكاكي
قد سرَّك الدهر العجيب وساءني ... فضحكت انت وبتُّ وحدي الباكي
الهاك يعدي بالجديد من المنى ... يا ليت الفاني كالهاكِ
وتفنَّن الشعراء فيك فابدعوا ... لو كنت حاضر امرهم لكفاكِ
يأتيك مني ما تجدد خاطر ... شعر يكاد بهِ يفيض هواكِ
اجنيهِ من روض الشبيبة ناضراً ... هذا جناي وانت كيف جناكِ

***

ان كان هذا الصرت بحٍ بكبرة ... فلطالما بشبابهِ غنَّاكِ
او كان قد اسمى اليراع مثالاً ... فيبيري وسكوتهُ لحراكِ
يا عرش نسل الشمس في علياهم ... سامي الكواكب في السماء وحاكي
هل في البرية مثل فيلك منهل ... او في البرية من ربىً كرباكِ

انت التي آخاك منذ (مناوس) قلب الشجاع وحجة السفاك
وورثت نجدتها التي تأرت بها (ايزيس) امك (او زريس) اباك
الناس قد كلفوا بحبك كلهم وتنازعوك ومن حواك حواك
اسمى صعيدك جنة لنوكهم وغدت سماؤك جنة الاملاك
تالله اعجزهم نظيرك في الثرى فليطلبوه هناك في الافلاك

الذهب والبنوك

نقلت الينا الانباء البرلية قبيل هذه السطور ان بنك انكلترا رفع معدّل القطع الى خمسة في المئة فتشاءم الناس من ذلك شرًّا لان رفع معدّل القطع يدل على قلة الذهب في البنوك. ولو كان هذا الارتفاع عامًّا في كل اوربا لكان امراً جللاً ولكنهُ مقصور على بنك انكلترا. وبنك انكلترا وهو من اعظم بنوك الدنيا قليل الذهب جدًّا في جنب غيرهِ من البنوك الكبيرة ويأبى ان يقلل من الذهب الذي فيهِ فاذا طلب منهُ مقدار كبير كما يطلب منهُ الآن لمشترى القطن المصري غالى بدهبهِ اي لم يعطِ مئة الجنيه الاَّ اذا اخذ عليها خمسة جنيهات في السنة ربًا. ولو كان الذهب فيهِ كثيراً او لو كان الطلب عليهِ قليلاً لما غالى بهِ الى هذا الحد. ففي العام الماضي تراوح القطع منهُ بين ٢ و ٣ فقط. وهاك مقدار ما في اشهر بنوك الدنيا من الذهب مقدراً بالجنيهات الانكليزية وذلك في آخر سبتمبر سنة ١٩٠٩

	سنة ١٩٠٩	سنة ١٩١٠
بنك فرنسا	١٤٥٣٢٧٠٠٠	١٣٤٨١٨٠٠٠
« روسيا	١٤٠٥٩٢٥٨	١٢٢٣٢٠٠٠٠
« النمسا والمجر	٥٥٧٤٩٠٠٠	٥٥٤٥٦٠٠٠
« ايطاليا	٤٧٨٤٠٠٠٠	٤٨٣٢٠٠٠٠
« انكلترا	٣٧٢٣٥٠٥٨	٣٧٣٤٨٢٤٠
« المانيا	٣٣٦٢٦٤٥٠	٣٢٢٥٠٣٥٠
« اسبانيا	١٦٠٥٤٤٨٧	١٦٧٦٠٠٠٠
« هولندا	١٠٣٥٢٥٤٧٠	١٠٠٦٧٣٣٠

ومن الغريب ان معدل القطع في هذه البنوك لا يتبع مقدار الذهب فيها كما ترى من الجدول التالي

	سنة ١٩٠٩	سنة ١٩١٠
	٣ في المئة	٣ في المئة
فرنسا	٢ ½ "	٤ ½ "
روسيا	٤ "	٤ "
النمسا والمجر	٥ "	٥ "
ايطاليا	٥ "	٥ "
انكلترا	٣ ½ "	٥ "
المانيا	٤ "	٥ "
اسبانيا	٤ ½ "	٤ ½ "
هولندا	٢ ½ "	٤ "

ومعدل القطع تابع لمقدار الطلب من الذهب كما تقدم فان الذهب مثل سائر البروض يغالى به اذا زاد الطلب عليه ويرخص اذا قل الطلب

ومن الغريب قلة الذهب في بنوك الانكليز مع ان اكثر الذهب يستخرج من بلادهم فالترنسفال وحدها يستخرج منها في السنة اكثر من ثلاثين مليون جنيه وهو يزداد سنة فسنة فقد كانت قيمته سنة ١٩٠٧ سبعة وعشرين مليوناً من الجنيهات ونحو نصف مليون فبلغت سنة ١٩٠٨ نحو ثلاثين مليوناً وسنة ١٩٠٩ نحو واحد وثلاثين مليوناً وتدل الظواهر الآن على انها ستبلغ هذه السنة نحو اثنين وثلاثين مليوناً فقد بلغ المستخرج منها حتى آخر سبتمبر الماضي ٢٣٧٧٦١٩٣ جنيهاً وينتظر ان يبلغ في الثلاثة الاشهر الباقية من السنة من ستة ملايين الى ستة وربع

وجملة ما استخرج من الذهب في العام الماضي في المستعمرة كلها نحو ٨٤ مليوناً من الجنيهات وواحد وستون في المئة منها من البلدان الانكليزية لكن الانكليز يستعملون ذهبهم ولا يتركونه مخزوناً في البنوك فيعطونه لمالك ديناً و ينشئون به المعامل والمشروعات الكبيرة فيدر عليهم الربح و يعليهم غارب المجد وبالقصد منهم جمهور كبير من كبار الاغنياء في هذا القطر فانهم يودعون ذهبهم البنوك من غير فائدة لهم لكي لا يقال انهم يتعاملون بالربا

الفصاحة وكتّاب العصر

(تابع ما قبلهُ)

ومن اوهامهم (في المفردات) انهم يستعملون (لجَم) الفرس مكان ألجم ولم يرد في كتب اهل اللسان

ومنها استعمالهم (سَبَلَ) متعدياً فيقولون سبلت الشعر على ظهرها والصواب ان يقال أسبل الشعر وزان أفعلَ كما هو في جميع الأمهات اللغوية

ومنها انهم قد يجمعون الهوى مقصوراً على أفعلة فيقولون أهوية النفوس والصواب أهواء النفوس فانَّ الاهوية جمع الهواء ممدوداً

ومنها استعمالهم اشغلَ مطاوعاً لشَغَلَ ولم يرد في كتب اللغة الاَّ اشتغلَ وزان افتعلَ فيقولون انما تركهُ لاشغاله عنهُ بغيره والصواب ان يقال لاشتغاله الخ

ومنها استعمالهم انشلَّت يدهُ ولم يرد في كتب اللغة الاَّ شَلَّ يشَلُّ شلاًّ وشَلَلاً من حدّ فرح يَفرَح ويقال ايضاً شُلَّت يدهُ على المجهول

ومنها استعمالهم أجاز بهِ بمعنى اذن فيهِ فيقولون «أجز لي بالسؤال» وهو خطأ لأنَّ اجازَ متعدٍّ بنفسهِ وليس هو مثل رماهُ ورمى بهِ

ومنها متابعتهم العامة في استعمال ما لا حاجة اليهِ من الدخيل وذلك كاستعمال (الآرمة) الاعجميَّة مكان (الشعار) العربي و (الخارطة) مكان الخريطة لما يرسم عليهِ صورة الارض او بعضها من نسيج او رق او غيرهما

ومنها استعمال (بجَنَ) يقولون بجَنَ العلم في عقلهِ بمعنى غرزهُ فيهِ واثبتهُ ولم ينقل (بجَنَ) لغوي يوثق بهِ

ومنها تنوين العلَم الموصوف بابن فيقولون مثلاً ترجم زيداً بن عمرو والصواب ترجم زيدَ بن عمرو بطرح التنوين تخفيفاً جرياً على سنَّة العرب كما صرَّح بهِ النحاة

ومنها استعمال (باع) متعدّياً بـ (الى) ولم يرد الاَّ متعدياً بنفسهِ فيقولون بعت زيداً بيتاً وقد استعملهُ الفقهاء متعدياً بـ (من) فيقولون بعتُ من زيد بيتاً وبعتُ البيتَ من زيدٍ

ومنها الاتيان بقيود لا حاجة اليها كقولهم اشتريت ذلك من صديقي اعرفهُ. وهذا قيد

مضحك الاّ اذا امكن الانسان ان يصادق من لا يعرف . ويقال في مثل هذا المقام اشتريتهُ من صديقٍ اعرفهُ منذ سنين او قد اختبرتهُ وجربتهُ

ومنها استعمال (عاف) لازماً متعدّيًا بـ (عن) فيقولون يعافون عن الترقي . ومن المعلوم ان (عاف) متعدٍّ بنفسهِ فيقتضي ان يقال يعافون الترقي بحذف عن

ومنها استعمال الياء مكان اللام بعد (أهلاً) فيقولون رآهُ اهلاً بذلك المقام والصواب رآهُ اهلاً لذلك المقام

ومن الاغلاط الفاضحة المخلّة بالصواب قولهم ان الظواهر توجب ذنبهُ والمراد ان يقولوا ان الادلّة الظاهرة تثبت عليهِ الجرم او الذنب والاّ فقولهم توجب ذنبهُ يقتضي ان ذنبه يكون واجباً وما سمعنا قبل اليوم ان الذنب يكون واجباً حتى ابتلينا بهذه التعابير العصرية الساقطة

ومن اوهامهم المشئمة بانهم قد نسوا الاصول المتّبعة في صياغة الجمل العربيّة ادخال لام الابتداء في سعة الكلام على الخبر المبتدإ المجرّد كقولهم ونحن كذلك اذ سُمع صوت البوق . وهو خطأ فاحش فان لام الابتداء من ذوات الصدور فلا تدخل في سعة الكلام على خبر المبتدإ المجرّد وانما تدخل على خبر المنسوخ بعد انّ التوكيدية كما هو في اخصر كتب النحو فتقول وانّا لكذلك الخ

ومنها استعمالهم اذا الفجائية مكان حتى فيقولون : فلم تمضِ سنتان واذا بأمر عاجل . وفصاحة التعبير تقتضي في مثل هذا الموضع ان يقال فلم تمضِ سنتان حتى جاء امرٌ عاجل . أو فلمّا مضت سنتان اذا بأمر عاجل

ومن تراكيبهم الفاسدة قولهم مثلاً فلانٌ شيخ سائر شعرهِ مشيّب اكثر منهُ مغزّل والصواب ان يقال الشيب في شعر فلان غالب على الغزل او اكثر من الغزل ونحو ذلك

ومنها قولهم لي كلمتان اقول لك إياها والصواب اقولها لك

ومنها قولهم قد لبسوا الحرير الاّ انا . وهو استثناء تام موجب فيجب نصب المستثنى فيقال هم لبسوا الحرير الاّ اياي

ومن اوهامهم الصرفية قولهم الخوّنة والصواب الخانة فهو كالصاغة والياغة والساسة

بيروت سعيد الخوري الشرتوني

عقل قدماء المصريين[1]

الخص لقراء المقتطف فصلاً من كتاب للوتورلوه عن عقل الشعوب

١ — شعوب الامة المصرية

اذا كان لا يمكن معرفة اسلاف المصريين القدماء تماماً فالبيض الذين فتحوا البلاد واسسوا الدولة الاولى فيها لا شك في انهم كانوا من الشعوب البربرية التي ما زالت تسكن الصحراء وشمال افريقية بعد ان امتزجت بالشعوب السمراء او السوداء التي كانت في البلاد قبلهم . ويمكن القول بان هذه الشعوب خمسة وهي (١) الجوانش الذين وجد الاوروبيون بعض قبائلهم في جزائر الكناري عند اكتشافها في القرن الرابع عشر وقد انقرضوا الآن تماماً و (٢) الطوارق Touaregs الذين مازالوا يسكنون بلاد الجزائر والصحراء و (٣) القبائل وهم يسكنون شمال افريقية . وهذه الشعوب الثلاثة بيضاء اللون . فبعد درس عقولهم نتقدم الى درس عقول الشعبين الآخرين اللذين امتزجا بهم وكونوا الامة المصرية وهم الموف سكان مدغشقر والاثيوبيون سكان الحبشة

(١) الجوانش . لما اكتشف البرتغاليون جزائر الكناري امام افريقية من الغرب الشمالي) في اواخر القرن الرابع عشر وجدوا فيها شعباً ابيض في عصره الحجري . وصفوه بانهُ جميل وقوي الجسم وخفيف الحركة . ولوحظ ان الختان لم يكن معروفاً عندهم كما لم يكن معروفاً عند مؤسسي الدولة المصرية الاولى . وكانت شعورهم فاحمة اللون وصناعاتهم تنحصر على الزراعة ورعي المواشي ولكنهم كانوا ياكلون الحبوب بغير عجن واحياناً بغير دق . ويربون الخنازير والخراف والماعز . وبناتهم يمشين عراة ولكن بقية السكان كانوا يلبسون جلد الماعز . وكانت اعدادهم اصبعية وساكنهم في الكهوف وآلات القتال عندهم الحربة والترس ولكنهم كانوا يجهلون القوس كالمصريين . وآلاتهم الزراعية كانت تنحصر على عصاً منتهية بقرني تيس . وكانوا ككل الشعوب الاولية لا يقلبون الارض بل يضعون البزور في حفر صغيرة . واذا بنوا بيوتاً جعلوها مستديرة غير عالية وبنوها بحجارة مرصوصة بعضها فوق بعض بلا مونة . وكل « بيت » من هذا النوع كان يسع نحو عشرين نفساً . وكان البراز

(1) Psychologie Ethnique par Gustave Le Bon

شائعاً بينهم وكان نظامهم السياسي ملكياً (موناركياً) ولامة منقسمة الى ثلاث طبقات الاولى الاشراف الذين يعيشون بلا عمل على دم العمال والثانية الكهنة تجار الخرافات والثالثة العمال المستعبدون . وكانوا مثل المصريين في تصوير موتاهم ودفنهم في المقابر . وزواج الاخ بالاخت كان جائزاً عندهم وكذلك الضرار والبولندرية [1] وقد انقرض هذا الشعب تماماً الآن

(٢) الطوارق . هم كما وصفهم ابن خلدون ذوو صفات ادبية عالية من الامانة والشجاعة والكرم . وقد قال طارقي عنهم ان اسماء الطوارق تعني الحرية والصراحة والاستقلال والنهب . وهذه الصفة الاخيرة محالة عندهم اذا لم تقع على طارقي . ولنسائهم حرية واسعة ولا يحتجن لازواجهم بالضرار وان كان الاسلام قد جوّز لهم ذلك . ونظام العائلة ما زال امياً [2] عندهم . واعطاء الضيف زوجة المضيف للبيت معهُ يعتبر من الكرم . وما زال كثير من خرافاتهم بالياً للآن . فهم يعتبرون السيارات احياء . فاذا حدث كسوف مثلاً قالوا انهُ « رزية » من الكاسف على المكسوف . ويمكن القول بان الجوانش والطوارق شعب واحد والفرق بينهما درجة في النشوء فقط

(٣) القبائل . هذا الشعب يسكن شمال افريقية ايضاً مثل الشعبين السابقين . وهو ديمقراطي في نظامهِ القبائلي فكل قبيلة تسكن قرية لها حكومة مستقلة والمساواة عامة بين الافراد . فلا اشراف ولا امتيازات عندهم . ولهم ذوق عالٍ للشعر والغناء وهم يعدونهما من الصنائع الشريفة

هذه هي الشعوب البيضاء التي لا بد ان يكون العنصر الابيض في مصر مؤلفاً منها . وهاك الشعبان الاخران

(٤) الهوف . سكان مدغشقر (جزيرة في الجنوب الشرقي من افريقية) جاءوا اليها من الحبشة وهم قريبون من الاثيوبيين في اخلقة ولكنهم يغيرون صفاتهم الخربية . فهم مثل الاثيوبيين يمنحون بناتهم حرية كبيرة . فالبنت الهوفية حرة في اختيار زوجها وفي مصاحباتها . وقبل الزواج النهائي تتزوج على سبيل التجربة فاذا حملت عقدت الزواج مع رفيقها . والطلاق سهل حتى انهم يقولون « الناس تتزوج لكي تنفصل » ويستعملون كلمة را بمعنى سيد . وهذه الكلمة كانت تستعمل في مصر بمعنى والد مما يدل على اصل الهوف الافريقي وقرابتهم من المصريين

(١) اي تزوج المرأة باكثر من رجل (٢) نسبة الى الام

وهم كمثل الشعوب الضعيفة كثير والمكر والخبث والسرقة والخيانة ولغتهم غنية بالفاظ هذه المعاني واظلالها. والقط الوحشي مقدس عندهم كما كان عند المصريين فسارقهُ يعاقب بخمس سنوات سجناً . والسحر جناية فمن يسحر الملكة يحكم عليهِ بالاعدام

(٥) الاثيوبيون . هم سكان الحبشة . ومن مميزاتهم حرية الزواج وحرية المرأة التي تزيد احياناً على حرية الرجل . وهذا الشبه شديد بينهم وبين المصريين . ومن بقايا العوائد المصرية عندهم الاحتفال التناسلي "circoncision" بعد البلوغ

ومن عوائدهم اكل لحم الخنزير . وليس لهم صناعات تستحق الذكر غير الحدادة والصياغة ومجراتهم كالمجرات المصري . ورغماً عن طلاء المسيحية ما زالوا غارقين في الخرافات حتى قسومهم تعتقد السحر . وقانونهم هو قانون يوستنيانوس البزنطي الذي يجب معرفتهُ على كل حر . وسنتهم السنة القبطية

٢ — صناعات المصريين وعاداتهم

اهم ما يجب ملاحظتهُ في درس احوال المصريين العقلية هو مبدأ الجمود وكراهة التغيير ففي عهد الرومان لما عرفت المعادن وجرى استعمالها كان المصريون لا يزالون متشبثين بادواتهم الحجرية . ذكر ماريت حادثة تدل على هذا الجمود . وهي انهُ في سنة ١٨٨٧ رأى في العراية المدفونة قبطياً يحلق رأسه بموسى من الحجر الصوان ويرطبهُ بورق الشجر الاخضر . وهذا الجمود هو سبب سهولة درس المدنية المصرية . فاللغة لم تتغير ومنطقها واحد منذ نشوئها الى حين استبدالها باللغة اليونانية . ومما يجب معرفتهُ ايضاً في المصري الخضوع فهو يساق سحراً كأنهُ يرى العمل طبيعياً . ومزاجهُ بهيج كما ترى في تنكيته على الملوك والكهنة في الصور الباقية . وكانت المهن والفنون وراثية فادى ذلك الى شدة الجمود فيها . وكانوا يعتقدون ان توت الاله هو خالق العلوم فزاد هذا في تعطيل نشوئها . وكانت ملاهيهم تكاد تكون وحشية فهي الاكل الى حد القيء والغناء والرقص . والجمود ظاهر ايضاً في اديانهم فمع انها ارتقت في التجرد الروحي كانت لا تزال تقدس الحيوانات . وكانت كتاباتهم صورية ارتقت منها المعاني . فكانوا يعبرون عن الشمس بدائرة في وسطها نقطة ثم عنوا بها اليوم وهكذا

ونظام العائلة لم يتغير عندهم من عهد التوحش الى عهد الرومان . فهو أمي أي ان الام هي رئيسة العائلة التي ينتسب اليها . وكان الزواج جائزاً بين الاب وبنتهِ والاخ واختهِ . وفي الغناء الشعري كلمة « اخ » تعني عاشقاً وكلمة « اخت » تعني عاشقة

وسبب هذا الزواج ان الانسان في بدء نشوئه كان لا يعرف سبب النسل فكان يظن ان الاولاد تظهر كما تظهر الاثمار على الشجرة بقوة غير انسانية . ولا يمكن ان المصريين في عهد تمدنهم كانوا يجهلون سبب ولادة الاولاد . ولكنهم ابقوا العادة التي كانت شائعة في زمن توحشهم لشدة جمودهم

وقلة الحروب وبالتالي عدم نهب المرأة ويحها وسع في سلطتها في مصر . فكانت املاكها محفوظة لها ويمكنها ان تقاضي زوجها وتشترط عليه ان لا يطلقها او يتزوج غيرها مع حفظ هذين الحقين لنفسها . هذا هو عصر المرأة الذهبي

وفي بعض الحالات كان الحب الحر شائعاً ولم يتقوض العمران بسببه[1] كما هو شائع اليوم في برلين وباريس ولندن وعند كل امة متمدنة سلامه موسى

(١) [المقتطف] ان نظام العائلة الموجود الآن في ممالك اوربا مبنيٌّ على التديُّن والتدقيق اللذين كانا شائعين فيها في القرن الماضي وما قبله . ولهذا النظام شأن كبير في العمران الاوربي فكيف يصير هذا العمران اذا تقوَّض اعظم ركن من اركانه ولاسيما اذا حدث ذلك قبلما ترسخ في النفوس اصول جديدة للآداب . ان الانتقال من حال الى حال شديد الخطر في كل شيء ومن يستطيع ان يقول انهُ لا يكون كذلك في تغيير اصول الآداب ونظام العيال فان التربية القديمة التي اساسها خوف العقاب والطمع بالثواب ولَّدت اناساً لا يكذبون ولا يسرقون ولا يخدعون ولو كانوا يأمنون من كشف كذبهم وسرقتهم وخداعهم فهل تبقى هذه الاخلاق راسخة في النفوس اذا ثبت ان الكذب لا يضرُّ الكاذب الاَّ اذا نتجت عنهُ خسارة للغير طالَبَ بها والسرقة تنفع السارق ولا تضرهُ اذا استطاع اخفاءها والخداع ينفع الخادع ولا يضرهُ والانسان غير مكلَّف بمراعاة مصلحة سائر الناس اكثر مما هو مكلَّف بمراعاة اسراب الظباء السارحة في افريقية والرجل الندب من اكل غيره . كلاَّ فلا نسرعنَّ الى اقتباس الآراء الاوربية الحديثة قبل ان يؤيدها العلم ويثبت فائدتها الاختيار

اما العمران القديم الذي لم يتقوَّض مع شيوع الحب الحر او السفاح فالاستدلال به لا يكفي لاننا لا نعلم كل ملابساته ولا درجتهُ . وهل نرضى بعمران مثلهُ يسخر فيه عشرات الالوف لبناء هرم مدفناً للملك وقومهم الفول والكراث . ولا ينكر انهم ابقوا في كتاباتهم المنقوشة ما يدل على آداب رائعة ولكن الوصايا ليست كل العمران

الملك المظفر بالله الناصر لدين الله

من يقرأ هذا العنوان يظن لاول وهلة ان صاحبهُ ملك عظيم من ملوك المسلمين ولا يخال لهُ انهُ من امراء اليهود. لكنهُ كذلك فانهُ باديس بن حبوس بن ماكسن بن زيري ابن مناد الصنهاجي صاحب غرناطة بالاندلس وقد ذكرهُ جماعة من كبار الكتَّاب بين مادح وقادح ومبجل ومحتقر حسب اهوائهم وبعدهم عن التسامح وقربهم من التسلُّط. قال الوزير لسان الدين ابن الخطيب في كتابهِ الاحاطة عن اخبار غرناطة

كان باديس رئيساً بيساً طاغية جباراً شجاعاً داهية حازماً جلداً سديد الشر سديد الرأي بعيد الهمة مأثور الاقدام شره السيف واري زند الشر جمَّاعاً للمال ضخمت بهِ الدولة ونبهت الالقاب وامنت بحمايتهِ الرعايا وطمَّ تحت جناح سيفهِ العمران واتسع بطاعتهِ المرهبة الجوانب بياسهِ النظرُ وانفسح الملك وكان ميمون الطائر مضخم الظفر مصنوعاً لهُ في الاعداء يمتنع اتيالهُ بسلمهِ ولا يطمع اعداؤهُ في حربهِ. قال ابن عساكر يكنى ابا مسعود وكان من اهل الحزم وحماية الجانب وكان يخطب ويدعو للعلويين بمالقة الى ان توفي ادريس بن حمود ملك مالقة سنة ثمان واربعين واربعمائة

وقال الفتح بن خاقان في قلائدهِ كان باديس بن حبوس ملك غرناطة عائثاً في فريقهِ عادلاً عن سنن العدل وطريقهِ. يجترئُ على الله غير مراقب. ويجري الى ما شاء غير ملتفت للعواقب. قد حجب سنانهُ لسانهُ. وسبقت إساءتهُ احسانهُ. تاهيك من رجل لم يبت من ذنب على ندم. ولا شرب الماء الاَّ من قليب دم. احزم من كاو ومكر. واجرم من راح وابتكر. وما زال منقداً في مناحيهِ. منتقداً لنواحيهِ. لا يرام بريث ولا عجل. ولا يبيت لهُ جار الاَّ على وجل

وقال ابن حيان وكان هذا اللعين في ذاتهِ (اي باديس المظفر بالله الناصر لدين الله) على ما زوى الله عنهُ من هدايتهِ من اكمل الرجال عملاً وحملاً وفهماً وذكاء واماتةً وزكانةً ودهاء وفكراً وملكاً لنفسهِ وبسطاً لخلقهِ ومعرفة بزمانهِ ومداراة لعدوهِ واستسلالاً لحقودهم بحلمهِ من رجل كتب بالقلمين واعتنى بالعلمين وثقف باللسان العربي ونظر فيهِ وقرأ كتبهُ وطالع اصولهُ فاطلقت يدهُ ولسانهُ وصار يكتب عنهُ وعن صاحبهِ بالعربي في ما احتاج اليهِ من فصول

الحمد لله تعالى والصلاة على رسولهِ محمد صلَّى الله عليهِ وسلَّم والتزكية لدين الاسلام وذكر

فضائله ... الى ان قال ... وكان له مشاركة في الهندسة والمنطق ويعرف في الجدل كل مسؤول عنه على غاية - قليل الكلام مع ذكائه مائلاً للاسهاب دائم التفكر جماعاً للكتب . هلك في العشر الثاني لمحرم سنة تسع وخمسين واربعمائة فحمل اليهود نعشه ونكسوا له اعناقهم خاضعين وتقادموه جازعين وبكوه معلنين

ونقل لسان الدين بن الخطيب عن ابن الصيرفي قال حدثني ابو الفضل جعفر الفقي وكان له (اي لباديس) صديق وفي نفسه عزة وشهامة وكرم . وقال ابو القاسم بن خلف توفي باديس ليلة الاحد الموفي عشرين من شوال سنة ٤٦٥ ودفن بمسجد القصر - قلت وقد ذهب اثر المسجد وبقي القبر يحف به حائط له باب وحول القبر رخام الى جانب قبر الامير المجاهد ابي زكريا يحيى بن غانية المدفون في دولة الموحدين . وقد ادل اعتقاد الخليقة في باديس بعد وفاته وقدم العهد بتصرف اخبار جبروته وعتوه على الله سبحانه لما جبلهم عليه من الانقياد للاوهام والانصياع للاضاليل فعلى حفرته اليوم من الازدحام بطلاب الحوائج والشفاء من الاسقام حتى اولو الدواب الوجيعة ما ليس على قبر معروف الكرخي وابي يزيد البسطامي ... وداره اليوم طلول تغيرت اشكالها وقسم التملك جنباتها ومع ذلك فمعاهدها اليه منسوبة واخباره متداولة

ونشأ لباديس ولد اسمه بلكين وكان عاقلاً نبيلاً فرشحه للامر من بعده وسماه سيف الدولة - ولي مالقة في حياة ابيه وكان نبيلاً جليلاً لكن وزير ابيه ابن نغزلة اليهودي دس له السم لانه كان له خاصة من المسلمين يخدمونه وكان مبغضاً من اليهود وادعى الوزير ان اصحابه وبعض جواريه سموه فقتل باديس الجواري

ومن هؤلاء الامراء اولاد زيري باديس الآخر وهو ابو مناد بن المنصور بن بلكين بن زيري قال ابن خلكان انه كان يتولى مملكة افريقية نيابة عن الحاكم العبيدي ولقبه الحاكم نصير الدولة وكان ملكاً كبيراً حازم الرأي شديد البأس اذا هز رمحاً كسره . وتوفي في ذي القعدة سنة ٤٠٦ وجده بلكين بن زيري استخلفه المعز بن المنصور العبيدي على افريقية عند توجهه الى الديار المصرية سنة ٣٦١ واس الناس بالسمع والطاعة له وسلم اليه البلاد وخرجت العمال وجباة الاموال باسمه . فتشرف في الولاية ولم يزل حسن السيرة تام النظر في مصالح دولته ورعيته الى ان توفي سنة ٣٧٣

ولما توفي باديس هذا خلفه ابنه المعز ولقبه الحاكم صاحب مصر شرف الدولة سنة ٤٠٢ وكان ملكاً جليلاً عالي الهمة محباً لاهل العلم كثير العطاء ومدحه الشعراء وانجمه

الادباء وحمل اهل المغرب على التمسك بمذهب الامام مالك وقطع الخطبة للعبيديين فلم يخطب بعد ذلك لاحد من المصريين وتوفي سنة ٤٥٤ بالقيروان

والظاهران الذين بقوا في افريقية من نسل زيري اعتنقوا الاسلام ولو ظاهراً واما الذين قطعوا الى الاندلس فبقواعلى اليهودية وكان اهل العصر يعظمون الفريقين ويجلونهم على حدٍّ سوى كأن لا شأن للدين في مقام الانسان الاجتماعي

المعلقات

وعدنا في الجزء الماضي ان نأتي على مقالة الاستاذ نولدكي التي نشرت في دائرة المعارف البريطانية وان نضيف اليها بعض ما لمّ به الفائدة فجعلنا مقالة الاستاذ متناً والاضافات حواشي كما ترى

المعلقات لقب لسبع قصائد طويلة وصلتنا من عصر الجاهلية ويقال انها سميت كذلك لان العرب علقوها في الكعبة واول من ذكر هذا على ما يعلمهُ المؤلف ابن عبد ربهِ (المتوفى سنة ٩٤٠ مسيحية) في كتابهِ العقد الفريد فقد جاء فيهِ ما نصهُ

« الشعر ديوان خاصة العرب والمنظوم من كلامها والمقيد لايامها والشاهد على حكامها حتى لقد بلغ من كلف العرب بهِ وتفضيلها لهُ ان عمدت الى سبع قصائد متخيرتها من الشعر القديم فكتبتها بماء الذهب في القباطي المدرجة وعلقتها في استار الكعبة فمنهُ يقال مذهبة امرء القيس ومذهبة زهير . والمذهبات سبع يقال لها المعلقات »

وكرر هذا القول كثيرون من الكتّاب الذين جاؤوا بعد ابن عبد ربهِ . ولكن النحاس النحوي الذي توفي سنة ٩٤٩ م وكان معاصراً لابن عبد ربهِ قال في شرحهِ للمعلقات « اما قول من قال انها علقت في الكعبة فلا يعرفهُ واحد من الرواة »

ولقد اصاب النحاس في نقضهِ رواية لا دليل على صحتها فان مناهج العرب قبل الاسلام معروفة واخبار مكة في عهد النبي معروفة ايضاً ولكن ليس فيها اقل اشارة الى تعليق المعلقات في الكعبة فقد كان اهل مكة يعلقون غنائمهم فيها كما في سيرة بن هشام ولكن لم يذكر انهم كانوا يعلقون القصائد

ونقل دي ساسي في مختاراتهِ ان النبي انزل المعلقات واخرجها من الكعبة حين فتح مكة . ولكن لو كان ذلك صحيحاً لورد ذكرهُ او الاشارة اليهِ في كتب السير او في تواريخ مكة

و يبعد عن الظن ان تكون تلك القصائد قد كتبت في ذلك العصر فان الاشعار لم

تكن تكتب حينئذٍ بل كانت تُحفظ حفظاً وتثبت كذلك بعد ان شاعت صناعة الكتابة

ومما يستبعد ايضاً ان يُقدم الناس في ذلك العصر على التحكُّم في اختيار الاشعار وتفضيل شاعر على شاعر وترضخ قبائل العرب لحكمهم . نعم اذا لقاضي شاعران الى حكَم وطلبوا منهُ ان يحكم ايهما ابلغ فظهر ساغ لهُ الحكم او اذا تناثر الشعراء في مجمع عام مثل سوق عكاظ وتناشدوا الاشعار حكم المجتمعون بالسبق لبعضهم على بعض . ولكن شتَّان بين هذا وبين مَن يفضل شاعراً على غيره ويأمر الناس بالسجود لشعره ولذلك انكر الثقات ما قيل عن تعليق المعلقات في الكعبة . ولعل سبب القول بتعليقها تسميتها بالمعلقات وكونها من نفيس الشعر وقد اورد النحاس لهذه التسمية تعليلاً آخر قال « ان العرب كان اكثرها يجتمع بعكاظ ويتناشدون الشعر فاذا استحسن الملك قصيدة قال علقوها وائتوها في خزائني » . وهذا القول بعيد عن الصحة ايضاً لانهُ لم يكن للعرب كلهم ملك واحد ويبعد عن التصديق ان يأتي الملوك ويقفوا في الاسواق . واما قول ابن عبد ربه ان المعلقات كانت مكتوبة بماء الذهب فسببهُ تسميتها بالمذهبات وهو استعارة يراد بها المدح وكذلك تسميتها بالمعلقات استعارة اخرى يراد بها على الراجح انها من الاعلاق الثمينة

ويبعد عن الظن ان العرب في جاهليتهم ميزوا بعض القصائد على غيرها والمرجح ان احد المتأخرين عُني بتقسيم الشعر فقسم قصائدهُ الى طبقات . قال النحاس في هذا الصدد «ان حماداً الراوية لما رأى زعم الناس في الشعر جمع هذه السبع وحضهم عليها وقال لهم هذه هي المشهورات » . وهذا ينطبق على ما قالهُ غيرهُ فان حماداً نشأ في القرن الثامن للبلاد وكان احفظ الناس لاشعار العرب لان رواية الشعر كانت صناعتهُ فكان اقدر من غيره على اختيار القصائد ولعلهُ هو الذي سمّى هذه القصائد بالمعلقات . والقصائد السبع التي اختارها هي المعلقات السبع التي بين ايدينا الآن وهي لامرئ القيس وطرفة بن العبد وزهير بن ابي سلمى ولبيد وعنترة وعمرو بن كلثوم والحارث بن حلزة . وقد ذكرهم ابن عبد ربه والنحاس وكل الذين جاءوا بعدهما من الشرّاح ولكن ابا عبيدة والمفضَّل ومقامهما في نقد الشعر اعلى من مقام حماد الراوية ذكرا بينها قصيدة للنابغة واخرى للاعشى بدل قصيدتي عنترة والحارث[1]

(١) قال القرشي في جمهرته « القول عندنا ما قال ابو عبيدة امرؤ القيس ثم زهير والنابغة والاعشى ولبيد وعمرو وطرفة . وقال المفضل هؤلاء اصحاب السبع الطوال التي تسميها العرب السموط فمن قال ان السبع لغيرهم فقد خالف ما اجمع عليه اهل العلم والمعرفة » . اما التبريزي فلم يذكر قصيدة النابغة ولا قصيدة الاعشى بين المعلقات بل ذكر بدلها قصيدة الحارث وقصيدة عنترة وقد توفي التبريزي سنة ٥٠٢ للهجرة او سنة ١١١٠ للميلاد اي قبل النحاس بخمسين سنة وقبل ابن عبد ربه بخمس وسبعين سنة

وقد سماها المفضّل بالسبع الطوال والسموط اي القلائد ثم اطلق عليها هذا الاسم الاخير وهو يصدق على كل اشعار العرب لانها كقلائد العقيان كل بيت منها درة منفصلة عن اختها لا تتصل بها الاّ بخيط دقيق ولذلك سموا عمل الشعر نظماً تشبيهاً لهُ بنظم الدر في القلائد. وطعن المفضّل على حماد الراوية في نسبته بعض المعلقات لغير هؤلاء السبعة اي في اختياره عنترة والحارث بدل النابغة والاعشى. ومن البيّن ان كاتباً متأخراً قد يخطئ بوضعهِ شاعراً من الطبقة الثانية او الثالثة مكان شاعر من الطبقة الاولى ولكنهُ لا يخطئ بوضعهِ شاعراً من الطبقة الاولى مكان شاعر من الطبقة الثانية او الثالثة. ولعل لذلك سبباً آخر وهو ان حماداً من الفرس وكان مولًى لبني بكر بن وائل وكان بنو بكر في الجاهلية في حرب دائمة مع تغلب وقد بالغ عمرو بن كلثوم في مدح تغلب في قصيدتهِ فلما وضعها حماد بين المعلقات اضطرّ ان يضع معها قصيدة الحارث البكري الذي كان معاصراً لعمرو وفيها يمدح بكراً ويتنقص تغلباً. اما ابو عبيدة والمفضل فكانا بمعزل عن ذلك

وشاع مذهب ابي عبيدة والمفضل فتجد في الكتب القديمة قصيدة النابغة وقصيدة الاعشى مع المعلقات السبع فصارت بهما تسعاً. واول من رأيت ذلك في كتابهِ ابن خلدون الفيلسوف المؤرخ الذي نشأ بين سنة ١٣٣٢ و١٤٠٦ للميلاد لكنهُ ذكر بدل الحارث علقمة بن عبدة ولا ادري هل استند الى احد من الاقدمين او فعل ذلك سهواً. وذكر القرشي في جمهرتهِ تسعاً واربعين قصيدة طويلة وجعل الصدر فيها للقصائد السبع التي ذكرها المفضل وسماها السموط ولكنهُ ذكر النابغة والاعشى قصيدتين غير القصيدتين اللتين تذكران لها غالباً مع المعلقات. وسمّى باقي المذهبات سبع قصائد اخرى غير المعلقات وهذا دليل آخر على ان قصة تعليق المعلقات في الكعبة موضوعة لا حقيقة لها

وتاريخ اصحاب المعلقات السبع او التسع يمتد أكثر من مئة سنة. اقدمهم على الارجح امرؤ القيس المحسوب امير الشعر العربي ولا يعلم زمانهُ بالتحقيق ولكنهُ كان في النصف الاول من القرن السادس وهو من بني كندة الذين زال ملكهم بموت الملك الحارث بن عمرو سنة ٥٢٩ للميلاد وابوهُ حجر قتلهُ بنو اسد فجعل امرؤ القيس يتنقل بين قبائل العرب وتروى عنهُ روايات كثيرة تدل على ان العرب كانوا يعرفون مقامهُ في الشعر وفعال قومهِ ولكن ما منها شيء مؤيد بالادلة[1]

(١) قال الاستاذ نكلسن في كتابهِ تاريخ آداب العرب كان حجر ابو امرؤ القيس ملكاً على بني اسد في اواسط بلاد العرب لكنهم عصوا عليهِ واغتالوهُ ولم يستطع امرؤ القيس ان ياخذ بثأرهِ منهم لان الملك

وفي معلقة عمرو بن كلثوم تحقير لعمرو بن هند ملك العرب الذي حكم من سنة ٥٥٤ الى سنة ٥٦٨ او ٥٦٩ وهو الذي قتله عمرو بن كلثوم لما حاولت امهُ هند ان تهين ليلى ام عمرو (١)

وطرفة بن العبد كان في عهد عمرو بن هند وقد هجاهُ هجاء مرًّا ويؤيد ذلك ذكرهُ قيس بن خالد في معلقتهِ (٢) وحفيد هذا الرجل كان في حرب ذي قار التي تغلبت فيها بكر على الفرس وكانت هذه الحرب بين سنة ٦٠٤ و٦١٠

ومعلقة عنترة ومعلقة زهير تشيران الى الحروب بين عبس وذبيان ولا يعلم زمانها تمامًا ولكن زمان الشاعرين يعلم من حوادث اخرى فان كعب بن زهير هجا النبي ثم مدحهُ سنة ٦٣٠ وكان لزهير ابن آخر اسمهُ بُجَير وهو من مدَّاح النبي . وقتل عنترة جدهُ الاحنف بن قيس . ومات الاحنف شيخًا طاعنًا سنة ٦٨٦ أو ٦٨٧ بعد عبد الله بن الصمَّة

المنذر انتصر لم تتوجه امرأ القيس الى القسطنطينية واكرم الامبراطور يوستنيانوس وفادتهُ لانهُ كان يريد ان يعيد مملكة كندة فتكون شوكة في جنب الفرس ويجعله اميرًا على فلسطين لكنهُ توفي في انقره وهو ذاهب اليها وكان ذلك سنة ٥٤٠ للميلاد

(١) وتفصيل ذلك ان عمرو بن هند قال ذات يوم لجلسائهِ هل تعلمون ان احدًا من العرب من اهل مملكتي تأنف امهُ من خدمة امي قالوا ما نعرفهُ الاَّ ان يكون عمرو بن كلثوم فان امهُ ليلى بنت المهلهل بن ربيعة وهما كليب وائل اعزُّ العرب وبعلها كلثوم بن مالك فارس العرب وابنها عمرو بن كلثوم سيدٌ عظيم. فارسل عمرو بن هند الى عمرو بن كلثوم يستزيرهُ ويسألهُ ان يزوره امهُ . فاقبل عمرو بن كلثوم من الجزيرة في جماعة من بني تغلب واقبلت ليلى في ظعن منهم ايضًا . ولما بلغ عمرًا قدومهم امر برواقهِ فضرب بين الحيرة والفرات وارسل الى وجوه اهل مملكتهِ فصنع لهم طعامًا ثم دعا الناس اليهِ فوضع لهم الطعام في باب السرادق وجلس هو وعمرو بن كلثوم وخواص اصحابهِ في الداخل . ودخلت ليلى بنت المهلهل ام عمرو بن كلثوم على هند في قبتها . وهند ام عمرو بن هند هي عمة امرء القيس وليلى بنت اخي فاطمة بنت ربيعة ام امرء القيس . وقال عمرو بن هند لامهِ اذا فرغ الناس من الطعام فمي خدمك عنك واستخدمي ليلى ان تناولك الشيء بعد الشيء . فعلمت ما امرها به امها . فلما فرغ الناس من الطعام قالت يا ليلى ناوليني ذلك الطبق . فقالت لتقم صاحبة الحاجة الى حاجتها . فاعادت عليها فلما الحمت صاحت ليلى واذلاهُ يا آل تغلب . فسمعها ولدها فثار الدم في وجهه والقوم يشربون وقام الى سيف لعمرو بن هند معلق في السرادق وليس هناك سيفٌ غيرهُ فاخذهُ ثم ضرب بهِ راس عمرو بن هند فقتلهُ . ونادى في بني تغلب فانتهبوا جميع ما في الرواق واستاقوا نجائبهُ وسبوا النساء وساروا فلحقوا بالجزيرة . وقد ذكر ذلك في معلقتهِ حيث يقول

بأيِّ مشيئةٍ عمرو بن هندٍ تطيع بنا الوشاة وتزدرينا
تهدِّدنا وتوعدنا جهارًا مقي كذا لامك مقتوينا

والمقتوي الذي يخدم بطعامهِ

(٢) حيث قال

فلو شاء ربي كنت قيس بن خالد ولو شاء ربي كنت عمرو بن مرثد

وكان دريد اخو عبد الله شيخاً هرماً لما قتل يوم حنين سنة ٦٣ وكانت له محاضرة مع ورد ابي عروة وكان عروة حياً بعد الهجرة ويستنتج من ذلك كله ان الشاعرين كانا في اواخر القرن السادس من الهجرة . والظاهر ان معلقة عنترة سابقة لمعلقة زهير

وعلقمة الذي ذكر ابن خلدون قصيدته بين المعلقات كان في ذلك العصر ايضاً وكذلك كان النابغة لان قصيدته المحبوبة بين المعلقات خاطب بها النعمان بن المنذر ملك الحيرة الذي ملك في العقدين الاخيرين من القرن السادس وقد ذكره علقمة في بعض قصائده كأنه كان معاصراً له

وقصيدة الاعشى التي ذكرها المفضّل بين المعلقات تشير الى يوم ذي قار وادرك الاعشى النبي ومدحه ومات قبيل سنة ٦٣٠

ولبيد ايضاً ادرك الاسلام وهو الشاعر الوحيد الذي اسلم من هؤلاء الشعراء الا ان معلقته وسائر اشعاره من زمن الجاهلية ويقال انه عاش عمراً طويلاً وادرك سنة ٦٦١ للميلاد

لقدم ان الشعر العربي القديم لم يكن يكتب بل كان ينقل بالسمع فالقاطيع القصيرة كانت تحفظ لسهولة حفظها والقصائد الطويلة كان لها رواة يحفظونها ويروونها وكان هذا عملهم الذي يعيشون به والشعراء انفسهم كانوا يعتمدون على الرواة وآخر من ذُكر من هؤلاء الرواة حماد الراوية الذي جمع المعلقات وفي عصره صار الانتقال من الرواية المجرّدة الى الجمع والتمحيص . فاذا اعتبرنا انه مرّ قرن بل قرنان قبلما كتبت هذه الاشعار وجب ان لا ننتظر انها بقيت على ما كانت عليه من غير تغيير ولا تبديل . ومهما وثقنا بصدق الرواة وقوة حافظتهم فلا يمكن ان يعصموا عن الخطاء ولو بعض الاحيان إما بابدال بعض الالفاظ والعبارات او بتغيير ترتيب الابيات او بحذف بعضها او بادخال ابيات من قصيدة في اخرى . ويسهل هذا بنوع خاص في الشعر العربي لضعف اللحمة بين ابياته وزد على ذلك ان حماداً تصرّف في الاشعار التي كان يحفظها وكانت كثيرة جداً واتُّهم بانه كان يضيف اليها من نظمه . ويقال عن غيره ولا سيما عن خلف الاحمر انهم كانوا ينظمون قصائد برمتها وينسبونها الى المتقدمين . اما المعلقات السبع فخالية من مظنة التزوير ولكنها غير خالية من تغيير مواضع الابيات وفيها كلها نواقص والمرجح انها كلها حاوية ابياتاً ليست منها اصلاً ولبعضها اكثر من مقدمة واحدة وهذا شأن معلقة عمرو بن كلثوم مع انه نظمها مدحاً لقومه ولا بد من انهم حفظوها فان مقدمتها الصحيحة تبتدئ في البيت التاسع [1] وقبلها مقدمة اخرى ليست منها

(١) هذا في بعض النسخ كنسخة الزوزني وما في غيرها كنسخة التبريزي فتبتدئ في البيت الثالث عشر

ويبعد عن الظن انها من نظمه فانهُ كان مقيمًا في القفر قرب الفرات في بلاد الفرس وهو سيفي البيت الثامن يفتخر بشربه الخمر في مدن الشام وكانت حينئذٍ من بلاد الروم ويشير في البيت الاول الى شرب الخمر من بلاد في شمالي سورية[1] . وواضح ان رد ابيات هذه القصائد الى وضعها الاصلي وارجاع النواقص وحذف الزوائد لا يمكن ان يتم كلهُ ويكون على تمام الصحة بل يبقى لاختلاف الاذواق شأن كبير في ذلك . ولا امل ايضًا باصلاح ما يحتمل ان يكون قد وقع فيها من الاغلاط قبلما كتبت ولاسيما لاختلاف الروايات ولان الابيات كلها قد تكون صحيحة وزنًا . اما اغلاط النساخ فالغالب ان اصلاحها سهل

ثم ان شعراء العرب بل امراء القريض منهم لم يكونوا يختلفون اختلافًا كبيرًا بعضهم عن بعض كما لو كان لكل واحد منهم نفس خاص بهِ واسلوب يمتازُ بهِ على غيرهِ حتى يسهل التمييز بين شعر الواحد وشعر الآخر . فلبعضهم مزايا لا شبهة فيها ولكن اكثرهم يجرون على نسق واحد تملُّهُ اذن الادوبي لاسيما وانها لا تستطيع تمييز ما فيهِ من النكات الادبية والمحسنات اللفظية ولكن اذا كنا لا نستطيع ان نرى مميزات الشعر العربي ونستجلي محاسنهُ فنحن نستطيع ان نستخلص منهُ صورة مجملة وهي اهم من المميزات التي تظهر مزية شاعر على شاعر ، وهذه الصورة تمثل حياة تلك الامة العجيبة التي احدثت تنسيها لاعظم انقلاب حدث في تاريخ العالم وهي بين عوامل الانقلاب المستمر واسباب الجمود المتصل وفي بلاد يتغلب فيها القحل على الخصب . ولا تصيب هذه الصورة هفوات الرواة ولا اوضاع القرن الثاني لان الواضعين كانوا خبيرين باساليب عرب الجاهلية فنسجوا على منوالهم وقلما اخطأوا خطتهم

واهل النقد من القرن الثاني والثالث فضَّلوا شعراء الجاهلية على شعراء الاسلام . ويجب ان نقول قولهم فان شعراء القرن الاول من اهل الاسلام كانوا في الغالب مقلدين يتتفون خطوات من تقدمهم من شعراء الجاهلية ولذلك اختاروا افضل اشعارهم . ولا نعلم كيف وقع اختيارهم على هذه القصائد السبع دون غيرها واغرب من ذلك ان الناس الذين يعرفون الوفًا من القصائد اتفقوا على تفضيل خمس منها ولم يختلفوا الاَّ في اثنتين . ولا شبهة ان شهرة ناظميها مثل امرء القيس وزهير ابن ابي سلمى وطرفة بن العبد جعلت الناس يؤثرون على اختيارها . اما قصيدة عمرو بن كلثوم فلشهرتها اسباب خاصة بها . ونحن اذا اردنا انتقاء بعض القصائد وتفضيلها على غيرها فالغالب اننا لا نختار هذه المعلقات مع ان مجال الاختيار لم يبقَ واسعًا كما كان قبلاً والمرجع اننا لاختيار واحدة منها وسبب ذلك ان ذوقنا ليس مثل

(١) وهي الانديرون جمع اندر

ذوق الذين اختاروها لعمر ان ذوقنا مبنيٌّ على ما طالعناهُ من اشعار اليونان والمحدثين وهو اسمى من ذوق حماد الراوية راضرابهِ ولكن اولئك كانوا اعرف منا باللغة العربية وبما تصفهُ تلك القصائد وكانوا يدركون اموراً كثيرة فيها مما لا نتنبه لهُ نحن فان مرمى الشاعر العربي كان غير مرماناً وكان ميدان نظرهِ ضيقاً ولكنهُ كان يرى كل ما فيهِ ويبينهُ فكان يلتفت الى كل مزية في الخيل وكل علامة في الابل وفي لغتهِ كلمات وضعية تدل على كل شيءٍ من ذلك ولا لفصريحة اما لغتنا فليس فيها لهُ الاَّ كلمات اصطلاحية . وقس على ذلك كل اوصاف الحيوان الطبيعية فاذا وصف الشاعر العربي مزايا ناقتهِ وعلاماتها فهم السامعون مرادهُ وارتاحوا اليهِ وتصوروا صورة واضحة . اما نحن فيتعذَّر علينا تصوُّر تلك الصورة لاننا لا نفهم تفاصيلها واذا استعنا على فهمها بالتقاليد وبشروح التاريخ الطبيعي لم نجد في ذلك لذة بعد ما نلقاهُ من العناء . فليس للجمل عندنا صورة شعرية جميلة ولا للفرس الاَّ اذا كنا من المغرمين بالخيل ولذلك نستهجن اكثر معلقة طرفة ومعلقة امرء القيس ولا نستحسنهُ ونفضل عليهِ وصف الحيوانات البرية كوصف حمار الوحش وبقر الوحش كما في معلقة لبيد وكذلك وصف بعض المناظر الطبيعية كما هي في بلاد العرب حيث تبقى على نسق واحد ولا تتغير

ويغلب على هذهِ الاشعار جريها على نسق واحد فاذا قرأ المرء كلام الشاعر وهو يبكي اطلال احبتهِ التي مرَّت عليها السنون يشجى بشجونهِ ولكنهُ اذا قرأ قصيدة بعد قصيدة ورآها كلها تبتدئ على هذا النسق لفظاً ومعنىً فتر ما يراهُ في نفسهِ من الشعور . وما دام الناس على البداوة فلا بدع اذا كثُر وقوع هذا التكرار في اشعارهم ولكنهم اذا تحضروا صار الالتجاء اليهِ تصنعاً . وكذلك ما يصفهُ الشعراء مما تقوهُ في مجالس الشراب ومواقع القتال وتجشم المخاطر يحسب القارئ انهُ دعاوي لا صحة لها . ولعلهم اصدق في وصف وقائع الحب منهم في غيرها نعم انهم يبالغون فيها ويغالون ولكن يتخلل كلامهم عواطف رقيقة تأخذ بمجامع القلوب فلنا ترى لها مثيلاً في اشعار المحدثين . وقد لا يخلو وصفهم حينئذٍ من تعمل وتدقيق يزيلان بهجة فان الشعر يؤثر في النفس بحسن ديباجتهِ وتحريكهِ للعواطف اكثر مما يؤثر بدقة وصفهِ وانطباقهِ على الواقع . واذا عمل بالشاعر العربي عامل المحبة او الغضب او الحزن او اذا حملتهُ نعرة عصبية على الفخر او الهجاء او التهكم فهناك تجد اقوالاً تحرِّك الجماد وتهيج ساكن الاشجان يظهر فيها الشاعر نسيج وحدهِ مستقلاً بنفسهِ ولاسيما اذا رثا حبيباً عزيزاً او شهماً كريماً . وحكمهم الفلسفية كما ترى في معلقة زهير واشعار لبيد تسبي العقول

والمعلقات من اول الامثلة على هذا النوع من الشعر فترى فيها اكثر محاسنهِ واكثر

معايبه . ومن محاسنها صحة اوزانها فان تمكّن اولئك الشعراء من صناعة القريض حتى جاءت قصائدهم خالية من كل خلل في نظمها لحريٌّ بكل اعجاب وهو دليل على حسن ذوقهم في الوزن واتباع القياس كما هو شأن لغتهم وميتهم . ومما يستحق المدح ايضاً اهتمامهم بديباجة منظوماتهم وبلاغة تعابيرها . اما عيوبها فمنها ضعف الارتباط بين اجزاء القصيدة فاننا نتوقع ان نرى القصيدة شيئاً واحداً متصل الاطراف منسجم الاجزاء مثل غيرها من المصنوعات الفنية كالصور والتماثيل والاغاني اما العرب وغيرهم من المشارقة فينظرون الى اجزاء الشيء لا الى مجموعه مثال ذلك معلقة طرفة فانهُ افرغ وطابهُ اولاً في الكلام عن حبيبته ثم قال بغتةً

والي لامضي الهمّ عند احتضاره بعوجاء مرقال تروح وتغتدي

والعوجاء الناقة لا تستقيم في سيرها لفرط نشاطها . ثم افاض في وصفها ثم في وصف العير . وقس على ذلك سائر المعلقات فانك ترى فيها هذا الانتقال الفجائي من موضوع الى آخر . وكثيراً تشير هذه المواضيع الى فصول مختلفة في حياة الشاعر او حياة اهل البادية فيظهر فيها شيء من الارتباط والوحدة ولكن لا يكون ارتباطها حقيقياً . ولا تصلح هذه الحال لمحاولة الشاعر ايجاد رابط لتقلي بين المواضيع المختلفة كما اذا تكلم عن ناقته فاسهب في وصفها ثم قال انها سريعة كحمار الوحش وامتطرد من ذلك الى الاسهاب في وصفه وقال اخيراً انهُ يماثل النعام سرعة ثم جعل يصف النعام

وهذا النوع من النظم المفكّك يدلُّ على ان الرواة كانوا يختارون متاطيع من القصائد الطويلة ويحفظونها ويروونها وكان اهل الحضر يميلون الى ذلك لانهم لم يكونوا يحفلون بوصف القفرا والنهى والنوق والاباعر واما الحب والبغض والافتخار والاحتقار والعفو والانتقام والفرح والترح والبسالة والسماحة التي كانت اشعار الجاهلية حافلة بها فكان لها اعظم وقع في نفوسهم . اي انهم كانوا مثلنا من هذا القبيل ولذلك نسر بالمختارات من الشعر القديم اكثر مما نسر بالقصائد نفسها ولاسيما اذا اختارها الناس على جانب من العلم وحسن الذوق وهذا يصدق بنوع خاص على الاشعار التي اختارها ابو تمام الشاعر المشهور وسماها ديوان الحماسة واكثرها للجاهلية لكنها لا تدل على حقيقة الشعر العربي لانها من المنتقيات . ومن اراد ان يعرف الشعر العربي بمحاسنه ومعايبه فعليه بمطالعة المعلقات ونحوها من القصائد الباقية على اصلها

النور الفسيولوجي

من الحيوانات ما ينير في الظلام بعضهُ بريٌّ فيرى بين الانجم والاعشاب كالمصابيح المتقدة وهو دود ار فراش او ذباب بين الدود والفراش . ومنهُ بحري ينتشر في ماء البحر فيضيء كأن سرجاً اوقدت في جوفهِ . ولم نرَ في هذا القطر الحشرات البرية ذوات الانوار ولكننا كثيراً ما رأيناها في بلاد الشام . اما الانوار البحرية فرأيناها في هذا القطر وفي القطر السوري واجملها ما شاهدناهُ في سان ستفانو في بعض ليالي الصيف

ولا تنحصر هذه الاضاءة في الحشرات البرية والبحرية بل تتناول انواعاً من النبات والجماد ايضاً وتشترك كلها في ان نورها لا حرارة فيهِ ولذلك سمي بالنور الفسيولوجي او الفصفوري

وقد انتبه الناس اليها من قديم الزمان وبحث كثيرون منهم عن سبب اضاءتها من ارسطوطاليس وبلينيوس ويوسيفوس من المتقدمين الى دافي وفراداي وباستور وكوليكر ودبوي ولنغلي من المتأخرين . والظاهر ان الحشرات المنيرة موجودة في بلاد العرب فان لها في العربية اسماء تعرف بها كالحباحب واليراعة

قال في لسان العرب الحباحب ذباب يطير بالليل كأنهُ نار لهُ شعاع كالسراج قال النابغة يصف السيوف

تقدُّ السلوقيَّ المضاعف نسجهُ وتوقد بالصُّفَّاح نار الحباحب

والسلوقي الدرع المنسوبة الى سلوق والصفاح الحجر العريض . وقال الجوهري وربما قالوا نار ابي حباحب وهو ذباب يطير بالليل كأنهُ نار قال الكميت ووصف السيوف

يرى الرائدون بالشفرات منها كنار ابي حباحب والظَّرِبانا

قال ابو حنيفة لا يعرف حباحب ولا ابو حباحب ولم نسمع فيهِ عن العرب شيئاً ويزعم قوم انهُ اليراع واليراع فراشة اذا طارت في الليل لم يشك من لا يعرفها انها شررة طارت عن نار . قال ابو طالب يحكى عن الاعراب ان الحباحب طائر اطول من الذباب في دقة يطير في ما بين المغرب والعشاء كأنهُ شرارة

وجاء في لسان العرب في مادة يرع اليراع جمع يراعة وهي ذباب يطير بالليل كأنهُ نار . قال عمرو بن بحر نار اليراعة قيل هي نار حباحب وهي شبيهة بنار البرق قال واليراعة طائر صغير ان طار بالنهار كان كبعض الطير وان طار بالليل كان كأنهُ شهاب قذف او مصباح يطير وانشد

او طائر يدعى اليراعة اذ يرى في حندس كضياء نار منور

وذلك كلهُ يدل على ان هذه الحشرات موجودة في بلاد العرب وانواعها مختلفة فيها

ونور الحشرات المنيرة ضارب الى الخضرة والصفرة وقال البعض انهم رأوا حشرات نورها ضارب الى الحمرة اوالزرقة . ولما كان هذا النور خالياً من الحرارة قالوا انهُ ارخص الاضواء كلها او اوفر لانهُ لا يضيع منهُ شيء بتحولهِ الى حرارة . وقد حقق لنغلي ان مقدار الانارة في نور الحباحب مئة في المئة وحقق ابنس وكولنتز انهُ ٩٦ في المئة مع ان الانوار الصناعية لا تبلغ الاضاءة فيها اكثر من اربعة في المئة من القوة المستعملة وقد لا تكون اكثر من واحد في المئة اي ان الاشعاع من الحباحب كلهُ نور واما الاشعاع من المصابيح الزيتية والكهربائية فالنور فيهِ من ١ الى ٤ في المئة لا غير لكن اشعاع الحباحب قليل جدًّا كما لا يخفى ولولا ذلك لاضاءت الحشرة الواحدة شارعاً كبيراً . فالعيب الاكبر في نورها انهُ قليل وفيهِ عيب آخر وهو انهُ قليل الالوان فلا يظهر فيهِ الاَّ الاصفر والاخضر وما بينهما

ومما عُرف حديثاً انهُ يستخرج من الحباحب مادة تنير في الظلام ونورها ازرق وطيفهُ متمم لطيف نور الحباحب اي انهُ يملأ المسافة التي بين اللون الاخضر واللون البنفسجي في الطيف

والحيوانات المنيرة شديدة التأثر بالمهيجات سواء كانت المهيجات كيماوية او ميكانيكية او كهربائية فاذا قل نور الحباحب وفتحتها قليلاً بابرة او قشة زاد نورها . ويؤثر ذلك في الجزء المنير ولو قطع منها الى ان يجف فتزول انارتهُ تماماً . والكهربائية تفعل فعل المؤثرات الميكانيكية وكذلك النور الكهربائي . اما المواعل الكيماوية فيختلف فعلها كثيراً فمنها ما يزيد النور كثاني كبريتيد الكربون ومنها ما لا يزيدهُ ولا ينقصهُ كالهيدروجين والنيتروجين ومنها ما ينقصهُ او يطفئهُ كالبروم وغاز الحامض الكبريتيك وسيانيد اليود

واذا قطع الجزء المنير من الحباحب وجف حتى زال نورهُ ثم رُطّب بالماء عاد النور اليهِ ولاسيما اذا كان ذلك في غاز الاكسجين كأن الانارة متوقفة على الماء والاكسجين وعلى مادة اخرى لم تعرف حتى الآن والنور يحدث من تأكسد هذه المادة مع وجود الماء

وقد ظُن اولاً ان النور ناتج عن وجود عنصر الفصفور في جسم الحشرات المنيرة ولكن البحث الكيماوي اثبت ان عنصر الفصفور غير موجود في الحشرات المنيرة والموجود منهُ فيها هو الفصفات ومقدارهُ قليل جدًّا وهو لا ينير . وادَّعى بعض العلماء ان الهواء او الاكسجين غير لازم لهذا النور ولذلك لا شيء فيهِ من الاحتراق ولكن التجارب الحديثة نفت ذلك واثبتت ان الاكسجين لازم ولذلك فالنور ناتج عن الاحتراق مثل نور السراج ولكن الاحتراق تام لا حرارة فيهِ او حرارتهُ لا تؤثر في موازين الحرارة المعروفة

وقد ظن ديبوى ان في الحشرات المنيرة خميراً سماهُ لوسيفراس ومادة اخرى سماها لوسيفرين وقال ان المادة الاولى تحمل المادة الثانية فتتاول الاكسجين من الهواء وتنأكسد به. ووصف فيسون مادة سماها نوكتيلوسين وقال انها سبب النور الفسيولوجي. ويقال انهُ توصَّل الى استخلاص البكروبات المنيرة

والاجزاء المنيرة مؤلفة من خلايا خصوصية فيها انابيب هوائية والظاهر ان المادة المنيرة تكون في هذه الخلايا فتأكسد بهواء الانابيب

والغرض من هذا النور غير معروف تماماً وهو في الذكور غالباً وقلما يكون في اناثها ولكن بعض انواع الحشرات المنيرة يكون النور في اناثها لا في ذكورها

ولبعض الحشرات المنيرة رائحة كرائحة الثوم - هذه خلاصة ما يعرف حتى الآن عن نور الحشرات المنيرة

اللغة العربية والطب

(تابع ما قبلهُ)

(الصيأة والصياءة) جاء في اقرب الموارد « الصيأة بالفتح والصياءة ككتابة القذى يخرج عقب الولادة » ويوافق ذلك في الانكليزية (Lochia) اي اللوخيا او السائل النفاسي وهو السائل الذي يخرج بعد الولادة

(النقي) في لسان العرب « والنقي مخ العظام وشحمها وشحم العين من السمن والجمع انقاء والانقاء ايضاً من العظام ذوات المخ واحدها نقي ونقي. ونقى العظم نقياً استخرج نقيهُ وانتقيت العظم اذا استخرجت نقيهُ » وهو في الانكليزية (Marrow) اي نخاع العظام الطويلة

(الخدع) جاء في لسان العرب « وخدع الريق خدعاً نقص واذا نقص كثر واذا كثر انتن »

ويمكن الاصطلاح على هذه الكلمة لتعريب (Xerostomia) اي جفاف الفم وهو جفاف في الغشاء المخاطي للفم يكون سبباً في نتانة المضغ والازدراد والكلام وهو مرض نادر

(الرواضع) جاء في لسان العرب « والراضعتان الثنيتان المتقدمتان اللتان يشرب عليهما اللبن وقيل الرواضع ما نبت من اسنان الصبي ثم سقط في عهد الرضاع يقال سقطت

رواضعهُ وقيل الرواضع ست من أعلى الفم وست من اسفله ، ويماثل ذلك في الانكليزية (Temporary or Milk Teeth) اي الاسنان اللبنية وهي عشرون تبتدئ من الشهر السادس ويتم ظهورها في نهاية السنة الثامنة على الاكثر

(الخروس) في لسان العرب « والخروس ايضاً البكر في اول بطن تحمله » ويوافق ذلك في الانكليزية (Primipara) اي بكرية الولادة

(الشفر) في اقرب الموارد « الشفر بالضم اصل منبت الشعر في حرف الجفن مذكر ويفتح » ويوافق ذلك (Edge of eyelid) اي حافة الجفن

(الوطف) في المخصص لابن سيده « الوطف كثرة شعر العينين مع استرخاء وطول رجل أوطف وامرأة وطفاء والمصدر الوطف » ويمكن الاصطلاح على هذه الكلمة لتعريب لفظة (Trichiasis) اي شعرة العين وهي حالة مرضية يتجه فيها شعر الجفن الى الداخل ويهيج العين

(المتناش) جاء في لسان العرب « النتش اخراج الشوك بالمتناش وهو المنقاش الذي ينتف به الشعر » وهو في الانكليزية (Cilia Forceps) اي جفت الشعر وقد سبق الكلام على لفظة المنقاش

(المجرد) في اقرب الموارد « آلة تنظف بها الاسنان ج مجارد » وهو في الانكليزية (Tooth-brush) اي شعرية (فرشة) الاسنان

(الشوص) جاء في المخصص لابن سيده ص ١٠١ ج ١ « الشوص — وهو شدة الجحاظ حتى لا يتلاقى عليه الجفنان وهو اسوأ العيوب وانقبحها وقد شوصت شوصاً وان فلاناً لاشوص » وفي اقرب الموارد « شوصت العين شوصاً عظمت فلم يلتق عليها الجفنان » ويوافق ذلك في الانكليزية (Exophthalmia) وهو الجحوظ

(الغثيثة) في لسان العرب « وغثيثة الجرح مدته وقيحهُ ولحمهُ الميت وقد غث الجرح يغث غثاً وغثيثاً واغث يغث اغثاثاً اذا سال ذلك منهُ » وتوافق في الانكليزية (Slough) اي (الخشكريشة) وهي الانسجة المتفتتة التي تنفصل من الجرح اثناء التقيح

(الطرطب) في اقرب الموارد « الطرطب والطرطبة الثدي الضخم الطويل المسترخي » ويماثل ذلك (Hypertropiy of breast) اي ضخامة الثدي

الدكتور
محمد عبد الحميد

أرباب الاقلام

ومطالبة الحكومة

زارنا اديب قبل كتابة هذه السطور وقال لنا ان فلاناً الشاعر المجيد الذي انتشرت قصائدهُ في مصر والشام والعراق اعترتهُ خلة الادب فلا يكاد يجد ما يقوتهُ . فدهشنا كأننا لم نسمع مثل هذا الكلام من قبلُ لا عن ذلك الشاعر ولا عن غيرهِ من امراء الكلام وارباب الاقلام

الملك على عرشهِ تنقدهُ الامة كل سنة مئة الف جنيه او مئتين او اكثر الى مليون من الجنيهات . ولماذا . لانهُ يخدم امتهُ خدمةً يستحق عليها جزاء تجازيهِ حسب سعتها او حسبما اعتادتهُ وتوارثتهُ اسلافهُ . ويموت عشرة ملوك فلا يذكر التاريخ ملكاً منهم خدم امتهُ خدمة توازي ما جازتهُ بهِ

والوزير في دستهِ تنقدهُ الامة ثلاثة آلاف جنيه في السنة الى اربعة او خمسة لانهُ يخدم امتهُ خدمة يستحق عليها جزاء فتجازيهِ حسب سعتها او حسب قانونها ولا تبخسهُ حقهُ لانهُ لو انقطع الى التجارة او غيرها من الاعمال لكسب منها قدر ما تعطيهِ او اكثر . وقس على ذلك سائر رجال الحكومة يكسب كل منهم حسب الخدمة التي يخدم بها امتهُ وما راتبهُ الاَّ اجرة لهذه الخدمة وقد يزيد على خدمتهِ او تزيد خدمتهُ عليهِ ولكن الغالب ان يكون بين الخدمة والراتب تكافؤ

وهناك فريق من الناس يخدمون الامة بل يخدمون امم العالم خدمة اذا قدّرت بمال ساوت بدرات الاموال وقد تفوق خدم الملوك والوزراء وكل رجال الحكومة ولكن لا اجر ولا شكر

لا تجد كاتباً من كتاب العربية في هذا العصر الاَّ تراهُ يستشهد مراراً كثيرة بحكم المتنبي ليعزز بها ادلتهُ ويستعين بها على انارة الاذهان وتثقيف العقول وتقوية ملكة اللسان. يستفيد من ذلك فوائد ادبية ومادية ويفيد بها غيرهُ ولكن ما هو الاجر الذي اعطيناهُ للمتنبي بدل هذه الفوائد التي اشترك فيها ابناء هذا اللسان منذ الف سنة الى الآن . لا شيء حتى قبرهُ لا يعرف . وازنْ بين الفوائد التي نالتها الامم العربية من اشعار المتنبي وبين ما نالتهُ من اي سلطان كان من اعظم سلاطينها الذين كانت تجود لهم يدرات الاموال تجد فضل المتنبي يربي على فضل المئات من السلاطين والامراء والوزراء

وما قيل عن المتنبي يقال عن المعري وابي تمام وابن سينا وابن رشد وابن الاثير وابن خلدون وعن سقراط وافلاطون وعن مستنبطي الطباعة وعن كل المخترعين والمكتشفين ولو عاشوا ومانوا في الفقر المدقع

كان لملوك العرب مزية في العهد الماضي وهي انهم كانوا يقربون النوابغ ويفجونهم بالاموال الطائلة يجبون اموال الامة بحق او بغير حق ويعطون جانباً منها لمثل هؤلاء النوابغ لا لانهم افادوا الامة بل لانهم اطنبوا في مدحهم او ارضوهم بامر من الامور . ومهما يكن الدافع لهم الى ذلك فالنوابغ كانوا غالباً بأمن من الموت جوعاً اما الآن فلا ارباب الامر يحفلون بارباب القرائح ولا الامة تهتم بالاديبات

قال لنا الاديب الذي نبهنا كلامهُ الى هذا الموضوع انهُ اوفر حظاً من غيره لانهُ طبع كتاباً فباع منهُ ثلثمائة نسخة والكتاب من النفائس واهل القطر يشترون الالوف من الروايات السخيفة والصحف المزلية فكيف يشطط الاديب الى نشر شيء مفيد وثلثمائة نسخة تعد امراً كبيراً وهي لا تفي بنصف نفقات الطبع . ولا يحق لنا ان نطلب من عامة الامة ان تفعل ما لا تفعلهُ من نفسها فان درجة تعلمها لا تؤهلها لمطالعة غير الروايات الفكاهية والصحف المزلية وهذا شأن العامة في كل مكان والخاصة قليل عددهم جداً في بلادنا فاذا تركت الامور الى مجراها لم تتغير هذه الحال الاَّ بعد السنين الطوال . فهل من الحكمة تركها كذلك واضاعة جانب كبير من الثروة العقلية والادبية . هل نجري في سائر امورنا على هذا النسق . هل نترك الترع العمومية لاصحاب الاطيان يطهر كل احد الجانب المحاذي لاطيانهِ منها والمصارف ليحفر كل احد ما يتصل باطيانهِ منها والشوارع العمومية ليرصف كل احد ما يجاور بيتهُ . كلاَّ لا نفعل ذلك بل اقامت الامة جماعة من الناس تعطيهم كل سنة خمسة عشر مليوناً من الجنيهات ليتفقوها على مصالحها العمومية . افليس الاحتفاظ بالقرائح وتنائجها من المصالح العمومية التي تنتفع بها الامة وابناؤها كما ننتفع نحن اليوم بنتائج عقل سقراط وارسطو وافلاطون والمعري والمتنبي . أليس في زوايا نظارة المعارف ونظارة المالية ونظارة الداخلية وديوان الاوقاف من الاموال قدر ما يعطى للاوبرا الخديوية يعان بهِ ارباب القرائح الى ان تشيع الرغبة في العلم والادب

ايدري كبار رجال الحكومة الذين نوجه اليهم هذا المقال ان الشاعر الذي لا يقرمون لهُ اليوم ولا يعبأون بهِ قد يبقى ذكرهُ ولو نسيت اسماء الملوك والوزراء

قال دعبل الشاعر المشهور « كان امرؤ القيس من ابناء الملوك وكان من اهل بيتهِ وبني

ابيه اكثر من ثلاثين ملكاً فبادوا وباد ذكرهم وبقي ذكرهُ الى يوم القيامة وانما امسك ذكرهُ شعرهُ»

وقال باكون الفيلسوف الانكليزي «حسبك شاهداً على خلود شعر الشعراء العظام انهُ مرّ على اشعار هوميروس اليوناني وخمس مئة سنة ولم يفقد منها كلمة ولكن كم من قصر وهيكل وقلعة ومدينة اخفى عليها الدهر في هذا الزمان الطويل وجعلها اثراً بعد عين ولقد تعذر علينا حفظ صورة قورش وقيصر وغيرهما من الملوك ولكن الصور التي يصورها الذكاء والرسوم التي ترسمها القرائح ترسخ في بطون الاوراق وما هي بصور صماء ولا هي رسوم صامتة ان هي الاّ اشباح حية تنمو في العقول وتثمر فيها وينوالى نموها وجناها على توالي الايام» ولله در من قال

ولولا خلال سنها الشعر ما درى بناة المعالي كيف تبنى المكارمُ

ومن قال أرى الشعر يحيي الجود والبأس بالذي تبقيهِ ارواح لهُ عطراتُ

وما المجد لولا الشعر الاّ معاهدٌ وما الناس الاّ اعظم فخراتُ

وما اقترحنا خاص بالشعراء ولا شكوانا مقصورة على قلة العناية بهم دون سواهم لان اكثر ارباب الاقلام الذين لم يعرفوا ان يتخذوا اقلامهم ذريعة ووسيلة هم في ضنك من العيش والامة مطالبة بسد حاجتهم لقاء انتفاعها بهم والحكومة كفيلة الامة ونائبة عنها فاذا قصرت في ما يجب عليها من هذا القبيل لم تسلم من عتاب الامة ولومها . وحرام على حكومتنا ان تنفق الالوف المؤلفة على امور تافهة لا تجلب نفعاً ولا تدفع ضرّاً ونوابغ كتابنا يتضورون جوعاً او لا يجدون ما يحلي مرارة الحياة

وان قيل كيف السبيل الى اجازة ارباب الاقلام حتى ينجوا من الاملاق . قلنا لذلك سبل متعددة نختار منها السبيل الذي تجري عليهِ الحكومة الانكليزية الآن وقد جرت عليهِ الحكومة المصرية لما عينت معاشاً لاحمد فارس وهو اعطاء معاش سنوي لمن يثبت لها انهُ من نوابغ العلماء والادباء وليكن المعاش بين خمسين جنيهاً ومئتي جنيه في السنة حسب منزلة الرجل وحاجتهِ . فاذا بلغ عدد الذين يستحقون ذلك خمسين وكان متوسط ما يعطى لكل منهم مئة جنيه في السنة فالمجموع كلهُ خمسة آلاف جنيه لا توازي ترميم بناء كبير من المباني التي ترمم كل سنة . ولو كان في البلاد رجل مثل كارنجي يقف ملايين من الجنيهات ليوزع ريعها على الفقراء من العلماء والادباء لقلنا بهِ الغنى واعفينا الحكومة من هذا الواجب اما والحال كما ترى فلا نرى لها مندوحة عن اعانة رجال العلم والادب

حرب القرم

الفصل الاخير ومعاهدة باريس

لما اخلى الروس سفاستوبول كان عدد جنود الدول المتحالفة ٢٢٩ الفاً وجاءت نجدة للبرنس غورتشاكوف فبلغ عدد جنوده ١٥٠ الفاً فايق ٥٠ الفاً منهم في جوار سفاستوبول وبكتشي سراي وسقربول وأرسلت عمارة كبيرة من انكلترا وفرنسا للاستيلاء على الحصون الساحلية فوصلت الى امام حصن كنبرن في الرابع عشر من سبتمبر وبادرته باطلاق المدافع واستولت عليه عنوة واصربت حاميته فلما رأى الروس ذلك نسفوا حصن اتشاكوف . وكان مراد نبوليون ان يجعل حصن كنبرن قاعدة للاعمال الحربية على الضفة الشمالية من نهر نيبر ولكن كان فصل الشتاء قد ابتدأ فعدل عن ذلك واستمرت التحصينات كل مدة الخريف وفي الخامس عشر من نوفمبر نسف مخزن كان فيه خمسون الف كيلو غرام من البارود وستمئة الف خرطوشة واربعة آلاف قنبلة وكثير من المواد الملتهبة . قال الدكتور رصل في وصف ذلك ما ترجمته

«كنت راكباً في طريقي من المعسكر وانا اقرأ مكاتيبي وقد وصلت الى اكمة تشرف على ما حولها واتفق اني التفت الى مكان المخزن حالما نُسف فبهت وانقطع نفسي . ان القلم ليعجز عن وصف ما حدث زلزلت الارض زلزالها وتمايلت البيوت الكبيرة كقصبة تحركها الريح وزالت ثقة الانسان برسوخ الارض تحت قدميه . وموضع النار يحرق فاي امان على المعسكر كله بعد هذه الحادثة ارتفع عمود من النار والدخان والحديد الى علو شاهق العجز عن تقديره ثم انفرج في الجو كأنه اغصان شجرة ظللت نصف المعسكر وصبت عليه النار والحم . كان لون العمود رمادياً قاتماً تخالطه خطوط حمراء وادخنة بيضاء تدل على القنابل المتفجرة فيه . وبقيت هذه الشجرة النارية منتصبة بين الارض والسماء دقيقة من الزمان ثم جعلت فروعها تنتشر وتتلوى وتندفع منها سبائج من الدخان ذات اليمين وذات اليسار وتساقط كأن سائلاً وصبت فيه رواسب من القنابل والاشلاء والمقذوفات الحديدية . وكان الصوت الاول رعداً قاصفاً يصم الآذان ثم تلته اصوات انفجار القنابل كقصف المدافع وهي تطلق على المدن والحصون »

ولم يعلم سبب هذا الانفجار وقد قتل به من الفرنسويين ٣٨ وجرح اكثر من مئة وقتل من الانكليز ٢١ وجرح ١١٦

عمر باشا

الجنود العثمانية

الجنرال بلسه

جنود الزواف الفرنسية

اورد رغلان

الجنود الروسية

وكان الفرنسويون يودون الابقاء على الخياض والحصون لانهم أنفق عليها بدرات الاموال وكأنها بنيت لتقاوي الدهر وبعضها كان محفوراً في الصخر الاصم . وبقيت مبانٍ ضخمة لم يتمكن الروس من هدمها قبل مغادرتهم المدينة فنزلها الفرنسويون ولكن جاءتهم الاوامر من باريس في اواسط يناير سنة ١٨٥٦ ان ينسفوا حصن نقولا والتكنات الكبيرة . ولم يكن ذلك بالامر السهل لان نسف الحصن انتضى خمسين الف كيلوغرام من البارود وقد قال الكولونل لنغلوى في نسفه ما ترجمتهُ : « رأينا ذلك البناء الذي كنا نحسبهُ راسخاً لا ينقض قد قلع من اصوله وصعد متثاقلاً في الهواء ثم وقعت جدرانهُ انقاضاً متراكمة وكانت قبل دقيقة آية في الاتقان وتمزقت كل اجزائهِ وتحطمت وتراكمت بعضها فوق بعض وجعلت القنابل تنطلق من بينها مصحوبة باصوات كالرعود وظهر لنا كأنها آتية الينا تسوقها الرياح وسط سحب من الدخان والغبار لا اكثف منها ولا ارهب . وكانت الآذان المصغية تسمع وقوع تلك القذائف فتصم . وفي لحظة من الزمان قضي الامر وامسى ذلك الحصن العظيم اكمة من الانقاض »

وظهر كأن روسيا كانت لا تزال عازمة على مداومة القتال فاعلن غورتشاكوف انهُ لا يترك للاعداء بلاداً تعمَّد فيها القديس ولدميره ووعد القيصر شرقاء مملكتهِ باستمرار القتال وانى الى القرم بعد ان نشر في البلاد منشوراً قال فيهِ « ان روسيا أُصيبت بمثل ذلك وباشد منهُ من قبلُ ولكن الله كان يبادر الى نصرتها بعونهِ الالهي ونحن متكلون عليهِ الآن فيعيننا ويحمينا » ولما زار القرم بكى على خراب سفاستوبول ونزع قيادة الجيش من غورتشاكوف واعطاها للجنرال لودرس واعلنت جريدة النجلة الروسية ان الحرب اجدأت حينئذٍ وان الروس سيبنون حصناً اعظم من سفاستوبول واقوى . ولكن لا شبهة في ان روسيا كانت قد سئمت الحرب وصارت تود الخلاص منها فقد نفدت بها مئتين وخمسين الفاً من رجالها واستنزفت كل النقود من خزائن الحكومة ولم يعد لنقودها الورقية قيمة في الاسواق المالية

اما الانكليز فزاد ميلهم الى الحرب وصاروا يرغبون في منافسة فرنسا بكثرة جيوشهم وحسبوا ان ما جرى لا يكفي لقهر روسيا لكن النمسا رأت ان الغاية المقصودة من الحرب قد حصلت فخاطبت الدول في امر الصلح . وكانت روسيا قد مالت اليهِ حينئذٍ لان جنودها فازت فوزاً مبيناً في ارمينية فتعزت بذلك عما اصابها من الفشل في القرم والفلاخ والبغدان

اما الحرب في ارمينية فكان مدارها على القارص وهي حصن من امنع حصون الدولة في اسيا فلما نشبت حرب القرم امرت الدولة بارسال خمسين الفاً من جنودها لحمايتها وحماية

رضروم وبعثت بالقائد المجري خيون ليكون مع حامية القارص فدارت الدائرة عليهم في المعارك الاولى مع الروس في بفازيد وكرك دره فلجأوا الى القارص وتحصنوا فيها . ودارت رحى الحرب في بلاد القرم حينئذٍ فاتجهت قوات الروس اليها ولكن القارص بقيت نصب عيونهم ولذلك بعثت الحكومة الانكليزية اليها بالجنرال وليمس ليساعد حاميتها برأيه فوصلها في ١٤ سبتمبر سنة ١٨٤٥ ووجد فيها ٢٨٠٠٠ من الجنود العثمانية ولكنهم كانوا في حالة يرثى لها من الاهمال فان بعضهم كان لم يأخذ شيئاً من راتبه منذ سنتين فكرّرت شكاويه من ذلك . وهاجمها الروس في ١٦ يونيو سنة ١٨٥٥ فتمكنت حاميتها من صدهم عنها بقيادة الجنرال وليمس ومن معهُ من الضباط الانكليز ولما رأى الروس ذلك احاطوا بها ومنعوا الزاد عنها ثم هاجموها في ٢٩ سبتمبر من ثلاث جهات في وقت واحد لكن الحامية ردتهم على اعقابهم بعد ان قاومتهم سبع ساعات متوالية . وقد قال الجنرال وليمس في ذلك « ان الجنود العثمانية برهنت على انها تستحق اعجاب اوربا بها واثبتت ان لها مقاماً بين ابسل جنود العالم » . وقد ترك الروس وراءهم خمسة آلاف من قتلاهم وحملوا معهم سبعة آلاف من القتلى والجرحى واما الحامية فلم تفقد الف رجل

ولكن لا شجاعة مع الجوع فعض الجوع الحامية بنابهِ وصار الناس يقتلعون جذور النباتات من الارض ويقتاتون بها وصارت الكلاب تنبش المزق وتأكلهم . وكان عمر باشا قد بادر الى نجدة القارص ووصل الى نهر اخور بعشرين الفاً اكثرهم من الجنود العثمانية وفيهم بعض الفرنسويين والانكليز لكنهُ وجد الروس واقفين لهُ بالمرصاد لحاول عبور النهر من اماكن عديدة والروس يصدونهُ واخيراً تمكن من عبوره فوقف لهُ الروس وراء نهر آخر ومنعوهُ من عبوره . وكانت وطأت الجوع قد اشتدت على الحامية ودبَّ الفناء فيها فاستأمنت في ٢٤ نوفمبر بعد ان صبرت صبر الابطال فعاملها الروس احسن معاملة خرجت باسلحتها بكل اعداد الحرب والقت سلاحها في مكان عُيّن لذا وسمح للضباط ان يبقوا عيونهم معهم وأخذ رعايا فرنسا وانكلترا وسردينيا اسرى حرب وبقي السكان في بيوتهم تحت حماية روسيا وسمح للجنود العثمانية ان ترجع الى بيوتها . وكان بين الاسرى المشير يوسف باشا القائد العام واربعة باشاوات غيرهُ والجنرال وليمس واركان حربهِ ووجد في القلعة ١٣٠ مدفعاً وكثير من الاسلحة فهذا الفوز عزّى روسيا ورغبها في الصلح

وكان نبوليون ايضاً راغباً في الصلح وودَّ ان يكون عن يدهِ تخاطب روسيا في ذلك

وقام الكونت استرهازي من فينا في اواسط دسمبر ومعهُ مذكرة للقيصر في صورة بلاغ نهائي وفيهِ الضمانات الاربع المذكورة في شروط الصلح السابقة منقحة حتى توافق مقتضى الحال . فاستاءت روسيا من تعديل الحدود في بسارابيا لانها كانت قد استولت على القارص وحسبت ان ردها كافياً مقابل استرجاعها سفاستوبول واوباتوريا وكنبرن وقرطش . وبعد مذاكرات طويلة امضى القيصر الشروط الابتدائية وفي اول فبراير وافقت فرنسا وانكلترا على طلب النمسا وعينت باريس لعقد مؤتمر يقرر الشروط النهائية وهي معاهدة باريس المشهورة

وعقد المؤتمر في باريس من الكونت ولوسكي والبارون ده بوركني عن فرنسا ولورد كلارندن ولورد كولي عن انكلترا والصدر عالي باشا وجميل بك عن تركيا وكونت كافور ومركيز فلامارينا عن سردينيا وكونت بول شوتستين وبارون هبنر عن النمسا وكونت اوتوف وبارون برونو عن روسيا وطلب من ملك بروسيا ان يرسل ممثلين من قبلهِ ايضاً وتمَّ الاتفاق على ٣٤ مادة خلاصتها ان الصلح تمَّ بين الدول المتحاربة وان تخلى البلاد التي احتلتها الجنود من الطرفين اي البلاد العثمانية التي احتلتها الجنود الروسية مدة الحرب والبلاد الروسية التي احتلتها جنود الدول المتحالفة وان يصدر عفو عام عن كل الذين اشتركوا في هذه الحرب ويرد الاسرى الى بلدانهم وبان يشترك الباب العالي في فوائد الحقوق الاوربية العامة اي تكون الدولة العثمانية مثل سائر الدول الاوربية وان يحترم استقلالها تمام الاحترام ويمنع كل احد من محاولة تجزئتها

ويقال بنوع عام ان الدولة العلية خرجت من هذه الحرب لا عليها ولا لها الاَّ ما خسرتهُ من الاموال وسفح الرجال وان الخسارة الكبرى وقعت على الروس ولم يربح الاَّ الذين يضمنون المدافع والبنادق ويبيعون المئونة ويقرضون الاموال وهؤلاء هم الرابحون على كل حال والكل مسخرون لهم من اعظم ملك الى احقر صعلوك . ولا ندري متى يستفيق الناس من غفلتهم تاركين هذا الاثر الوحشي الباقي من عصر التوحش ولعلهم لا يستفيقون الاَّ بعد ان تنتشر الاشتراكية في الدنيا وتنقل عروش الملوك وتخرب بيوت ارباب الاموال

ومن شاء الاطلاع على معاهدة باريس برمتها فيراها في الجزء الخامس من منتخبات الجوائب وفي قاموس الادارة والقضا

معجم الحيوان

﴿ الكركر ﴾ Stercorarius parasiticus. E. Skua. F. Stercoraire, labbe طائر مائي يشبه النورس يطارد طائراً آخر اسمهُ خرشنة و ينازعهُ ما يصيد من السمك وغيرهِ حتى يلفظهُ فيلتقمهُ . وزعم القدماء انهُ يطارد خرشنة ليلتقم ذرقها لذلك سموهُ بملتقم الذرق (Stercorarius) . وقد وردت هذه الحكاية في كتاب الحيوان للجاحظ وفي عجائب المخلوقات وحياة الحيوان . قال الدميري « الكركر كجعفر طائر ببحر الصين يطير تحت طائر يقال لهُ خرشنة فيقع ذرقهُ لان غذاءهُ منهُ . وخرشنة طائر اكبر من الحمام وهو لا يطارق الاَّ وهو طائر »

ويرجع الفضل في تحقيق اسم هذا الطائر الى المرحوم الدكتور زلزل ذكر ذلك في كتابهِ تنوير الاذهان الصفحة ١٩

﴿ خرشنة ﴾ Sternus. E. Tern. F. Sterne هو الطائر الذي يطاردهُ الكركر فينازعهُ صيدهُ . وقد ذكر لهُ هوغلن اسماء كثيرة معروفة في سواحل البحر الاحمر منها الأُوبق والطُّريق وابو قشّ وابو بلاح وابو جرّة وابو بطن ولم اجد هذه الالفاظ في كتب اللغة بهذا المعنى

﴿ الأَطيش . الأَبله ﴾ Anous stolidus . E. Noddy طائر مائي يقف على السفن حتى يكاد يقبض عليهِ لذلك سماهُ الافرنج بالابله كما جاء في كتاب نظام الخلقات للدكتور بوست . ولعلهُ الاطيش قال الدميري «الاطيش طائر قالهُ ابن سيده والطيش خفة العقل»

﴿ المُجهُوم . ابو مقص ﴾ Rhynchops. E. Skimmer or scissor-bill F. Bec en ciseaux.

« طائر مائيٌّ كأَن منقارهُ جلم الخياط » (ابن سيده) . وذكر هوغلن ان هذا الطائر يسمى ابا مقص في سواحل البحر الاحمر وهو بمعنى اسمهِ بالانكليزية والفرنسوية

﴿ النورس . زِمِّج الماء ﴾ Larus. E. Gull. F. Mouette

طائر مائي يعرف في سواحل الشام بالورنس والرورنس وفي سواحل مصر بالنورس قال الدميري « النورس طير الماء الابيض وهو زِمِّج الماء » وقال في حرف الزاي « زِمِّج الماء هو الطائر الذي يسمى بمصر النورس وهو ابيض في حد الحمام او اكبر يعلو في الجوّ ثم يزج نفسهُ في الماء ويخلص منهُ السمك ولا يقع على الجيف ولا يأكل غير السمك »

وذكر هوغتن ان من اسمائه في سواحل البحر الاحمر النجّمة والطُّلَيط

﴿ الغَطّاسة ﴾ Colymbus. E. Diver. F. Plongeon نوعٌ من طير الماء غطّاط يتغمس كثيراً . كذا وصفوهُ في كتب اللغة ولعلهُ هذا الطائر او الذي بعدهُ

﴿ الغطّاس . الغطّاسة ﴾ Podicepes. E. Grebe. F. Grèbe

نوعٌ من طير الماء يعرف في مصر بالغطّيس وقد ورد ذكرهُ في حياة الحيوان في باب الغواص وفي معجم البلدان لياقوت الحموي بين طيور جزيرة تنيس . ويسمون الغواص في مصر ابا غطّاس والزقّة ابا غطس وكل هذه الطيور من الانواع التي تتغمس في الماء كثيراً وقد ذكرت الغوّاص والزقّة في مكانٍ آخر

﴿ البطريق ﴾ Impennes. E. Penguin. F. Pingouin نوع من طير الماء قصير الجناحين سمين جدًّا وهو كثير في الاصقاع الجنوبية . واللفظة من اوضاع المرحوم الدكتور زلزل ذكرها في المجلد الثالث من المقتطف وفي كتابهِ تنوير الاذهان الصفحة ٢٠ قال « وسموا نوعًا آخر من طير الماء بما يدلُّ على معنى Penguin فاطلقت عليهِ لفظة البطريق وفي القاموس البطريق السمين من الطير » . وقد شاعت هذه اللفظة واوردها صاحب دائرة المعارف والدكتور بوست وجرجس افندي هبام في معجمهِ ولا بأس بها وان تكن لفظة Penguin ليست مشتقة من Pinguis باللاتينية اي الدهن كما ظُنَّ في بادىء الامر

هذا ما امكنني تحقيقهُ من اسماء الحيوانات البونة وذات النقر والطيور وقد بقيت اسماء كثيرة في كتب اللغة لم اتمكن من تحقيقها فضربت صفحًا عنها . وفاتني ايضًا ذكر بعض حيوانات عثرت على اسمائها بعد نشر هذه المقالات منها الحمر العتّابية لهذه الحمر المخططة الافريقية ذكرها المقريزي في تاريخ المماليك والقُطاس والقوتاس لنوع من الثيران الوحشية التي يسميها الافرنج (Yak) . والبقر الدربندية وهي البقر ذات السنام (Zebu) وغير ذلك من الاسماء . ولم اتعرّض ايضًا لذكر الرخ والقوقس او الفونقس والغول والعنقاء وغيرها من الحيوانات الخرافية ولا للرخ وهو من الحيوانات البائدة وسافرد لها بابًا خاصًّا

اما الزحافات والاسماك والحشرات فسأبحث فيها في فرصة أُخرى

الدكتور امين المعلوف

الكلاب السلوقية

الكلب السلوقي ويعرف ايضاً بالمبلغ والهجرع صنف من الكلاب الضارية اي التي تصيد وهو طويل القوائم ضامر البدن سريع الجري . قيل سمي سلوقياً نسبة الى سلوق باليمن وقيل نسبة الى سلوقية بلد بارمينية . قال ياقوت في معجم البلدان « سلوق مدينة اللاذ ينسب اليها الكلاب السلوقية وقال الجوهري مدينة بالشام تنسب اليها الدروع السلوقية قال ويقال سلوق مدينة اللاذ ينسب اليها الكلاب السلوقية . وقال ابن الحايك وهو يذكر اليمن ان سلوق كانت مدينة عظيمة بارض الجديد في اليمن وامم بقعتها حسن الزينة وهي آثار مدينة قديمة يوجد فيها خبث الحديد والحلي واليها كانت العرب تنسب الدروع السلوقية والكلاب السلوقية »

وفي لسان العرب « سلوق ارض باليمن وفي التهذيب قرية باليمن وهي بالرومية سلقية قال القطامي

معهم ضوارٍ من سلوق كانها حُصُن تجول تجرّ الارسانا

والكلاب السلوقية منسوبة اليها وكذلك الدروع . ويقال سلوق مدينة اللاذ ينسب اليها الكلاب السلوقية » . واللاذ بلاد واسعة في طرف ارمينية مجاورة لبلاد الخزر

هذا ملخص ما جاء عن سبب تسمية هذه الكلاب بالسلوقية فهي اما منسوبة الى سلوق باليمن او الى احدى المدن التي كانت تعرف بسلوقية وهي كثيرة منها مدينة على ضفة دجلة اليمنى جنوبي بغداد ومدينة في ساحل الشام قرب انطاكية ومدينة في كيليكية تسمى الآن سلفقة ومدينة في ولاية خوزستان في بلاد فارس . ولعل هذه الاخيرة مدينة اللاذ التي مر ذكرها

وسواء كانت هذه الكلاب منسوبة الى سلوق في اليمن او الى احدى المدن التي كانت تسمى بسلوقية فقد كانت معروفة قبل الزمن الذي اختلطت فيه هذه المدن بالوف من السنين . كان يقتنيها الاشوريون والبابليون والفرس من عهد بعيد وهي مرسومة على اقدم الآثار المصرية ويظهر من شكلها انها لم تكن تختلف كثيراً عن الكلاب السلوقية التي يقتنيها العرب في ايامنا وهي كثيرة عندهم في المغرب والصحراء الكبرى والسودان وبلاد العرب والشام والعراق

ولا يعرف اصل الكلاب سواء كانت سلوقية او غير سلوقية فهي اما متولدة من نوع

منقرض من الكلاب الوحشية او من الذئاب او من بنات آوى او من كليهما فان من اصنافها ما يشبه هذه الحيوانات كثيراً ولا تزال الكلاب تتوالد معها ولا يكون ما يتولد منها عقيماً بل ولوداً مما يدلُّ على قرب النسب . والكلب السلوقي قريب جداً من الذئب في شكل رأسه ودقة خطمه

ويوصف السلوقي بصغر الرأس وطول الخطم والعنق والقوائم وحدة البصر سريع الجري لكنهُ ضعيف الشم . الوانهُ مختلفة منها الابيض والاسود والاصفر والاحمر والابقع والخلنجي اي ما كان بين الصفرة والحمرة . اصنافهُ كثيرة وكلها متشابهة في اشكالها لكنها تختلف قليلاً في بعض الامور الظاهرة كطول الشعر وقصره او نعومته وخشونته واشهرها الاصناف الآتية

السلوقي الانكليزي . قديم جداً في بلاد الانكليز ومن صفاته المستحبة ان يكون قصير الشعر ناعمهُ صغير الرأس طويل الخطم دقيقهُ واسع الشدقين قويهما عريض ما بين الاذنين غير مفرط التقصف (اي استرخاء الاذنين) . وان يكون لون عينيه كلون شعره وعنقهُ مثل رأسه في الطول وكتفاهُ مائلتين كثيراً في العضل . وان يكون طويل العضدين والفخذين قصير الساعدين متباعد ما بين اليدين والرجلين صلب الاصابع . اما ذنبهُ فيجب ان يكون قصير الشعر مخنياً في طرفه غير مفرط في الطول

السلوقي العربي . وصفهُ الجاحظ كما ياتي قال « ويصفونهُ بان يكون صغير الرأس طويل العنق غليظها وان يشبه بعض خلقه بعضاً وان يكون اتقصف مفرط التقصف ويكون بعيد ما بين الاذنين ويكون ازرق العينين طويل المقلتين ناتئ الحدقة طويل الخطم واسع الشدقين ناتئ الجبهة عريضها وان يكون الشعر الذي تحت حنكه كانهُ طاقة ويكون غليظاً وكذلك شعر خديه ويكون قصير اليدين طويل الرجلين لانهُ اذا كان كذلك كان اسرع في الصعود بمنزلة الارنب . وينبغي ان يكون طويل الصدر ويكون ما يلي الارض من صدره عريضاً وان يكون غليظ العضدين مستقيم اليدين مضموم الاصابع بعضها الى بعض حتى اذا مشى او عدا او هوى جدراناً لا يصير بينها من الطين وغير ذلك مما يفسدها . ويكون ذكي الفؤاد نشيطاً ويكون عريض الظهر عريض ما بين مفاصل عظامه عريض ما بين عظمي اصل الفخذين اللذين يصيبان اصل الذنب وطويل الفخذين غليظهما شديد لحمها . ويكون رزين المحمل رقيق الوسط طويل الجلدة التي بين اصل الفخذين والصدر ومستقيم الرجلين ولا يكون في ركبته انحناء ويكون قصير الساقين دقيقهما كانهما خشبة من صلابتهما . وليس يكره ان تكون

الاناث طوال الاذناب ويكره ذلك للذكور ولين شعرهن يدل على القوة »

ولصفي الدين الحلي شعر حسن في وصف السلوقي قال

وأهوجٍ من الكلاب اخطلٍ ... اصغر معقول الاهاب اشعلِ (١)
اعصم مثل الفرس المحجّل ... يخال مرحوضاً وان لم يغسلِ (٢)
مخصّر الشاو ثقيل المحمل ... منفسح الغامة ناتي المقلِ (٣)
اذ انهُ كالسوسن المهدّلِ ... كأنّ فوق عنقهِ المندلِ (٤)
هامة فهدٍ في صماخي فرعل ... منسرح الزور فسيح الكلكلِ (٥)
منهضم الخصر عريض الكفل ... ذي أيطلٍ خالٍ ومتنٍ صقلِ (٦)
خصيب أعلى العضد محل الاسفل ... قصير عظم الساعد المنزّلِ
مقتصر الايدي طويل الارجل ... مزدحم الاظفار ثبت المفصلِ
ذي ذنبٍ سبطٍ قصيرٍ أفتل ... املس من دقّتهِ كالمغزلِ
كثير تكرار نزاع الاحبل ... يبيتُ غضبان اذا لم يرسلِ

وقال ابو النواس

قد اغتدي والطير في مثواتها ... لم تعرب الانواءُ عن لغاتها (٧)
بأصكلب تمرح في قداتها ... تعدُ عين الوحش من اقواتها (٨)
قد لوح التقديح وارياتها ... واشقق القانص من حلقاتها (٩)
من شدة التلويح وافياتها ... وقلت قد احكمتها فهاتها (١٠)
وارفع لنا نسبة امهاتها ... فجاء يزجيها على شياتها (١١)
شمّ العرانين موفّراتها ... مفروشة الايدي شرنبثاتها (١٢)
سوداً وصفراً وخلنجياتها ... مشرفة الاكتاف مرنداتها (١٣)

(١) الاهوج الواسع التصدق والاخطل الطويل الاذنين المسترخيها والاهاب الجلد والاشعل ما خالطه البياض (٢) الاعصم الذي في رجليه بياض وابرحوفن المغسول (٣) الشاو الجسم (٤) المهدل الممتد (٥) الفرعل ولد الضبع والكلكل الصدر (٦) الايطل الخاصرة

(٧) مثواتها مواضعها ولم تعرب الخ اي لم تصوت وذلك قبل الفجر (٨) قداتها قلائدها والعين بقر الوحش (٩) لوح غير واشقق غوّر العين من الغزال ووريانها حاتها وحلقها سكوتها (١٠) التقديح تعويد الكلب (١١) يزجيها يسوقها (١٢) موفراتها محمودياتها والشرنبث كمقعنسر الخليط الكثير (١٣) الخلنجيات التي لونها بين الصفرة والحمرة والارداف الاشراف

حمراً وبيضاً ومطوقاتها مخططات من سوقياتها
غرّ الوجوه ومحجّلاتها كأن اقماراً على لباتها
ترى على اخفافها سماتها منديات ومحياتها
مسبيات ومقلباتها قود الخراطيم مخرطاتها[1]
ذل المآخير عملّساتها تسمع في الاثار من وحاتها[2]

السلوقي الايراني - للفرس عناية شديدة بالصيد وكلابهم السلوقية تختلف عن الكلاب العربية بطول شعرها وشدة نعومته وهم يصيدون بها الظباء وبقر الوحش والحمر الوحشية ويستعينون في صيدها بالصقور والبزاة

ومن انواع الكلاب السلوقية الرومي او الشتري وهو خشن الشعر ولونهُ في الغالب ابيض او سنجابي - ومنها اليوناني وهو قصير الشعر ناعمهُ ويصاد به الايّل

وكلاب السودان كلها سلوقية لكنها ليست من صنف جيد واحسنها في تلك البلاد عند عرب الشكرية على ضفاف نهر الاتبرة - وللجنرال دوماس الفرنسوي مقالة في مجلة المشرق الفرنسوية وصف بها الكلاب السلوقية التي يقتنيها عرب المغرب وذكر شدة تعلقهم بها وعنايتهم بصغارها وطريقة صيدهم بها قال فيها ما ملخصهُ

« لو شئت ان ابين ما عليهِ سكان الصحراء من عادات الاشراف واميال الامراء لاكتفيت بدليل واحد فقط وهو شدة تعلقهم بكلابهم السلوقية فانهم يعتنون بتربيتها وتوليدها اعتناءهم بتوليد عتاق الخيل وتربيتها فبسير الرجل منهم ثلاثين غلوة ليزوج كلبتهُ بسلوقي مشهور واذا اتفق انها علقت من كلب آخر اسقط اجنتها ورمى بها قتلها - وهم يفطمون الجرو متى صار عمرهُ اربعين يوماً فيطعمونهُ لبن الماعز والابل او التمر المطبوخ باللبن فاذا بلغ من العمر اربعة اشهر اخذهُ الصبيان وعلموهُ صيد الجرذان واليرابيع ثم صيد الاراتب وصغار الظباء ولا يخرجونهُ الى الصيد مع الكلاب الكبيرة قبل ان يبلغ من العمر ٨ اشهر - وطريقة صيدهم انهُ متى رأى صاحب الكلب سرباً من الظباء صاح بهِ واراهُ اياها ثم اطلقهُ عليها فيجري الكلب وراءها ويتقي اكبر الظباء واسمنها فيقبض عليهِ الى ان يأتي صاحبهُ ويذبحهُ ويطعم الكلب من اللحم الذي في الصلب على مقربة من الكليتين

« وكلابهم غالية الثمن فالسلوقي الذي يصيد الآدم من الظباء يشترونهُ بعير من كرام

(١) قود طوال والخرطات التي على خراطيمها كي (٢) ذل المآخير اي خفاف سراع والعملس الاملس او الخفيف السريع والوحات صورها في عضوها

الابل والذي يصيد الرئم وهو نوع من الظباء ابيض ثمنهُ فرسٌ من عتاق الخيل . واشهر سلوقياتهم عند اولاد سيدي شكر واولاد نايل والاربعة وغيرها من القبائل »

والصيد بالكلاب السلوقية قديم جدًّا وكان لقدماء المصريين ولع بهِ كما يستدل من الصور الباقية على آثارهم وطريقة صيدهم بها لا تختلف عن صيد العرب بالكلاب السلوقية في ايامنا . وكانت كلابهم مشهورة عند القدماء قال اليانس ان كلاب مصر امهر كلاب الصيد لكنها تخاف التماسيح كثيراً فاذا وردت النيل شاربة جرت على ضفتهِ واخذت تشرب الماء وهي تجري خوفاً من التماسيح . ولا يزال الصيد بالكلاب السلوقية شائعاً في اوربا وبلاد الانكليز وعند الفرس والعرب ولهؤلاء ولع شديد بهِ يصيدون البقر الوحشية والظباء والثعالب والارانب بالكلاب السلوقية ويعرف ذلك عندهم بالطرد فيطلقون على الطريدة كلباً واحداً او اكثر وربما اطلقوا عليها الصقور ايضاً فينقض الصقر عليها يضربها بمقاره وجناحيهِ على وجهها فلا تدري كيف تذهب فتدركها الكلاب وتأخذها ويكون القانص وراءها اما راكباً فرسهُ او على قدميهِ . واشعار العرب في وصف الصيد كثيرة جدًّا منها قصيدة المتنبي التي يقول في مطلعها

ومنزل ليس لنا بمنزل ولا لغير الغاديات المطَّلِ

ومنها في وصف الظبي والكلب وراءهُ

فانبرى نذَّين تحت القسطل قد ضمن الآخر قتل الاول
في هبوة كلاهما لم يذهل لا يألي في ترك ان لا يألي
متخمماً على المكان الاوَّل يخالُ طول البحر عرض الجدول

ولابي لواس قصيدة في صيد الثعالب وقد وصف فيها شدة عناية صاحب الكلاب بجرائها قال

لما غدا الثعلب في اعتدائهِ والاجل المقدور من ورائهِ
صبَّ عليهِ الله من اعدائهِ سوط عذاب صُبَّ من سمائهِ
مباركاً يكثر من نعمائهِ ترى لمولاهُ على جرائهِ (١)
تحدب الشيخ على ابنائهِ يكنهُ بالليل في غطائهِ
يوسعهُ ضماً الى احشائهِ وان عُري جُلَّل في ردائهِ

(١) الجراء بالكسر جمع جرو وهو ولد الكلب

الى ان قال يصف قبض الكلب على الثعلب وقتلهُ اياه

وصار لحياهُ على انسائهِ ... وليس يتجيهِ على دهائهِ (١)
تسم الارواح في ابرائهِ ... خضخض طيبهِ على امعائهِ (٢)
وشدّ نابيهِ على هبائهِ ... كدجنّة القفل على اشبائهِ (٣)
كانما يطلب في عفائهِ ... ديناً لهُ لا بد من قضائهِ
فتحص الثعلب في دمائهِ ... يا لك من عاد الى حوبائهِ (٤)

وكانوا اذا صادوا البقر الوحشية اطلقوا عليها كلبين او اكثر فاذا ادركتها الكلاب ارتدت عليها وقاتلتها . والبقر الوحشية التي في بلاد العرب طويلة القرون وهي من النوع المعروف عند الافرنج بالاوركس ويسميهِ العرب في ايامنا الوُضَيحي . قال النابغة يصف قتال الثور الوحشي مع كلبين احدهما اسمهُ ضمران والآخر واشق وقد انشب الثور قرنهُ في ضمران وقتلهُ فارتد عنهُ الآخر

فهاب ضمران منهُ حيث يوزعهُ ... طعن المُعارك عند المُحجر النجُدِ (٥)
شك الفريصة بالمدرى فانفذها ... شكّ المبيطر اذ يشفي من العضدِ (٦)
كانهُ خارجاً من جنب صفحتهِ ... سفُّود شرْبٍ نسوهُ عند مفتأدِ (٧)
فظلّ يجمع اعلى الروق منقبضاً ... في حالك اللون صدْقٍ غير ذي أودِ (٨)
لمّا رأى واشق اقعاص صاحبهِ ... ولا سبيل الى عقلٍ ولا قودِ (٩)
قالت لهُ النفسُ اني لا ارى طمعاً ... وان مولاك لم يسلم ولم يصدِ

وقال الاخطل في مثل ذلك

حتى اذا قلت نالهُ سوابقها ... ورهقتهُ بانيابٍ واظفارِ
انحى اليهنّ عيناً غير غافلةٍ ... وطعن محتقر الاقران كرّارِ
تعفر الضاريات اللاحقات بهِ ... عفر الضريب قداحاً بين ايسارِ

---

(١) الانسا جمع نسا وهو عرق في انساق الفخذ (٢) الخضخاض مشق طيب بالكسر بالضم وهي جلدات الضرع (٣) الهباء بالكسر عصب العنق ودجه الذي ارخاه والاشباء جمع شباة وهي فرائة القفل (٤) الحوباء النفس (٥) ضمران اسم الكلب ويوزعهُ يغريهِ والمعارك المقاتل (٦) الفريصة اللحمة بين الجنب والكتف والمدرى القرن والعضد داء يصيب الدابة في عضدها اي ان قرن الثور نفذ في الكلب كما ينفذ مبيع البيطار في لحم الدابة (٧) السفود الحديدة يشوى بها اللحم والمفتاد مرفع النار (٨) يجمع يضم والروق القرن اي ان الكلب وهو على قرن الثور رجع بعضهُ وهو منقبض من شدة الالم (٩) الاقعاص الموت المسرع والعقل والقود الدية والقصاص

وقد كان لملوك الشرق واسرائه عناية كبيرة بالصيد قيل ان احد سلاطين المغول كان عنده عشرة آلاف من الفهود وان الصقارين والبزادرة والفهادين والكلابين الذين كانوا في خدمة الصقور والبزاة والفهود والكلاب عند السلطان بايزيد الاول كانوا جيشاً يبلغ عدده اثني عشر الفاً وان قلائد بعض الفهود كانت مرصعة بالحجارة الكريمة . اما الافرنج فلم يكن يسمح عندهم باقتناء الكلاب السلوقية الاَّ للامراء والاعيان فكان من دلائل النبل عندهم ان يكون للواحد منهم جواد وباز وكلب سلوقي لذلك قال الجغرال دوماس ان عناية اهل المغرب بالكلاب السلوقية من دلائل الكرم . وقد كان العرب يفاخرون بهذه الكلاب ايضاً كما يستدل من كثير من اشعارهم وكان لها اسماء والقاب مشهورة عندهم . قال الجاحظ « ولكرامها وجوارحها وكواسبها واسرارها وعتاقها انساب قائمة ودواوين مخلدة واعراق محفوظة ومواليد محصاة مثل كلب جذعان وهو السلهب بن البراق بن يحيى بن وثّاب بن مظفّر بن محارش »

هذا ما رأينا ذكرهُ عن الكلاب السلوقية اجابة لطلب احد المشتركين فعسى ان يكون فيه بعض الفائدة لهُ ولغيره من القراء

الكتابة والكتب

من خطبة لحضرة الفاضل احمد بك زكي السكرتير الثاني لمجلس النظار القاها في نادي موظفي الحكومة بالاسكندرية

قال بعد مقدمة سهلة

ان المصريين الاقدمين تركوا لنا كتبهم منقوشة على صفحات الجبال وفي بطون المغارات وعلى احجار البرابي والاهرام والمسلات

اما الاشوريون فقد اكتشف النقابون في هذه الايام مصاحفهم مرقومة على اللبن وهو الطوب المشوي او المطبوخ . وذلك لان ارض ما بين النهرين مكونة من طمي دجلة والفرات فليس فيها جبل ولا حجر . ولكن ذلك لم يقف حجر عثرة في سبيل الغرام بالكتب فصاروا يرقمون بالمسمار على الطين وهو شيء يشوونه في النار استبقاء لكتاباتهم على مر الادهار والاعصار

ثم انتشر هذا الغرام في مصر وهم وطم فاحتاج القوم لزيادة الكتابة واحسوا بما في النقش على الاحجار من الصعوبة فعادوا الى الطبيعة وهي الهادي الاكبر للبشر . فاخذوا البردي

وعالجوه بما جعله صالحاً للكتابة . وها هي آثاره في دار العاديات المصرية بقصر النيل في القاهرة . واكثرها في متاحف اوربا . واما الصين والهند فقد كفتهم دودة القز هذه المؤونة في القيام بدعوهم اليه انواع بالكتب والكتابة . واذا نظرت الى بني الاصفر واعني بهم اليونان والرومان تجدهم قد استعانوا بالحيوان فعالجوا الجلود وصنعوا منها ما نسميه بالرقوق

واول من استنبط ذلك الاغارقة من اهل فرغامة . وهي مدينة بآسيا الصغرى تسمى عندهم برجامة فصار اسمها علماً على هذا المصنوع من الرقوق . ولا يزال باقياً عند جميع الافرنج الى الآن . فان اهل ايطاليا يسمون الرق (بفتح الراء) برجامينو اي الفرغامي لان العرب تقلب الباء الفارسية الى الفاء للقرب المخرج كما قالوا في Plato افلاطون وهكذا واما الاسم العربي فهو مأخوذ من ترقيق الجلد بعد دبغه

اما العرب قبلادهم جرداء فحلاه فلم ينقشوا على الاحجار . ولم يطبخوا الطين على النار . ولم ينسجوا الحرير . ولا استخدموا البردي . ولم يهتدوا الى صناعة الترقيق . ولكن ذلك لم يكن حائلاً دون غرامهم بالكتابة والكتب . فكانوا قبل الاسلام وفي عصر النبوة يكتبون على عسيب النخل اي قحوف الجريد لكثرة هذه الشجرة المباركة في بلادهم . ويكتبون على الواح العظام (وكثرتها ناشئة عن ذبح الاضاحي) ويكتبون على نوع من الاحجار المصقولة التي يلتقطونها من فيافيهم ووديانهم

ونقف بالكلام على العرب دون سواهم من الامم الاخرى . فانهم ما لبثوا في خلافة الصديق ومن جاء بعده من الخلفاء ان انتشروا في الارض . فاخذوا عن اهلها اساليب الحضارة ثم احتاجوا الى التبسط في الكتابة لاتساع الملك واستجمار العمران . فكتبوا في العراق على الحرير وسموه بالمهراق وكتبوا في مصر على البردي ولا تزال آثاره باقية في اوربا وبعضها في القاهرة في دار الكتب الخديوية . وكانوا يكتبون على هذا البردي باللغة العربية وجدها تارة ومصحوبة بالترجمة الرومية او القبطية تارة أخرى . ولا تزال هذه سنة مطردة في ديارنا . اعني بها سنة الاحتياج الى لغتين مثال ذلك . الاحجار واوراق البردي في عهد اليونان . تراها مكتوبة بلغتهم وباللسان المصري القديم . وفي عهد الرومان حل اللسان اللاطيني محل اليوناني . حتى جاء العرب فكان من شأنهم ما ذكرنا . ثم انقضت مدة طويلة من ايام المأمون الى آخر الدولة الايوبية . استقل فيها اللسان العربي . حتى جاءت دولنا المماليك البحرية والجركسية فاندمجت في اللغة العربية بعض الفاظ واصطلاحات دخيلة من التركية . ثم جاءت دولة العثمانيين فكانت الحياة في عنصر المماليك الاتراك . وحينئذ

طما بحر اللغة التركية وصارت تزاحم لغة البلاد . واستمر الحال على ذلك بعد جلوس الفرد الفذ العظيم « محمد علي » فابغة العصر الجديد الى ايام سعيد . وبعد ذلك بدأت الفرنساوية تحل قليلاً قليلاً محل التركية . وها هي الآن تتأخر في الميدان امام اللغة الانكليزية . والحق يقال ان لغة البلاد اخذت في الانتعاش كثيراً بفضل خديوينا المحبوب عباس الثاني . وبفضل حكومته الرشيدة السعيدة . وبفضل المحاكم والجرائد . وسترون عما قليل حسنة جليلة من اكبر محاسن الحكومة الحاضرة يرتفع بها منار هذا اللسان وتتجدد معها آداب العرب وعلومهم

نرجع الى الكتابة والكتب فنقول ان العرب ما عتموا ان استخدموا الجلود بعد ترقيقها وكان من مزاياها عندهم انهم كانوا يغسلونها ويجددون الكتابة عليها . فرأوا أن ذلك وان كان صالحاً في بعض المعاملات الوقتية ففيه ضرر كبير على العلم كما رأوا من جهة اخرى ان الحرير يدعو الى مؤونة كبيرة مع ان الحاجة ماسة الى الاكثار منه ومن الورق بل رأوا في ايام هارون الرشيد انهم كانوا مقلدين لغيرهم من الامم وان ما وصلوا اليه من الحضارة والرجحان يوجب عليهم الاخذ باسباب الاختراع والاستنباط . فكانوا اول من اصطنع الورق على هذا الشكل الباقي الى ايامنا هذه وحسبهم ذلك فخاراً . وقد سموه بالكاغد ثم بالقرطاس ثم شاع اسم الورق وانتشرت معامل الورق من الخرق اي من الخرقة في سمرقند وبغداد والقاهرة ودمياط ثم انتقلت الى بلاد الغرب فكان لهذه الصناعة شأن كبير في بلاد الاندلس واشتهرت مدينة شاطبة بمعاملها ومصنوعاتها التي فاقت في الجودة والاحسان والاتقان وأربت على ما بلغه اهل المشرق من هذا الباب . ومن شاطبة كان الكاغد يحمل الى سائر بلاد الاندلس . ومن هناك انتقل الى افرنجة (فرنسا) ثم الى بقية ديار اوربا وقد ابلغه القوم في هذه الايام الى نهايات ما يخطر بالاحلام واتوا في ذلك بالعجب العجاب حتى صاروا يصنعونه من الاخشاب وانعدمت هذه الصناعة من ديار الشرق كلها فصار عالة على غيره فيها وفي غيرها

حينئذٍ توفرت عند العرب الاسباب المادية والعقلية فابدعوا في التصنيف واغربوا في التأليف وتهافتوا على جمع الكتب وتطلبها يستوي في ذلك السلطان والسوقة والخاصة والعامة والرجال والنساء وجميع الطبقات حتى كثرت دور الكتب في القاهرة وامهات المدائن المصرية بدرجة لا تتصورها الآن لان بلادنا اصبحت خلواً منها بالمرة لولا تلك الصيانة القليلة الباقية في دار الكتب الخديوية وفي الازهر الشريف . تتلوها المكتبة الحديثة التي انشأتها البلدية في الاسكندرية . اما البيوتات فقد اصبح عددها اقل من اصابع اليد الواحدة وأوفاها بيت السادات يتلوه بيت البكري فبيت المرحوم رفاعة وعبدالله فكري . واما الافراد فقد قلت

التنظر فلم ارَ غير المرحوم لطيف باشا سليم وحضرة الفاضل احمد بك تيمور

وقد اردت ان اجري على هذا المنوال وان كانت خطواتي صغيرة و يدي قصيرة ولكنني خشيت ان تذهب مجموعتي من بعدي للعطار والزيات والبقال ، و تفرق شذر مذر كما حصل للمجموعة النفيسة التي كانت تزدان بها دار المرحوم علي مبارك باشا في حياته . لذلك جعلتها من الآن خاصة بالامة ولا ازال دائمًا الى آخر ساعة من حياتي على توسيع نطاقها والزيادة فيها

اذا رجعنا بيصرنا الى التاريخ رأيناهُ يحدثنا عن دور الكتب في القاهرة فتأخذنا لوعة لمجرد هذا الوصف ولبكي على ذهاب العين والاثر

فدور الكتب التي اسَّسها الفواطم يحدثنا المقريزي عنها بما يثير الاشجان و يستمطر الدموع من الآماق . فقد كان في قصر الخلافة وحدهُ اربعون خزانة كانت فيها النوادر والذخائر فاخذ معظمها بعض الموظفين و بعض الاجناد الاتراك بدل مرتباتهم في ايام الشدة التي وقعت للخليفة المستنصر

وقد نهبت عرب لواتة شيئًا كثيرًا منها اغرب المقريزي في وصفه ثم قال ان سيدهم واماءهم اخذوا جلودها يرسم عمل ما يلبسونهُ في ارجلهم واحرقوا ورقها تأوُّلاً منهم انها خرجت من قصر السلطان اعزالله انصارهُ وان فيها كلام المشارقة الذي يخالف مذهبهم سوى ما غرق وتلف وحمل الى سائر الاقطار وبقي منها ما لم يحرق وسفت عليهِ الرياح التراب فصار تلالاً باقية الى اليوم بناحية آثار تعرف بتلال الكتب

هذا عدا خزائن القصر الداخلة التي لا يتوصل اليها احد وعدا خزائن دار العلم بالقاهرة (وهي مماثلة لما نسميهِ الآن اكاديميا او كما يقول صاحب كشف الظنون وابن ابي اصيبعة قبلهُ اقاذيميا) وسوى خزانة المارستان العتيق وقد بقيت الى ان بيعت في ايام صلاح الدين فاشترى القاضي الفاضل وحدهُ منها مائة الف كتاب مجلد واودعها في المدرسة التي انشأها بالقاهرة . وفضل القاضي الفاضل ومكانتهُ في الدولة الايوبية يدلان على انهُ اختار افضل الكتب واحسنها ولكنها ذهبت بها الايام ايضًا فان الفلاء لما وقع بارض مصر في سنة ٦٩٤ صار طلبة هذه المدرسة يبيعون كل مجلد برغيف من الخبز . وبقيت منها بقية تداولتها ايدي الفقهاء بالعارية فتفرقت . وكان فيها مصحف اشتراهُ القاضي الفاضل بنيف وثلاثين الف دينار على انهُ مصحف الخليفة عثمان وكان في خزانة مفردة لهُ غربي المحراب . وهذا القاضي الفاضل كان يقتني الكتب من كل فن و يجتلبها من كل جهة ولهُ نسَّاخ لا يفترون ومجلدون لا يبطلون وقد بلغ مجموع كتبهِ قبل موتهِ بعشرين سنة ١٢٠٠٠ مجلد . طلب ابنهُ مرة ان يقرأ ديوان

الحماسة وتوسل الى ذلك ببعض المقربين لديه فامر القاضي الفاضل فاحضر له خازنهُ ٣٥ نسخة فصار يتفقدها واحدة واحدة ويقول هذا بخط فلان وهذه بخط فلان حتى اتى على الجميع ثم قال ليس عندي ما يصلح للصبيان وامر بشراء نسخة بدينار ولدور . وقد احضرتُ مجموعة رسائله في جملة ما احضرتهُ من الكتب

وقد بقي بعض الكتب من آثار الفاطميين في مصر وزاد عليها المماليك وجعلوا لها خزانة عمومية ولكنها احترقت في سنة ٦٩١ فتلف بها من الكتب في الفقه والحديث والتاريخ وعامة العلوم شيء كثير جدًّا كان من ذخائر الملوك والذي نجا من النار انتهبهُ الغلمان وباعوهُ بابخس الاثمان فنظر الناس منها بصحائف محرقة فيها نفائس غريبة

ولم تكن هذه المدرسة هي الوحيدة في القاهرة فقد كانت خزائن الكتب في المساجد والجوامع والمدارس فضلاً عن القصور والمنازل . وحسبي الاشارة الى بعض المدارس التي امتازت بجمع الكتب النادرة فمنها المدرسة التي انشأها بمصر القديمة في سنة ٦٥٤ الوزير الصاحب بهاء الدين علي بن محمد بن سليم بن حنا فقد كانت فيها خزانة جليلة من الكتب النادرة ثم نقلها فبقيت عندهُ حتى مات فتفرقت في ايدي الناس . وكذلك الملك الظاهر بيبرس البندقداري جعل في مدرستهِ الظاهرية خزانة كتب تشتمل على امهات الكتب في سائر العلوم

فلما تولى السلطان قلاوون جعل في قبتهِ البديعة خزانة للكتب في جميع انواع العلوم ولكن معظمها تفرق في ايدي الناس . واقتدى بهِ ابنهُ محمد فانشأ خزانة كتب بمدرستهِ التي شادوها بجوار هذه القبة في الجهة المعروفة الآن بالنحاسين

واما اسماء الامراء والافراد فهي كثيرة جدًّا مثل الامير متكوتمر سيف الدين الحساني والحاج سيف الدين آل ملك والامير سيف الدين الجاي والطواشي سابق الدين مثقال والطواشي سعد الدين بشير الجمدار

واهم الكل الامير جمال الدين محمود الاستادار وسأجعل له محاضرة مستقلة

ولا انتقل من هذا الموضوع قبل ان اذكر لكم ان نساء مصر كان لهن مشاركة في هذه المأثرة وحصة كبيرة في الغرام بالكتب واكتفي الآن باسم الست عائشة بنت ساروج الاسدي وكانت عائشة في ايام صلاح الدين والست الجليلة الكبرى عصمة الدين مؤنسة خاتون بنت الملك العادل الايوبي وكانت من فضليات اهل العلم واشتهرت بالبراعة في الفصاحة وفنون الادب والسيدة الجليلة الكبرى خوندتر الحجازية بنت السلطان الناصر محمد بن قلاوون والست بركة ام السلطان الملك الاشرف شعبان والست ايديكين زوجة

الامير سيف الدين بكجا الناصري

وقد بدَّد الزمن آثر تلكم السيدات الكريمات فلم اقف على كتاب من تلك الخزائن الكثيرة وغاية الامر ان في دار الكتب الاهلية بباريس ثمت نمرة ٢٧٥١ كتاباً في علم تعبير الرؤيا وهو مرتب على حروف الهجاء بشكل معجم ومكتوب في سنة ٨٣٣ هجرية برسم خزانة اميرة من امهات مصر (احدى البرنسات) وهي بنت السلطان الملك الظاهر جقمق

كان هذا الغرام عاماً في مصر وفي جميع بلاد الشرق . وخصوصاً في الممالك الخاضعة لصولجان صاحب الخاج في القاهرة التي كانت عاصمة للامبراطورية المصرية . والشواهد كثيرة على هذا الولوع وحسبي ان اذكر لكم اسماً واحداً من باب التدليل وهو ابو الفدا سلطان حماه وصاحب التاريخ المشهور بالمختصر في اخبار البشر وصاحب الجغرافيا المسماة بتقويم البلدان الذي طبع وترجم في باريس قد جمع في خزانته من الكتب مالا مزيد عليه وكان في خدمته ما يناهز مائتي معمم من الفقهاء والادباء والنحاة والمنجمين والفلاسفة والكتبة

ولو اردت ان استقصي ما اعرفهُ عن الكتب وغرام المولعين بها ايام كانت الحضارة الاسلامية زاهية زاهرة لطال المقام ولم تكفني الايام لتلوها الايام

وقبل الختام اذكر لكم قضية وقعت بمصر وهي من اغرب ما سطرتهُ سجلات القضاء

وقفت على كتاب اسمهُ كنز الدرر وجامع الغرر لابي بكر بن عبدالله بن ايبك الدوادار وهو في تسعة اجزاء ثلثاها بمكتبة ايا صوفيا والثلث الباقي بمكتبة طوب قبو بالقسطنطينية وهو في تاريخ مصر وفيهِ تفصيل غريب وبيان وافر لا نراهُ في التواريخ التي وقعت الينا وليس هذا محل الشرح عن هذا السفر الجامع النافع . وقد كان هذا الكتاب موقوفاً على احدى المدارس بالقاهرة فاغتصبهُ بعض الاكابر واوقفهُ على مدرستهِ وقفاً صحيحاً شرعياً مرعياً فاقيمت عليهِ قضية بمجلس الحكم وحصلت المرافعة والمدافعة ثم اصدر القضاة حكمهم ببطلان الوقف الثاني واعادة الكتاب الى مقرهِ الاول باسم واقفهِ الاول . وقد قضت الايام ببطلان هذين الوقفين وبانقسام الكتاب الى شطرين في خزانتين . ولكن في غير مصر وان شاء الله يعود الدر الى مكنهِ ويرجع هذا المراحل الى موطنهِ

ذكرت لكم هذه العبارة بالاختصار لان الامر مشروح بالتفصيل على طرة كل جزء من الاجزاء التسعة مع اسماء الخصوم والمدول والشهود والقضاة وغير ذلك من البيانات الشرعية والتاريخ وسأوفي هذا الكتاب حقهُ في فرصة أخرى بعون الله لاني احضرتهُ في جملة ما استخرجتهُ من كنوز القسطنطينية

الدستور لعامين

خطبة القاها على اهالي بيروت حضرة الفاضل سليمان افندي البستاني بمعوث بيروت

مضى على اعلان الدستور سنتان ويعلم القاصي والداني ما هي حالة الدولة العثمانية قبل اعلان الدستور · ادارة مختلة بلغ تشكي العثمانيين منها عنان السماء · رشوة وارتكاب وظلم واعتساف · اموال تستنزف من عرق جبين الفقير وتسرب الى جيوب ظلاّم يبذرونها في سبيل اللهو والفحشاء · وفوضى سائدة في البلاد من اقصاها الى اقصاها لا وازع يزع ولا قانون ينفذ · واراضٍ باثرة تضنّ بذرة من جوهرها المدفون على اصحابها المنتشرين على وجهها والثائه معظمهم عليها ولا تبه بني اسرائيل · وانهار تذهب مياهها هدراً فتفيض في المنتقعات تفسد على الاهلين معيشتهم وتضعف ابدانهم بدلاً من ان تدرّ لهم بالذهب الوضّاح · وغشمة ظلاّم يتحكمون برقاب العباد فيضيقون عليهم العيش ويشربون انفسهم بغض الدولة التي تسوقهم سوق الانعام · وتعصّب ذميم تتخاذل به الاقوام المختلفة العناصر والاديان وتودّ لو يأكل بعضها بعضاً · وضغط على الافكار اشد من ضغط الرقّ · والاستعباد لا يشعر الانسان معهُ انهُ انسان بل يودّ في بعض الاحيان لو يكون حيواناً هائماً على وجهه متمتعاً بحريته · ومالية فارغة صناديقها فلا مال لانشاء مدرسة ولا لاصلاح طريق ولا لانشاء شيء مما يصلح حالة البلاد زراعةً وتجارةً حتى ولا لدفع معاش صغار المأمورين ومن ورائهم العيال فباتوا على ذلتهم مضطرين الى الظلم والارتكاب متخذين لهم بذلك اسوة بمن فوقهم · تلك كانت حالة البلاد الادارية

ولم تكن الحالة السياسية باقل وبالاً على البلاد منها · سياسة خرقاء أغضب بها العدوّ والصديق حتى كادت اجزاء هذا الملك الفسيح تتفكك من تلقاء نفسها فتذهب طعمةً للذئاب الفاغرة افواهها لتلتهمها لقمةً لقمةً · اختلال في مكدونيا كاد يؤدي بها الى الاضمحلال ويضرب السلم العام ضربةً قاضية ترتج لها اقطار العالم · ولو لم يقيّض الله قيام ابطال الحرية بموازرة جمعية الاتحاد والترقي لكانت اوّل الاجزاء المنحلة من هذا الجسم العظيم وانحلّ بانحلاله ما وراءها من سائر الولايات · واضطراب في اليمن كاد يفصلها فصلاً باتاً عن هذا المجموع ثم يثير بين اهليها انفسهم حرباً عواناً تدمّر البلاد وتفني العباد · وثوران بين عشائر البادية في العراق تبور معهُ الارض وتزهق الارواح · واختلال في بلاد الارنؤوط ذهب بسلطة القوة الحاكمة فجعلها هباءً منثوراً · واضطراب في سائر الولايات جعل الفوضى سائدة

في كل ارجاء الدولة ، وميل من الدول الى فصل كريت فصلا نهائيًّا يضعف سيطرة الدولة في البحر المتوسط

كل هذا والجيش محصنا المنيع يتضوَّر جوعًا ويشكو العراء وهو مع ذلك راضٍ ببذل ما فيه من بقية رمق في سبيل الدفاع . ولكن هيهات ان يكون ذلك ميسراً له وليس في مستودعاته من الذخيرة والسلاح ما يسهل له سبل الدفاع والكفاح لو شبت يوشذٍ نيران الحرب في داخل البلاد او خارجها اذ قد ثبت ايام الدستور ان نفس الذخيرة التي بين يديه لا تصلح لصدّ هاجم او دفع عدوّ . حتى لو ثارت حينئذٍ حربٌ من الحروب مع اية دولة من الدول لهدرت دماء تلك الابطال ولم تغن فتيلاً في صيانة البلاد كما صرَّح بذلك بطل الحرية شوكت باشا في مجلس المبعوثان . على ان العناية ارادت حفظ هذه المملكة فأعمت بصائر الاعداء عن النظر الى موقفنا الحرج فافسحوا لنا مجالاً للنظر في الاصلاح فهبنا اليه وانا بالظن متهُ اقصى المرام بعد زمن يسير باذن الله

حبذا لو تيسر لنا بعد ما تقدم ان نقول اننا قد قطعنا في سبيل الاصلاح شأواً تقرُّ له عين العثماني . ومع هذا فاننا بمقابلة حالتنا الحاضرة مع ما كانت عليه قبل سنتين نرى ان المسافة التي سلكناها في هذا الزمن اليسير لم تسلكها من قبلنا امة من اعظم امم الارض باضعاف هذه المدة بعد اعلان دستورها . فهذه الادارة الداخلية قد انتظمت انتظاماً وان يكن بعيداً عن حد التمام لم يبشر بالفلاح القريب . فان دابر الرشوة قد قطع الكثير من عروقه السامة ولا يلبث بعون الله ان تستأصل شأفتهُ بزمن غير بعيد . وهؤلاء الظلام المستبدون المتحكمون في رقاب اخوانهم قد باتوا يشعرون انهم مساوون لهم في الفروض والحقوق ولا يجسرون ان يعتبروهم مخلوقين من طينة غير طينتهم فقصرت ايديهم عن سلب اموالهم والعبث بحقوقهم . وهذا التعصب القسيم قد اخذ يزول ويضمحل فعلم جميع العثمانيين الا اسفل الجهال انهم اخوان تجمعهم جامعة واحدة وتظلهم سماء واحدة ويرمون جميعاً الى غاية دنيوية واحدة . وهذه بيروت وقد كان فيها هذا الداء عياء اصبحت مثالاً يضرب بالتكاتف والتعاضد والتحاب كأن تلك الجرثومة الفاسدة قد اجتثَّت وباد اصلها وفرعها . وهذه نعمة الحرية التي لم نكن نحلم بها اصبحنا ونحن مشتملون بها آمنين على اموالنا ان تصادر واجسامنا ان تؤذى وافكارنا ان يضغط عليها واقلامنا ان تكسر وجمعياتنا الخيرية ان توصد ابوابها ومدارسنا ان تدرس حتى لقد قال الكثيرون من سائحة الافرنج المتسرعين منا انكم لو لم تبلغوا

في هاتين السنتين الا هذا المبلغ العظيم من الحرية لوجب عليكم ان تقنعوا به وهو وحده كفيل لكم بنيل سائر ما تبقى في ما بقي من الزمان

ثم اذا نظرنا الى داخل البلاد نقول ولا نبالي بانتقاد اننا بلغنا مبلغاً يعدّ من باب الخوارق في مثل هذه الاحوال . فهذه مكدونيا التي لم يكن بيننا وبين الانفصال عنها الا اشهر بل ايام رجعت الينا ورجعنا اليها ووثقت بنا ووثقنا بها اننا جسم واحد وروح واحدة . وهذه اليمن التي كانت مجزرةً يتذابح بها الاخوان قد توطد فيها الامن وسيظل كذلك ويزداد . ولن تنسى ما كان في الامس من حبوب اخواننا اليمانيين والعراقيين والحجازيين للتطوع في جندنا هبوب المتفاني في مناصرة اخيه في وقت الضيق . وهذه بلاد الارنؤود قد استتب فيها الامن فسلّمت السلاح وباشرت تحرير النفوس والانشاء الى زراعتها والنظر في شؤونها ولعلهُ لم يخفَ عليكم انها في ابان ثوراتها هبّت ابناؤها لمناصرتنا مناصرة ابناء الحجاز والعراق اثناء انذار الاحوال بخطرٍ محدقٍ بنا يتبيّنكم ذلك بما كان في نفوس جميع العثمانيين من حبّ التكاتل وان اثار المفسدون حيناً بعد حين نيران التخاذل فيما بينهم . وهذه النفوس المنتشرة في سائر الولايات قد خمدت او كادت ولا ريب عندنا ان اخواننا الحورانيين لا يضطرّوننا الى مناهضتهم بل يذعنون اذعان الابن المخطىء النادم ويحلّون بيننا اخواناً مكرّمين معزّزين . وهذا الجيش الباسل الذي كان بالامس يتحمل كل الضيم وهو كاظم غيظهُ باذل دمهُ على ضعف املٍ قد اصبح الآن وهو آمن على راحته ايام السلم وواثقٌ كل الوثوق باستكمال عدته وذخيرته ايام الحرب فهو الحصن الحصين الذي احرز لنا بنظر سائر الدول مقام الاحترام الذي لا يستهان . وهذه بحيرتنا التي كانت لايام مضت اخشاباً مسندة تخشى تحريكها خوف ان تغوص بمن فيها الى قاع البحر قد اصبحت الآن اسطولاً نرجو ان يتم القائهُ بوقت يسير وان جميع الذين شهدوا حركات هذا الاسطول الصغير يوم استعراضه بعيد الحرية كادوا يكذّبون ابصارهم وهي ناظرة الى حركاته في سيره ذهاباً واياباً . وهذه مالیتنا والمأمورون منكم لا يزالون يذكرون انهم كانوا يستعطون رواتبهم استعطاء المتسوّل فلا يحصلون الا على القرار منها قد اصبحوا الآن وهم يتقاضونها لتقاضي مأموري المصارف شهراً بشهر وبعد ان كانوا يبيتون ليلتهم وهم لا يعلمون اينهضون صباحاً وهم باقون على عملهم ام منفصلون عنهُ صاروا وهم آمنون عالمون انهم لا يمسون بسوء الا اذا اساؤوا . وقد يُظنّ ان النقص في ميزانيتنا من دواعي الضعف وسوء الظن بالمستقبل ولكن يتضح لدى الامعان انهُ لا بد من هذا العجز في اول الامر لوفرة المصاريف في هذه الادارة الجديدة وخصوصاً ازاء اصلاح الجندية واستكمال معدّات

الدفاع . على اننا متى تبينا انا في اول طريق الاصلاح المادي ووثقنا بما نراهُ من الآن من ازدياد موارد الثروة التي لم نكد نشرع في استخراجها نعلم علم اليقين انهُ لا تمرّ بضع سنوات حتى تتم الموازنة بين الصرف والمخرج ولا تليها سنوات اخرى حتى ترجح الزيادة . واذا قيل انهُ لم يكد يجري شيء من الاعمال النافعة كمد طرق الحديد وتسيير البواخر التجارية وانشاء المرافىء وتسهيل اسباب الري وما اشبه قلنا ان ذلك صحيح ولكنهُ ليس بخاف انهُ اعترضت البلاد اسباب كثيرة ادّت الى هذا التأخير . ثم انهُ لم يكن بدٌّ من سنّ القوانين اللازمة لتحديد شروط العمل وتسهيل السبل بوجه الشركات الواقفة باموالها تنتظر تصديق تلك القوانين . وقد تيسر لمجلسي المبعوثان والاعيان ان ينظرا في قسم منها كقانون الامتيازات وقانون تشويق الصنائع وسينظر في مبتدإ الجلسة القادمة في سائرها كقانون الاملاك غير المنقولة وقانون الشركات على انهُ قد خُصّ في موازنة هذه السنة مبلغ جسيم لاصلاح الطرق في انحاء البلاد وشُرع في العمل في انحاء كثيرة منها . ومن جملة الطرق المقرر اصلاحها طريق العربات الواصلة بين بيروت والشام والامل انها ستصبح عما قليل صالحة لسير المركبات فيسير عليها الاوتوموبيل بسرعة تفوق بكثير سرعة طريق الحديد الموجودة الآن . وقد يقال ايضاً ان الزراعة وهي روح البلاد لم يجر فيها تحسين يذكر على انهُ لا يخفى ان بلاداً كبلادنا مترامية الاطراف متسعة الارجاء ومعظم ارضها مهمل باثر لا بدع ان تمر السنوات الطوال قبل ان تصلح زراعتها ولكنهُ معلوم ايضاً انهُ يودر الى الاهتمام باصلاح الزراعة بكل الوسائل الفنية والعملية فبثّ المهندسون في معظم الولايات ولاسيما في الخطة العراقية وشرعوا في العمل وارصدت في الموازنة مبالغ عظيمة بالنسبة الى حالة مالياتنا وان كانت قليلة بالنسبة الى حاجتنا اذ لم يكن بالامكان ان يخصص لنظارة مرتباتها السابقة لا تزيد على المئة الف ليرا اكثر من المبلغ الذي خصص لها في عامنا وهو اربعمئة الف ليرا . فانشئت المكاتب الزراعية الجديدة ووسع منها الموجود القديم وبذل الجهد في استجلاب الآلات الزراعية الحديثة وتربية طلاب المكاتب على احدث طرز وخصّت لها قطع مختلفة التربة لتمرّن على الزرع والغرس والاستثمار

واما المعارف وهي اساس كل صلاح وفلاح فقد وجهت اليها عناية وخصّصت مبالغ لاصلاح المدارس الموجودة وانشاء مكاتب جديدة ابتدائية واعدادية وعالية وقرر ارسال بعثات من الطلبة لتلقي العلوم العالية في اوربا يستخدمون بعد اتمام دروسهم في جميع النظارات فيعينون الحكومة والملة على ترقية المعارف وتقوية الجندية واصلاح الزراعة فيقومون مقام

المهندسين في اعمال النافعة . وستتوالى هذه البعثات سنة بعد سنة فلا تمر سنوات الا ولدينا منهم محضرون يتولون اموراً ليس لنا من يحسن القيام بها في الوقت الحاضر . ثم انهُ اذا كانت اللغة العربية هي اللغة التي يتكلم بها قسمٌ عظيمٌ من ابناء هذه الدولة وهي فضلاً عن ذلك لغة الدين الرسمي للدولة فالغاية مبذولة في تعميم تدريسها على اصول جديدة . ولكم يسوء العثماني الصادق ان يسمع قول المتعرضين ان الدولة عاملة على قتل هذا اللسان مع انها عاملة بكل قواها على نشره وتعميم تعليمهِ مع اللسان الرسمي وليس ذلك مقصوراً على ابناء العرب بل يتناول ابناء الترك انفسهم وقد التفت لذلك الشأن هيئة خاصة في نظارة المعارف عزمت على ان تدخل في سلكها اعلاماً من المدرسين العرب للبحث في الطريقة المثلى لبلوغ هذه الغاية وخصصت مبلغاً كبيراً لانشاء مدرسة في الاستانة العلية لتخريج الطلبة على هذا اللسان ويتهم مدرسين ومرشدين في جميع البلاد . ذلك اقتراحٌ اقترحهُ مواطننا الفاضل السيد رشيد رضا فتلقتهُ الحكومة بعين الارتياح والفت لهُ لجنة لتم معدَّاتهِ ومن جملة اعضائها مبعوث سينوب حسن فهمي افندي الموجود بيننا الآن

واما العدلية والعدل اساس الملك فالانظار مصروفة اليها وها انتم ترون الجهد المبذول في اصلاح المحاكم وانتقاء المأمورين واستئصال شأفة الرشوة وتعديل القوانين الموجودة ومن القوانين الجديدة على ما يوافق روح العصر ولا يتافى الشرع الشريف . واما موقفنا ازاء السياسة الخارجية فلا يذهب عليكم ما كان من امرنا فكلكم يعلم ما كنا عليهِ من العجز والوهن تتقاذفنا الانواء يميناً وشمالاً ونحن لا نعلم اي منقلب ننقلب بتدخُّل الجميع بشؤوننا الداخلية فيحلون ونكتب ويأمرون وننفذ وهذا شأن كل عاجز ضعيف . على اننا مذ شرعنا في احترام نفوسنا جعلت الدول تحترمنا وجعل مناصرو الانسانية يناصروننا وكفَّ المتدخلون ايديهم عن مدِّها الى ما ليس من شأنهم ان يتعرضوا لهُ ولولا الفتن التي حصلت وقام وقعد لها المرجفون كحوادث مارس الاخيرة توصلنا برضى الدول العظمى الى الغاء قسم عظيم من الامتيازات التي لا تزال تثقل كواهلنا . وان من اهم ما نظرت اليهِ الحكومة ومجلس الامة لمَّ شعث المهاجرين من اخواننا الى الاقطار النائية في اميركا وافريقية وجزائر البحر المحيط الذين يبلغون المليون عدًّا فقد كان معظمهم وهم مبعثرون في اطراف الارض يشكون اغضاء دولتهم عنهم وقلة اهتمامها بشؤونهم بما كان يلجئُ الجمَّ الغفير منهم الى التجنس بالجنسية الاجنبية والتردد عن الرجوع الى اوطانهم ومواصلة العلائق معها . فخشيةً من تعاظم هذا الداء وهم اخواننا وابناؤنا يحنُّون الينا ونحنُّ اليهم شُرع في انشاء قنصليات لم تتوطدت لنا بذلك آمال

حفظ هذه العلائق . وكان لنا من جملة نتائجها العالة في السياسة الخارجية ان خطونا خطوة كبيرة في سبيل الغاء الامتيازات الاجنبية اذ كانت المعاهدة التي عقدت بيننا وبين حكومة الارجنتين الليلة تقضي بالمساواة التامة بين امتياز فريق عن فريق . وسيتبع هذه المعاهدة معاهدات كثيرة مثلها الى ان يقيض الله الغاء جميع هذه الامتيازات شيئاً فشيئاً والامل بالله كثير ان لا يمرّ زمن طويل حتى تكون الدول العظمى المتحابة معنا في الطالبة لنزعها كما جرى في اليابان

واما علاقاتنا مع سائر الدول فقد اصبحت على حال من التوادّ لم يسبق لهُ مثيل . ليس لنا ارتباطٌ خاصٌ بفئةٍ دون اخرى ولا تحالف مع دولة او دول معينات ولا اخال زمان هذا التحالف قد آن لحسبنا الآن ان تقوي مركزنا وتستميل العالم الى احترامنا واحترام قوانيننا كما استمالهُ باعلان الحرية والمساواة بشر الدستور ولولا هذا المبلغ الذي بلغناهُ والحب الذي احرزناهُ بلا اثارة حربٍ ولا سفك دماء لعلم الله ما كانت حالتنا . ولقد سمعنا باذاننا من اكبر ساسة الغرب انهُ لولا اعلان الدستور وثقة الدول بنا واملها الوطيد بالاصلاح لكان العلم الاجنبي خافقاً منذ زمن على كريت وربما على ما وليها من جزر البحر المتوسط

ذلك هو مجمل موقفنا الداخلي والخارجي في الوقت الحاضر ومع ذلك فاننا لا نزال في اول طريق الاصلاح وان المرحلة التي قطعناها ليست بالشيء المذكور بالنسبة الى ما تبقّى من هذه الشقة البعيدة . فاذا استثنينا الجندية التي اصبحت بهمة ناظر حربيتنا واعوانهِ البواسل وبسخاء الامة في موقف يسرّ المحب ويسوء المبغض رأينا أنّ كلّ ما اتيناهُ حتى الآن قطرة من بحر . فالمعارف في معظم البلاد في احط الدركات والجيل محيمٌ على الفريق الاعظم من اخواننا في البوادي والحواضر . والزراعة وهي مدار معيشتنا لا تزال في طفوليتها ولم تجنِ حتى الآن شيئاً من ثمار المساعي الجمّة التي بُذلت . ومعظم المعادن لا يزال دفيناً في بطن الارض . وسائر موارد الثروة لم يكد يستثمر منهُ شيء . وطريقة تحصيل الضرائب والاعشار لا تزال في حالة تستوجب النظر البعيد . والمالية وان كانت وارداتها في ازدياد مستمر من دخل الرسومات وعوائد الاملاك وتعداد الاغنام وغيرها لا تزال على ساحل بحر الزيادة التي نرجوها . والبلديات لا تزال على فقرها والطرق على وعورتها . والانهر على ضياع مياهها . والادارة العامة لا تزال في حاجة الى تحسين عظيم يجب ان يعلم ذلك كل فرد منا لان من لا ينظر الى الداء لا يبادر الى الدواء وليست الحكومة وحدها امتها بالمسؤولين الوحيدين بالاصلاح فعلى الامة ان توازرها بكل قواها وعلى اصحاب الثروة بنوع خاص ان يطلقوا

سراح قسم من الدراهم المحبوسة في صناديقهم ولو يسيراً فيعينون الحكومة على نشر المعارف ولهم بذلك الاجر والفائدة المعنوية واذا ارادوا الفائدة المادية فان في البلاد اعمالاً تدر عليهم بالاموال فلينشطوا الى القيام بها فينفعون وينتفعون

ولا ريب ان حكومة هذه مساعيها ومجلس أمة تلك هي امنيته ومن ورائهما امة ذكية نشيطة متفانية يحب الوطن نظيركم تعقد عليها الآمال بانها ستسير سيراً حثيثاً يؤدي بوقتٍ قصير الى حسن المصير

لقد كثر التساؤل عن اعمال مجلس المبعوثان منذ انعقاده حتى الآن . وعن انتظامه ومباحثاته وفرقه الى غير ذلك مما يستوجب ايضاحاً فها انا ذا قائل كلمةً في هذا الشان اداء للواجب المفروض

انعقد المجلس وليس بين اعضائه الا احاد قليلون يعدُّون على الاصابع ممن أتيح لهم ان يحضروا مناقشات في مجلس من امثاله وليس منا احدٌ ممن تدرَّب على جلسات مجالسه الا عضوٌ واحدٌ من مبعوثي حلب كان من اعضاء المجلس الاول المنعقد سنة ١٨٧٦ ولم يكن فيه فرقٌ يتميز بعضها عن بعض ولا مجالٌ للمباحثات الخاصة للقرار على رأي قبل انعقاد الجلسات العامة او بعدها ولم تكن الحكومة قد اعتدت الموازنة المالية ولا اللوائح القانونية لعرضها على المجلس فقد كان الخبير في احوال المجالس النيابية يتوهم انهُ لا بد من مرور بضع سنوات قبل انتظام الخلل وسير مجلسي الاعيان والنواب على انتظام يضاهي انتظام مجالس الغرب . اما مجلس الاعيان فلأنهُ وان كان مؤلفاً من اعضاء مجربين محنكين فلا جِدَّة لهُ القيام حق القيام بما أُعدَّ لهُ مما لم تنتظم حالة مناقشات مجلس المبعوثان . واما مجلس المبعوثان فلأنهُ غير مدرَّب على مثل هذه الاحوال يهيم كلٌّ من اعضائه على وجهه وليس لم خطةٌ مرسومة يجرون عليها . تلك كانت الافكار السائرة في السنة الاولى . على انهُ لم يمر الزمن القليل حتى اخذ سوء الظن يزول . ولا اخشى الانتقاد اذا قلت ان الاوربيين انفسهم يدهشون الآن لما يرون مما اتاهُ مبعوثوكم في هذين العامين . وان انحى علينا بعض الاخوان باللائمة فاننا نتقبل منهم ذلك بحسن الظن وما هذا اللوم الا من بوادر الغيرة الوطنية . استأذنكم قبل كل شيء ان اورد اجمالاً المصاعب التي اكتنفتنا والطوارئ التي زعم المرجفون انها تهد عزائمنا وتؤدي الى تعطيل اعمالنا . لم نكد نتدرب على العمل ونأخذ في السير المنظم حتى دهمتنا حوادث مارس المعلومة لديكم فكادت تزعزع اركان هذه المملكة وقد كان اول المقصودين بالسوء مبعوثي الامة ولولا قليل لسفكت دماء اكثرهم ولكن الله منَّ بالفرج ويا لهُ

من فرج احرزناه بدم ثمين هو دم احد مبعوثي ولايتكم شهيد الحرية الامير محمد ارسلان الذي لا تزال الامة تندبهُ وتبكي شبابهُ وذكاءهُ وفضلهُ ونحن في ناصعة سلطنتنا نتلصص تتلصص المحكوم عليهِ بالاعدام ونفر فرار الاغنام من الذئاب ومع هذا فلم يأخذنا الجزع ولم ينسنا الحرص على ادائنا واجب ذمتنا فانسللنا واحداً واحداً الى سان استفانو وعقدنا مجلسنا قياماً وقعوداً في ناديها ووالينا نحن والاعيان جلساتنا الى ان وفد علينا جيشنا الباسل بقيادة شوكت باشا وكان ما كان مما تعلمون . مضى كل ذلك ونحن لم نكد ننظم شيئاً من امورنا فمددنا مدة المجلس الشهر والشهرين الى ان اتيح لنا النظر في الموازنة وبعض القوانين . وان حريق چراغان في هذه السنة لم يكن بالخطر القليل ومع هذا فلم نضع جلسة واحدة بل اجتمعنا ثاني يوم الحريق المشؤوم بغرفة لا تكاد تسعنا وقوفاً ولم نبالِ في ذلك اليوم وما وليهُ من عدم استتمام معدات التدفئة والراحة في ذلك المحل والمحل الذي انتقلنا اليهِ بعد ذلك الى ان تمَّ بناء مجلسنا الحالي الذي بذلت حكومتنا سبيل بنائهِ همةً نادرة المثال فانتهُ ترتيباً وفرشاً بشهر واحد بعملةٍ ونظّار ومهندس جميعهم وطنيون واصلوا فيهِ العمل ليلاً ونهاراً . في هذه السنة ايضاً تمَّ تنظيم الفرق في المجلس فكانت فرقة الاتحاد والترقي ويبدها الاكثرية العظمى وفرقة الاحرار المعتدلين وفرقة الاهالي مع بقاء بعض الاعضاء كما في سائر المجالس غير منتمين الى فرقة من الفرق . وتمَّ فيها ايضاً بتنظيم الهيئة البرلمانية الدولية فكان لنا بها عقد ارتباط بسائر مجالس اوربا وكانت حلقةً ثانيةً في اتحاد الهيئة الصلحية العامة التي تيسر لنا الارتباط معها في السنة الماضية واوفد منها وفد ذهب الى انكلترا وفرنسا وكان لهُ ما كان من حسن التوفيق كما علتم ذلك في حينهِ

وقد كنا في هذه السنة نوالي الاجتماعات حتى في غير الايام المعينة وانتظمت احوال اللجان المعروفة بالكوميسيونات فكانت موازنتنا المالية على انتظام اكثر مما كانت عليهِ في السنة الماضية . وقد تيسر لنا النظر في اربعة وستين قانوناً ولائحة تمَّ التصديق عليها من المجلسين وصدرت الارادة السنية بانفاذها ونظرنا في كثير من الاستدعاآت العامة والخاصة مما يبلغ عشرة آلاف استدعاء . ولم نكن نغفل حيناً بعد حين عن الاستيضاح من نظارنا عن كل ما يبدو لنا فيهِ غموض او شبهة او ابهام . ولم نحاذر ان نناقشهم الحساب في الكثير والقليل واذا قيل انا اضعنا في بعض المناقشات اوقاتاً على غير جدوى فأي مجلس لا تضيع فيهِ اوقات بمثل تلك المناقشات ولو مرَّت عليها عشرات الاعوام على ان الوقت الضائع في هذه الدورة الاجتماعية قد كان دون مثلها في الدورة الماضية ويسرُّكم ان تعلموا انهُ قد شهد لنا

كلّ من وقف على حقيقة احوالنا وحضر مباحثاتنا اننا وان كنا في حاجة الى تحسين وزيادة انتظام لقد بلغنا مبلغاً لا يمكن ان ينال اكثر منهُ في مثل هذا الوقت القصير

بقي عليّ إجابة لطلب الكثيرين منكم ان اوضح لكم شيئاً من نصيب مبعوثيكم من اعمال المجلس ومساعيهم خارجاً عنهُ مع ايراد اهتمامهم الخاص بمصالحكم. فليس يخافر عليكم ان جميع مبعوثي الولايات متكافلون في العمل وان مبعوث كل ولاية يعتبر مندوباً عن جميع الولايات وانهُ مهما اختلفت آراء الافراد وتعدّدت الفرق فالغاية واحدة الا وهي اعلاء شأن الوطن وخدمة ابنائهِ وهكذا فان مبعوثيكم وان كانوا من فرقتين مختلفتين لقد كانوا سواء في الخدمة وطلب الغاية المنشودة . وقد كان لهم اشتراك عامٌّ مع جميع اخوانهم في جميع اعمال المجلس في الجلسات العلنية والسرية ولجان فروع الاشغال . واني مورد لكم طرفاً من اعمالهم الخاصة فتعلمون انهم لم يكونوا دون رفاقهم غيرة على المصالح المرتبطة بها كلّ اعضاء المملكة اذ كلّ ما يصيب عضواً منها من سوء تتألم لهُ سائر الاعضاء وكما انتعش عضوٌ انتعشت لهُ سائر الاعضاء . فانهم اول من تنبه منذ انعقاد المجلس الى حالة اخوانهم المهاجرين وما يتاب البلاد من المضارّ بابتعادهم عنها فاقترحوا تأليف لجنة خاصة للنظر في امورهم فنال المجلس اقتراحهم بالقبول والف اللجنة المذكورة في الدورة الماضية وقامت بالعمل احسن قيام ثم تحوّل معظم اعمالها في هذه الدورة الى لجنة الخارجية وعلى رئاستها بعض مبعوثيكم فوالت العمل . واقترح بعض مبعوثيكم انشاء القنصليات على ما تقدّم فوازرهُ المجلس وجاد بالمال لبحثه مع ما نحن فيهِ من التضيق المالي . وقد كان لمبعوثيكم يدٌ غير قصيرة في البعثة التي ذهبت الى اوربا في الصيف الماضي فنالت الامة العثمانية تمثيلاً لم يكن يرجى مثلهُ في اول عهد حريتها ولم يكن اسم بيروت في اوربا باقلّ احتراماً من اي ولاية كانت من سائر الولايات . وقد كان لمبعوثيكم ايضاً اليد الطولى في انشاء هيئة الصلح الدولية في السنة الماضية ثم انشاء الهيئة البرلمانية الدولية التي تنظمت في هذه السنة احسن تنظيم فتوطدت العلائق الودية بواسطتها بيننا وبين سائر نواب الامم الراقية ومنها الهيئة الكريمة المؤلفة من الاعيان والمبعوثان التي ذهبت نائبة عنا الى المؤتمر العامّ الذي انعقد في بروكسل هذا في عاصمة البلجيك . واذ كان اعظم ما يعترضنا من العقبات اختلاف عناصرنا ومذاهبنا اقترح احد مبعوثيكم ان تؤلف جمعية مرتبطة باعضاء الهيئة الصلحية تمد لها فروع في جميع الولايات وتتضافر مع المبعوثين لاحكام رُبط الاخاء بين جميع العثمانيين ولقد صدقت هيئة الاعيان والمبعوثان المنتسبة اليها على انشائها وستقدم قوانينها الى الحكومة عند التئام المجلس لتعرف رسمياً بمقتضى القانون . وكان

لمبعوثيكم ايضاً سعيٌ معروف في تعضيد اللغة العربية وتقريب التفاهم بين العرب والخوانهم الترك كما انهم سعوا سعياً محموداً بدفع بعض الوشايات والنمائم التي كانت تنفثها صدور الخونة المتملقين . ولهم مساعٍ كثيرة وايضاحات جمة لجرائد اوربا واميركا الافرنسية والانكليزية ومخابرات طويلة دفعاً لتهم التي كانت تنشر عنها . وكانت لهم مؤازرة خاصة لاخوانهم نوّاب سائر الولايات العربية بما تعلق بمصالحهم الخاصة كرفع الاحتساب وبعض الرسوم غير المشروعة من ولايات اليمن وبغداد والبصرة . وبذل الجهد في التوفيق بين الارثوذكس من العرب واليونان في البطريركية الاورشليمية . وكتابات وايضاحات للاوربيين وغير الاوربيين في موافقة الدستور للشرع الاسلامي . ولهم ايضاً سعيٌ جميد في ازالة الحنين عن المهاجرين القاطنين في بعض الاقطار القاصية . ودفع كثير من التهم الموجهة الى بعض الجرائد العربية . ووساطات وايضاحات لتعلق بمصالح بعض العشائر البادية

ولقد اتيح لبعض مبعوثيكم ايضاً ان يقوموا بايعاز او غير ايعاز بخدم اخرى نجتزئ بما مر عن ذكرها

اما مصالح ولايتكم الخاصة فلم يغفل مبعوثوكم عنها طرفة عين ولم يهملوا اشارة منكم الى امر جلل او يسير . شكوتم اليهم خوفكم من استيلاء الحكومة على مكتب الصنائع فازالوا هذا الخوف ورغبتم في اصلاح طريق العربات بين بيروت والشام فسعوا وحصلوا على الوعد القاطع من نظارة النافعة بالشروع في العمل بوقت قريب على نفقة الحكومة وفقاً لما تقرّر في مجلس المبعوثان . ابلغتموهم تظلم طلبة العلم المحصلين من الشرع بتجنيدهم فسعوا لدى نظارة الحربية فرأت مظلمتهم حقاً فاجابتهم اليه . تظلم من قصر المدة المحدودة للمهاجرين المسلمين والمسيحيين للانخراط في سلك الجندية فراجعوا نظارة الحربية فاجابت بلا تردد ووسعت لهم فوق ما كانوا يرجون . تألمتم من جهل اعضاء المحاكم لسانكم العربي فاستلفتوا نظر نظارة العدلية فشرع في ازالة ظلامتكم . اعترضتم على اسناد تدريس اللغة العربية الى من لم يشأ عليها فسعوا لدى نظارة المعارف فوافقت على ما تريدون . حظر على اطبائكم وصيادلتكم التخرجين في المدارس الاجنبية ان يتنفعوا في خدمة المستشفيات والبلديات فسعى مبعوثوكم الى نقض الامر الصادر به فنقض على ما رغبوا ورغبتم . صدر امر آخر بفصل المحصلين لقلة تمكنهم من اللسان الرسمي فسعى مبعوثوكم لدى ناظر المالية فاستصدروا امراً بارجاعهم الى خدمتهم ولطالما سعى مبعوثوكم بما فيه صلاح الولاية التي انتدبتموهم عنها باشارة او غير اشارة منكم . وان تكن بعض مساعيهم اخفقت احياناً كاخفاقها في مد الطريق الحديدية بين بيروت ومصر

فان في ما فازوا به مقدار ما اخالهُ كافياً لاثبات صدق خدمتهم . هذا مثال من الخدم التي قام بها مبعوثوكم بصرف النظر عن كل ما اتوهُ من السعي بمعاونة الافراد من اخوانهم ابناء ولاية بيروت وغيرها بما يتعلق بمصالحهم الخاصة والرجاء وطيد ان ما سيقومون به سيكون اعظم وغاية ما نرجوهُ ان تقولوا اذا انتهت مدة خدمتنا بارك الله في مندوبينا فانهم كانوا لنا خداماً امناء

الحبر الاسود وكيمياؤهُ

كان الحبر يصنع من مطبوخ العفص ومذوَّب الزاج الاخضر اي كبريتات الحديد فاذا امتزجا اثر الواحد منهما في الآخر وتركب منهما تنّات الحديد فتى تعرض التنّات للهواء تأكسد رويداً رويداً واسود لونهُ وصار حبراً اسود يكتب به . فاذا مزج مذوب العفص بمذوب كبريتات الحديد وكتب بمذوبهما حالاً بعد مزجهما كان لون الكتابة ضعيفاً جدًّا ثم يسودُّ شيئاً فشيئاً فكانوا اذا صنعوا الحبر الاسود في الزمن الماضي عرضوهُ للهواء او طبخوهُ ليكتسب لونهُ الاسود قبل الكتابة به . ويعاب الحبر المصنوع كذلك بان بعضهُ يكون راسباً قبل الكتابة فلا ينفذ انسجة الورق ولا يجري القلم به . ولا يزال هذا النوع من الحبر معروفاً في الشرق ويصنعونهُ من العفص والزاج وبعضهم يفضلهُ للكتابة بالقلم العربي على الحبر السائل الافرنجي الخالي من المواد الراسبة . ومن انواعهِ الحبر الياباني

اما انواع الحبر الاسود المصنوعة في اوربا فمؤلفة ايضاً من العفص والحديد لكنها سائلة لا راسب فيها فاذا كانت كذلك يكون لونها ضعيفاً قبل ان تتأكسد فيتلافون هذا الامر باضافة بعض المواد الملوِّنة حتى تظهر الكتابة حالاً ثم متى تعرضت للهواء تأكسدت واتخذ تنات الحديد الذي فيها لونهُ الاسود المعروف . والمواد التي يضيفونها هي النيل او البقم او الانيلين على انواعهِ لذلك تكون الكتابة في اول الامر ضاربة الى اللون الازرق او الاحمر او الاخضر او البنفسجي حسب ما يضاف الى الحبر . فحبر ستيفنس وحبر بلاكوود مثلاً وهما اكثر انواع الحبر شيوعاً في هذه البلاد لونهما ازرق ثم يسود شيئاً فشيئاً لان المادة الملونة المضافة اليهما زرقاء

وقد قرأنا لبعضهم مقالة في الحبر وكيميائهِ وكيف يعرف الفرق بين الحبر الواحد والآخر وبين الكتابة القديمة والحديثة رأينا ان نقتطف بعض ما جاء فيها قال

لا يمكن معرفة نوع الحبر اذا كان مصنوعاً من العفص والحديد فقط لان انواعهُ كلها

واحدة لا يختلف بعضها عن بعض الاّ في كثرة الحديد او قلته بالنسبة الى العفص فاذا كان الحديد كثيراً والعفص قليلاً كانت الكتابة بُنيّة اللون لا سوداء تماماً كما نرى في كثير من المخطوطات القديمة . ويصعب كثيراً معرفة المقدار اللازم من العفص والحديد حتى يتحدا تماماً ولا يبقى منهما شيء بل يتحول الكل الى تنّات الحديد فكلما كان مقداراهما متناسبين كان اللون اشد ثباتاً وسواداً . وهذا التناسب غير محفوظ في اكثر انواع الحبر التي تباع عندنا ولذلك تضعف الكتابة بها بعد مرور سنة او سنتين

اما اذا عرضت علينا كتابة مكتوبة بصنف من اصناف الحبر الذي قد اضيف اليهِ بعض المواد الملونة فيمكن معرفة هذا الصنف بفحص الكتابة بالمكرسكوب او بتحليلها كيماوياً . وكثيراً ما تعرض مسائل كهذه في المحاكم كما حدث منذ مدة في بلاد الانكليز فان سيدة طاعنة في السن اسمها مسز بلوم توفيت عن تركة تذكر فاستولى على تركتها رجل يدعى برنكلي وابرز وصية مزورة مدعياً ان السيدة المتوفاة اوصت لهُ بكل مالها . فعارض الورثة الشرعيون في صحة الوصية وتقاضوهُ امام المحاكم . وكان اسم أحد الشاهدين اللذين كتبا اسميهما على الوصية باركر فشهد انهُ لم يكتب اسمهُ على وصية في حياتهِ وانما يذكر انهُ كان جالساً مرة في حانة مع برنكلي فقدم لهُ هذا ورقة مطوية واغراهُ بتوقيعها ففعل . فرأى برنكلي بعد هذا ان يتخلص منهُ بقتله فدس لهُ قليلاً من الحامض البروسيك في زجاجة من الخمر ووضعها في غرفتهِ على ان باركر لم يشرب شيئاً منها واتفق ان صاحب البيت الذي كان مقيماً فيهِ شرب من الزجاجة هو وامرأتهُ وماتا . ولما كان كل شيء في هذه القضية متوقفاً على صحة قول باركر امتُحن الحبر الذي يستعملهُ صاحب الحانة فوجد ان التوقيع مكتوب بهِ . وكانت الوصية مكتوبة بنوع آخر من الحبر وتوقيع الشاهد الثاني بنوع ثالث . فسُئل برنكلي عن ذلك فادعى انهُ كان عند مسز بلوم ثلاثة اصناف من الحبر وانهُ بعد موتها اعطى صنفين منهما لابنة صغيرة وحفظ في البيت الصنف الثالث فقط لكن القضاة أفتعوا باداناتهِ وحكم عليهِ بالقتل

والمواد المستعملة لفحص الكتابة كثيرة افضلها الاصناف الآتية (١) الحامض الموريانيك المخفف على نسبة خمسة في المئة (٢) الحامض الاكساليك على النسبة نفسها (٣) كلوريد التصدير على نسبة ١٠ في المئة (٤) الميدروجين المتولد من ٥٠ في المائة من الحامض الميدروكلوربك مع الزنك (٥) البروم . محلول مائي مشبع (٦) مسحوق القصارة . محلول مشبع (٧) كلوريد التيتانيوم (٨) فروسيانيد البوتاسيوم خمسة في المئة ويضاف اليهِ واحد في المئة من الحامض الميدروكلوربك

فالاول والثاني يؤثران في تنات الحديد لكنهما لا يؤثران في المواد الاخرى الملونة التي في الحبر. والثالث والرابع يبيضان تنات الحديد ويحلان المواد الملونة فيغيران لونها. والخامس والسادس يؤثران في التنات والمواد الملونة ويغيران لونها والسابع فعله كفعل الخامس والسادس لكنهُ اشد والثامن يؤثر في الحديد الذي في التنات

ويجب وضع هذه الكواشف على الكتابة بقرشة فاعمة ثم تفحص الكتابة بعد وضع الكاشف بخمس دقائق وتفحص ثانية بعد وضعهِ باثني عشرة ساعة. وايضاحاً لذلك نبين فعلها في حبر بلاكوود وحبر ستيفنس

	الحامض الحامض الاكاليك	كلوريد الحديدوجين	البروم	كلوريد القصدير	فروسيانيد البوتاسيوم
بلاكوود	ازرق	ازرق	ازرق	ازرق	ازرق
	فاتح	فاتح	غامق	غامق	غامق
ستيفنس	ازرق	ازرق	ازرق	اسود	ازرق
	غامق	بنفسجي	بنفسجي	قليلاً	قاتم

اما معرفة زمن الكتابة فاصعب كثيراً من معرفة صنف الحبر الذي كتبت بهِ فالكتابة التي لم يمضِ عليها اكثر من ستة ايام تعرف بلونها لانها لا تكون قد بلغت الغاية من السواد وتكون الالوان الاخرى ظاهرة فيها. اما اذا كانت الكتابة قديمة فيمكن معرفة الزمن الذي كتبت فيهِ باحدى الطريقتين الآتيتين

خذ محلولاً من الحامض الطليك على نسبة خمسين في المائة (اي درهم منهُ في درهم من الماء) واسمح الكتابة بهِ فاذا كان لم يمضِ عليها اكثر من سنتين انتشر اللون الازرق حولها اما اذا كانت اقدم من ذلك فيكون الانتشار قليلاً جداً

او خذ محلولاً مشبعاً من الحامض الاكاليك واسمح الكتابة بهِ فاذا كانت حديثة انضمت حروفها اما اذا زاد عمرها على ست سنوات فان الحامض لا يؤثر فيها

وقد كشفت هذه الامتحانات اموراً جنائية كثيرة اهمها حادثة رجل اتهم بتزوير وصية ابنة عمهِ. وكان تاريخ الوصية المزعوم سنة ١٨٦٨ فلو صح انها كتبت في تلك السنة كان يجب ان لا ينضمس شيء من حروفها بمعالجتها بالحامض الاكاليك لكنها لما مُسحت بالحامض المذكور انضمست حالاً مما يدل على ان تاريخ كتابتها لا يزيد على ثلاث سنوات او ست على الاكثر. ثم أخذت التحاويل التي كانت لكثير السيدة المتوفاة منذ ثلاث عشرة سنة وعولجت بالحامض

المذكور فلم يؤثر في الكتابة مطلقاً وجرّب ذلك بحماوتها التي كتبتها سنة ١٩٠٣ فانطمست بعض حروفها واما التي كتبتها سنة ١٩٠١ اي بعد تاريخ الوصية حسب زعم المتهم فلم يؤثر فيها الحامض مطلقاً . واعترف المتهم اثناء المحاكمة ان الوصية مزورة كما ثبت بالفحص الكيماوي

حرب المدرعة الاولى

شهد بعضهم قتال المدرعة الاولى وكان ذلك في الحرب الاهلية التي نشبت في اميركا سنة ١٨٦٢ فكتب في وصفها يقول

كنت في حصن منرو في اوائل سنة ١٨٦٢ وشهدت منهُ قتال المدرعة الاولى وآخرة البوارج الخشبيَّة

كانت نار الحرب الاهلية مستعرة برًّا وبحراً . وكنا نعلم ان المخترعين آخذون في عمل بوارج مدرعة وان الانكليز صنعوا بارجة سمّوها الوريور وانا نحن الاميركيين صنعنا بارجتين وهما المريماك والمونيتور فكانت المدرعات قد ظهرت في عالم الوجود ولكن لم يكن احد يعلم فعلها لانها لم تكن قد امتُحنت

ولم اكن متوقعاً ان ارى حادثاً يغيّر منهاج الحروب البحرية فاطللت من الحصن الذي كنت فيهِ على اسطول كبير من اعظم السفن الحربية التي كانت تمخر البحار حينئذٍ وكانت واقفةً في مرساها آمنة طوارق الحدثان وهي الفرقاطات كمبرلند وكونغرس ورونوك ومنسوتا وسفن اخرى اصغر منها لا يهمني ذكرها

اما الكمبرلند فكانت من السفن المشهورة وكان بحارتها يطنبون في مدحها ويتحدثون بانتصاراتها التي شهدتها ويقولون انها اقوى من كل سفينة يمكن ان تنازلها . وكذلك بحارة الكونغرس كانوا يفتخرون بها ويقولون ان مدافعها اكبر من مدافع السفن كلها

وبينا انا افكر في ذلك خمعت الطبول لتقرع آمرةً ان يقف كل احد من الرجال والضباط في الموقف المعين لهُ ويستعد للقتال لان مدرعة المريماك كانت مغيرة عليهم فنهضنا نحن ايضاً الى مدافعنا وبنادقنا

وكانت المريماك من اغرب السفن فانها كانت في اول امرها فرقاطة بخارية وقد أُغرقت واضرمت النار فيها لكي لا يغنمها العدو (اي سكان الجنوب من الولايات المتحدة الذين كانوا

يحاربون سكان الشمال . لكن العدو انشلها من الماء والبسها درعاً من قضبان سكك الحديد وصنع لها مقدماً من الحديد لتنطح به السفن وتفرقها والبس ظهرها ايضاً قضبان سكك الحديد بشكل مسنّم كسطوح البيوت ذوات القرميد فلما وقع نظرنا عليها دهشنا من غرابة منظرها واعترانا الخوف والوجل كأننا قطيع من الغنم فاجأه ذئب . والانسان مطبوع على الخوف عما لا يعلم حقيقته ولاسيما اذا كانت له المهابة في نفسه وزد على ذلك انه كان في هذه البارجة مدافع كبيرة جداً . ولا اظن انه حدث في الحروب البحرية واقعة افتك من تلك الواقعة التي فاجأتنا كأنها صاعقة انقضت علينا من السماء . فان المريماك وثبت على سفننا كما يثب الاسد على فريسته . رأيتها تهجم على نرقاطة الكونفرس ثم رأيت وميض النار من جانبها والقنابل ترشق بها فاجابتها الكنغرس ولكن شتان بين من يضرب على الخشب ومن يضرب على الحديد فان قنابل الكنغرس كانت تقع على جوانب المريماك وتندفع عنها الى الماء كانها رؤوس البطيخ واما قنابل المريماك فكانت تخترق خشب الكنغرس وتمزقه تمزيقاً ولا تبقي محلاً للريب في ان الحرب لها وهي تفعل ما تشاء . ولما شبعت من رمي القنابل جعلت تدور حول الكبرلند لكي تنطحها بقرنها ولما رأت ان ذلك متعذر عليها لقلة مهارتها في الحركة عادت الى رمي القنابل وكانت قنابلها تقتل البحارة بالعشرات واما بحارتها فكانوا مختفين تحت سطحها الحديدي . وعلم بحارة الكبرلند ان لا نجاة لهم ولا لها لما رأوا سطحها قد تغطى باشلاء القتلى ودمائهم وان جدرانها تمزقت تمزقاً وجعلت المياه تدخلها من خروقها . ولما رأى قبطان المريماك ذلك نادى قبطان الكبرلند قائلاً هل تسلم فقال لا ولو غرقنا . وكان ذلك فصل الخطاب . وليس في الحرب يا امي ارحميني فان المريماك هجمت على الكبرلند بقرنها وطعنتها به تحت سطح الماء فغرقت وعليها مرفوع فوقها وغرق معها رجال من اشجع رجال الحرب

ولما رأت الكنغرس ان المريماك مشغولة بالكبرلند اغتنمت الفرصة وسارت نحو البر لترمي نفسها عليه فلا تأخذها المريماك غنيمة فارتدت المريماك عليها ولو ادركتها في الماء العميق لاغرقتها حتماً فاكثرت من رمي القنابل عليها حتى كادت تقتل كل من فيها فرفعوا علم التسليم لانهم رأوا ان العناد ضرب من الجنون . واضطرمت النار في الكنغرس ووصلت في اواخر الليل الى مخازن البارود فنسفتها نسفاً ومزقتها تمزيقاً

ولما اجيزت المريماك على هاتين النرقاطتين ارتدت عنا تحفق عليها اعلام النصر لكي ترجع الينا في الصباح وتجهز على البقية . وقد رافبتها في مجيئها ورجوعها ورأيت ما فعلت مرأى العين ومع ذلك لم اكد اصدق ان تينك البارجتين العظيمتين اللتين كان رجالها

يفتخرون بهما في الصباح ويحسبون ان قهرهما ضرب من المحال امسيا اثراً بعد عين واودى الكثيرون من رجالها معهما

تخيَّم اليأس علينا ولاسيما لما غابت الشمس واظلم الليل وكنا نحسب ان المريماك ستعود الينا في الصباح وتلتف بقية بوارجنا . ولكن لقد صدق من قال ان البلايا اذا توالت تولَّت وان اشد الظلام يكون قبل الفجر فان رجالنا اهل الشمال كانوا مهتمين بتدريع السفن مثل اهل الجنوب وباختراع الوسائل الحربية الفعالة فصنعوا مدرعة سموها المونيتور وعلى مثالها صنعت الآن المدرعات ذوات البرج كالدردنوط والشندرر . فلما اصبح الصباح فوجئت المريماك كما فاجأت غيرها فان المونيتور اقبلت تلك الليلة وهي مثل رَمَث كبير في وسطه برج مستدير من الحديد فيه مدفعان كبيران جدًّا والبرج يدور على محوره فيدور المدفعان معهُ ويُسدَّدان الى اي جهة اريدت . فلما رأيناها تحرَّك الميل فينا الى الانتقام ووددنا ان تبادر حالاً وتنتقم من تلك المدرعة التي اغرقت بارجتين من احسن بوارجنا . واجتمع كل الذين شاهدوا الواقعة امس ووقفوا على سطوح البيوت وفي اعالي الابراج والمرتفعات يرقبون ما سيحدث

وسارت المدرعتان شخوصان الماء كتنينين عظيمين الى ان تداننا والحال لمع البرق وقصف الرعد فان مدافع المريماك جعلت تُطلَق تباعاً فتجيبها المونيتور على مهل لان ليس فيها الاَّ مدفعان ولكنهما اكبر من مدافع المريماك العشرة واقتك

وكانت المريماك قد إيفت في حرب الامس اصيبت في جانب في جانبيها فقصدت المونيتور ذلك الجانب وجعلت تسدد قنابلها اليهِ والمريماك تدور حتى لا تمكنها منهُ

فراقبتُ السفينتين وكلٌّ منهما تدور حول الاخرى قاصدة ان تجد منها مقتلاً ولو اصاب جزءٌ صغير من قنابلهما بارجة خشبية لاودى بها حالاً . ولما رأت المريماك ان لا سبيل لها الى خرق درع المونيتور حاولت ان تتخطاها بقربها فهجمت عليها لهذه الغاية لكن المونيتور كانت اسرع منها فهربت من امامها ثم كرَّت عليها راجعةً واخيراً وصلت المريماك الى المونيتور ولاصقتها ووثب رجالها الى ظهر المونيتور فادارت المونيتور مدفعيها اليهم ولو لم يرجعوا الى سفينتهم ويختفوا تحت سطحها حالاً لاودت بهم . ومرَّت خمس ساعات على هذا النسق واخيراً رأت المريماك انها لاقت خصماً عنيداً فملت في نفسي انها تود ان تفجو يريشها وترضى من الغنيمة بالاياب لان مدافعها لا تؤثر في درع المونيتور لكن رجالها قالوا غير قولي على ما يظهر وحملوا على المونيتور حملة صادقة وطعنوها بقربهم فانقطع نفسي لانني ظننت ان تلك الطعنة هي القاضية لكن المونيتور تمكنت حينئذٍ من اطلاق قنبلة كبيرة في قلب المريماك

والظاهر انها اصابت منها مقتلاً لان احوالها تضعضعت بعد ذلك واستمرّت المونيتور على اطلاق القنابل واما المريماك فاسرعت في توليد البخار ولاذت بالفرار . ولم تتبعها المونيتور بل اكتفت بما نالتهُ من الفوز عليها

وقد راقبت هاتين المعركتين من مرتب الحصن ولم ابالِ بالقنابل التي كانت تتساقط حولي وكان عندنا مدفع من اكبر المدافع كنا نطلقهُ على المريماك كلما لاحت لنا فرصة ولكن قنابلنا لم تؤثر في درعها (والظاهر ان الحصن في جزيرة بين السفن)

هذه اول معركة وقعت بين المدرعات وكان رجال البحرية يرقبونها بفارغ الصبر . وكان رجالنا قد اخذوا باخرة كبيرة محمولة ستة آلاف طن وربطوا حولها بالات القطن لكي لا تؤثر فيها قنابل المريماك وطلبوا من بحارتها ان يهجموا بها على المريماك ويغرقوها بقوة هجومهم عليها ولو غرقت سفينتهم ايضاً وغرقوا كلهم معها فرضوا بذلك مقابل اخذهم اجرة ثلاثة اشهر سلفاً

لكن المريماك ابعدت عنا واختفت عشرة ايام ثم عادت ومرّت بنا وكنا قد اضفنا الى بوارجنا مدرعات اخرى لكن المريماك مرّت مرّ السحاب ولم تتعرّض لنا ولا تعرضنا لها . وظننت حينئذٍ ان هذا آخر عهدي بها ولكن حدث بعد ذلك بايام اني سمعت صوت انفجار عظيم يصمّ الآذان فخرجت ونظرت الى ما حولي فاذا عمود من النار مرتفع بين الارض والسماء فوقفت مبهوتاً لا اعلم السبب وسألت الذين حولي فوجدت انهم اجهل مني ثم عرفت في اليوم التالي ان اهل الجنوب نسفوا المريماك لكي لا تقع في ايدينا

باب الزراعة

محصول القطن المصري

(تابع ما قبلهُ)

القسم الرابع

في امور تختص بالحشرات

ان الطريقة الوحيدة المعروفة الآن لدينا لمقاومة الدود الذي يسطو على القطن هي نزع الورق وهذه الطريقة لا تفيد في مكافحة دود اللوز ولكنها تهلك مقادير عظيمة من دود

القطن وربما افادت في اهلاك الدودة العملية . ولا تفي هذه الطريقة بالمرام الاَّ اذا بدىء بانفاذها باهتمام من اول ظهور بيض الفراش . وهذا هو وجه الصعوبة في انفاذ هذه الطريقة الاَّ اذا كانت المراقبة شديدة جدًّا والاَّ فقد لا تبتدىء المقاومة حتى يكون الداء قد استعصى ولم يعد في الطاقة قطع دابر الدودة

فوجوب المبادرة الى جمع البيض واهلاكه في اوائل ظهوره يزيد مسؤولية المفتشين الذين تعينهم الحكومة لادارة اعمال ابادة الدودة ومراقبتها ولا يرجى نتائج وافية حسنة الاَّ اذا كان هؤلاء المفتشون عارفين الجهة التي عينوا لها حق المعرفة فيجب عليهم ان يكونوا من اواخر ابريل واقفين على الاراضي المزروعة قطنًا في دائرة مراقبتهم وان يعرفوا الملاَّك الذين يحتاطون للدودة بانفسهم والملاك الذين يهملون امرها وان يقفوا على عدد العمال الذي يمكن الحصول عليه في كل قرية واسرع الطرق لجمع العمال في نقطة ما . وصفوة القول انهُ يقتضي تنظيم عمل التفتيش على قواعد معقولة ولا نرى ان النظام الحالي يطابق هذا المطلوب ويسد هذه الحاجات . وعندنا انهُ يجب جعل بعض موظفي اعمال التفتيش وهم الذين يدعم ادارة العمل من عمال الحكومة الدائمين فيكون منهم موظفون مسؤولون لرؤسائهم عالمون بمساحة الاراضي التي يعهد اليهم في مراقبتها مع ما في اجزائها من التباين من جهة المناعة والوقاية عارفون بما يستطيعون الحصول عليه من العمال واسرع وسائل المواصلات ولهم اتصال بولاة الامور وسلطة كافية لادراك خير النتائج

ولا يخفى ان لا قيمة عظيمة لعمل فريق من المفتشين يعين لمدة وجيزة ولا يجوز ان يعهد الى فريق كهذا في عمل لهُ من الشأن ما لهذا العمل لان ذلك مخاطرة

وقد حولنا نظر الحكومة الى هذا الامر بالامنية التالية

الامنية السابعة عشرة — ان يبادر الى نزع الورق بانتظام وهمة في جميع الاراضي المزروعة قطنًا حقلًا تبدو طلائع البيض

وحبًّا بادراك هذا الغرض يجب ان يعهد في هذا العمل الى موظفين خصوصيين اكفاء غير موظفي الادارة وان يكون بعض اولئك الموظفين الخصوصيين دائمين لكي يتيسر لهم معرفة الجهات التي يعملون فيها حق المعرفة

اما في ما يختص بمكافحة دود اللوز فاللجنة تثني التدقيق في انفاذ الاوامر الموضوعة لابادة هذه الآفة . اما اصدار دكرتو يجبر الناس على اتلاف نبات الخطمي في آخر دسمبر فلا يعود بفائدة الاَّ اذا انفذت مواده برمتها ولا بد لذلك من موظفين زراعيين خصوصيين

امتحان طرق جديدة

لو كان نزع ورق القطن طريقة لا عيب فيها وافية بالمرام لما بقي ريب في وجوب اتباعها مهما كانت مشقتها ولكن المعروف ان كثيراً ما يكون دواء الدودة اشد فعلاً من الداء وغمّاً عن العناية التامة في نزع الورق وعندنا انهُ مهما كانت كفاءة الذين يناط بهم استعمال هذه الطريقة فلا يمكن جعلها مستوفاة الاستيفاء المطلق وعلاوة على ذلك فان كثرة انتشار هذه الآفة في بعض السنوات تستغرق كل عمال البلاد فتعطل الاعمال الزراعية الاخرى لقلة العاملين

وبناء عليه نرى من الواجب المبادرة الى امتحان طرق اخرى لابادة هذه الآفة لقد ورد على اللجنة اقتراحات كثيرة من اشخاص متعددين يصفون بها علاجات وطرقاً جديدة ولما كانت اللجنة فاقدة المعدات اللازمة لامتحان هذه الطرق فهي تشير بامتحانها في اول فرصة للوقوف على كنهها ومزاياها . ثم ان الجمعية الزراعية الخديوية كانت قد شرعت تبحث عن مواد لقتل الحشرات ولكننا لم نجد في ما جربتهُ نتيجة يصح السكوت عليها فلا بد من المثابرة على هذه الامتحانات بهمة وانتظام

ونطلب من الحكومة ان تعين جوائز ثمينة للذين يوفقون الى حل لهذه المشكلة وذلك تنشيطاً للساعين في اكتشاف علاج ناجع وترغيباً للعاملين على ترقية الزراعة

وقد اجملنا ما تقدم في الامنيتين التاليتين

الامنية الثامنة عشرة — قد تكثر دودة القطن في بعض السنوات كثرة لا يستطاع معها نزع الاوراق لعدم وجود الكفاية من العمال ولما لم يكن هناك طريقة اخرى معروفة للامتحان النهائي فاللجنة تطلب من الحكومة اجراء امتحانات منتظمة لمعرفة فائدة الطرق الكثيرة التي عرضت على اللجنة والتي يمكن ان تعرض عليها

ولا يمكن ان يقوم بهذه المهمة غير الحكومة اذ ليس لدى اللجنة ما يلزم لها من الوقت والموظفين والوسائط اللازمة لمراقبة هذه الامتحانات المرتقبة المقتضاة

الامنية التاسعة عشرة — يؤخذ من الاقتراحات التي قدمت الى اللجنة ان هناك اشخاصاً كثيرين مستعدين للتعمق في درس وسائل مكافحة الحشرات التي تسطو على القطن وان عدم تنشيط الحكومة لهم يقعدهم عن ذلك فاللجنة تطلب من الحكومة ان تعين جوائز ذات قيمة تعطى لمن يبتكر نظاماً وافياً لابادة دود القطن ويكون نظامهُ هذا سهل المأخذ واقل كلفة من كلفة نزع الورق

طريقة اندره — ماير

عرض المسيو جورج زرفوداكي باسم العالمين الطبيعيين المسيو ادولف اندره والمسيو جورج ماير طريقة لابادة الفراش تنجع في فراش البرسيم وفراش دودة القطن والندوة العسلية وفراش دودة اللوز

وخلاصة هذه الطريقة انهم صنعوا سائلاً من خواصه جذب الفراش اليه ولا يخفى ان مبدأ جذب الفراش بواسطة بعض السوائل ذات الرائحة او الحلاة بالسكر معروف لجميع الطبيعيين وقد جربوا عليه في بلدان شتى

ومع ان هذه الطرق نجحت بعض النجاح الا انهم لم يتوسعوا فيها توسعاً يدل على نجاح كاف في ما نحن بصدده على ان احوال مصر الخصوصية في الزراعة والتربة والري تحملنا على عدم الحكم على طريقة من دون امتحان اعتماداً على نجاحها او فشلها في البلدان الاخرى

ولما كان المسيو اندره والمسيو ماير يكتمان سر تركيب سائلهما فلم يتيسر للجنة ان تعلم هل هذا السائل مماثل للسوائل الاخرى المستعملة في بعض البلدان او مخالف لها في بعض صفاته فلذلك عمدنا الى امتحانه في اطيان الخزان ملك دولة البرنس عمر باشا طوسون امتحاناً دام ثلاثة اسابيع فظهر لنا انهُ حقيقة يجتذب فراش دودة البرسيم وان هذا الجذب ينتشر في دائرة متسعة فقد وضع شرك في قطعة ارض مغمورة قطرها ٥٠٠ متر فكان عدد الفراش الذي وقع فيه معادلاً لعدد ما وقع في الشراك الموضوعة في البرسيم والقطن . وظهر ايضاً ان الاحوال الجوية لا تؤثر تأثيراً يذكر على امساك الفراش اذا استثنينا ريح الخماسين التي تنقص عدد الفراش الذي يقع في الشراك وان عدد الفراش الذي وقع في الشراك في هذا المكان في شهر ابريل تراوح بين ٨٠٠ و٢٢٠٠ في اليوم للشرك الواحد ونحو نصفه من الاناث . وارادت اللجنة ان تتحقق ما اذا كانت الاناث التي وقعت في الشراك قد سبقت فباضت ولكن حال دون ذلك احوال غير ملائمة فلم يمكن التحقيق في النتيجة وانما علم ان جانباً عظيماً منها لم يبض وكان بين الفراش الذي وقع في الشراك عدد قليل من فراش دودة القطن ودود اللوز ودود البرسيم

اما في ما يختص بدودة القطن ودودة اللوز فقد تمت امتحاناتنا في زمان غير ملائم فلم تحل عن نتيجة قاطعة

ثم ان احد زملائنا المسيو فكتور موصيري تولى القيام ببعض الامتحانات بقصد تحقيق تأثير السوائل الجذابة فعمد الى المعادلات التي وصفها بعض المؤلفين الاميركيين وركبها

من جديد واستعمل لها بعض العقاقير المحلية واخذ في تجربتها في شبرا بمساعدة المستر ولككس العالم بعلم الحشرات في الجمعية الزراعية الخديوية

وقد جربت تجارب المستر اندره والمستر مايرز والمستر موصيري على نمط واحد ولم تجئ الى الآن عن نتيجة يصح السكوت عليها ما عدا ما تقدم ذكرهُ

وقد راقب المستر ولككس التجارب التي جربت في اطيان الخزان وشبرا فقال انهُ يلوح لهُ ان للسوائل التي استعملت في المكانين قوة جاذبة ذات قيمة حقيقية وان هذه القوة فيها جميعاً على السواء

ولما كانت كلفة العمل بطريقة السوائل الجذابة قليلة جداً وكان واضعوها من العلماء المشهود لهم بالعلم وكان الغرض الذي جربت لهُ من اهم الاغراض رأينا انهُ يحسن التوسع في امتحانها فطلبنا من الحكومة ان تجربها تجارب منظمة في بقاع واسعة وبحضور شهود ووضعنا لذلك الامنية التالية

الامنية العشرون — لما كانت احوال مصر الخصوصية من طبيعة التربة والري والجو والزراعة لا تسمح بالحكم في فائدة السوائل الجذابة من دون امتحانها فمن الضروري تجربتها في بقاع متسعة وبحضور شهود لمدة طويلة تكفي لاستنتاج نتيجة يصح السكوت عليها

ولا يخفى ان هذه الامتحانات تنشط همة الافراد وتوسع المجال لدرس طبائع الحشرات التي تسطو على القطن وجمع المعلومات عنها فان المعروف من طبائعها الآن قليل لا يستحق الذكر وسواء توصلنا في هذه الامتحانات الى زيادة معلوماتنا البيولوجية عن هذه الحشرات او مهد لنا سبيل مكافحة الدودة فان في امتحان فعل السوائل الجذابة فائدة عظيمة من كل الوجوه

القسم الخامس

في تنظيم امور الزراعة

عهدت الحكومة الى اللجنة في النظر في اسباب عجز محصول قطن سنة ١٩٠٩ وكلفتها الاهتمام بتدبير علاج لتلافي وقوع هذا العجز ثانية . ولكن اللجنة رأت من ابحاثها انهُ لم يحدث في سنة ١٩٠٩ حادث جديد يصح ان يعزى اليهِ العجز في محصولها بل اتفق ان اجتمعت عوامل واسباب كثيرة كانت موجودة من قبل واجتماعها هذا افضى الى النتيجة المعلومة فلذلك ارتأت اللجنة ان توسع نطاق ابحاثها

على انها كلما حاولت الوقوف بالضبط والتدقيق على نصيب كل عامل من عوامل العجز والعميته لم تفز بطائل لعدم وجود المعلومات والمباحث المستوفاة عنهُ فلذلك يستحيل عليها ان تعلل النفس بحل المشاكل الزراعية التي عرضت عليها وهذه حالة المعلومات التي بين يديها. ثم ان المباحث التي بدىء فيها في مواضيع كثيرة لا تزال في المهد محصورة في دوائر ضيقة فلا يرجى ان يستخرج منها نتائج قاطعة ولا بد من اتخاذ تدابير لدرس المجهولات الكثيرة المعروضة علينا ويكون درسها طبقاً لنظام معقول

وهذا ما حدا باللجنة الى الاعتقاد بوجوب ابداء الاسباب التي حالت دون جعل اجوبتها في الصراحة والبيان المطلوبين والدلالة على الطرق التي يجب اتباعها لجعل عملها مفيداً

التعليم الزراعي

من الغريب ان يعقل التعليم الزراعي الى هذا الحد في بلاد يتعلق كل شيء فيها على الزراعة . ويظهر هذا النقص في استعداد الزراع ظهوراً جلياً اذا اعتبرنا ان ليس في البلاد ما يسد سدهُ سوى معلومات زراعية عمومية بسيطة فكان من ذلك ان الاغلاط الزراعية الفاضحة تنتقل من السالف الى الخلف من دون امل باصلاحها كعدم الحكمة والتروي في اختيار التقاوي والافراط في استعمال ماء الري واجهاد الارض . وعلاوة على ذلك فان الملاحظة والامتحان وهما اساس جميع معارف البشر يكادان يكونان معدومين عند الزراع لعدم معرفتهم كيف يستفيدون منهما

فنشر التعليم الزراعي يكون من ورائهِ اتحاف معامل التحليل الزراعية بمعلومات مفيدة جداً في فن الزراعة فيتيسر لها ترقية معارفها التي لا تكاد تستحق الذكر الآن ولذلك وضعت اللجنة الامنية التالية وبها تطلب نشر التعليم الزراعي في درجاتهِ الثلاث وهي الابتدائية والثانوية والعليا

الامنية الثانية والعشرون — ان يعهد الى نشر التعليم الزراعي في الدرجات الثلاث المعتادة فيتم التعليم الابتدائي في مدارس بسيطة او حقول للامتحانات الزراعية تكون قليلة الكلفة يقضي التلامذة اوقاتهم فيها بين الاعمال اليدوية والدرس النظري الموجز . ويكون التعليم الثانوي كتعليم مدرسة الزراعة بالجيزة ويتم بانشاء مدارس اخرى من النوع نفسهِ

اما التعليم الزراعي العالي فلا يقبل فيهِ سوى تلامذة مدارس الزراعة الثانوية او تلامذة حائزون لما يعادل شهادة البكالوريا على الاقل وتنحصر دروس التعليم العالي في الامور الزراعية المحضة ويتخرج في مدارسهِ فئة من الاخصائيين الواثقين على الاحوال

المحلية وعندهم المعارف النظرية المطلوبة لسبر غور المشاكل التي تعرضها الحكومة عليهم ، ويمكن تخصيص جانب من مدرسة الجيزة للتعليم الزراعي العالي في الوقت الحاضر

وعندنا ان التعليم الزراعي الابتدائي يكون في حقول التعليم حيث يقضي ابناء الزراع اوقاتهم في الاعمال الزراعية ويخصصون ساعات معينة للدروس النظرية الموجزة حتى يتيسر لهم استيعاب الظواهر الطبيعية على وجه معقول سواء ارادوا متابعة دروسهم او الانصراف الى اعمالهم الزراعية . اما العاملون في حقول التعليم فيختارون من متخرجي مدرسة الجيزة

اما التعليم الثانوي فيكون معادلاً لما يتعلمهُ تلامذة الزراعة في مدرسة الجيزة الآن وعندنا ان وجود مدرستين كهذه المدرسة لا يكثر على القطر المصري لسد احداهما حاجات الوجه البحري والاخرى حاجات الوجه القبلي لما بين الاثنين من التباين

ويجب ان يجد التلامذة الذين يرغبون في متابعة الدروس الزراعية مدرسة في القطر يستطيعون دخولها للتوسع في درس الزراعة المصرية

ولا يخفى ان تحقيق هذا البيان لا يكون دفعة واحدة فلا بد من اجتياز المسافة المطلوبة في مراحل فيبدأ بالاساس ليكون البناء القائم عليه متيناً وافياً بالمرام

المحطات الزراعية

تقدم بنا ان المعارف العلمية في الزراعة المصرية وما يتعلق بها من الصناعات والاعمال كاعمال الزراعة والطب البيطري والكيمياء الزراعية وعلم الحشرات والنبات لا تزال في المهد فلا يستطاع استخراج فوائد وافية منها الآن

فانشاء محطة زراعية مجهزة بالعدد والآلات والموظفين الاكفاء يجلو معظم المسائل التي لا تزال غامضة وعلاوة على ذلك فانهُ يكون من بين موظفي محطة كهذه معلمون للمدارس الزراعية الثانوية والمدرسة العليا قادرون على تحويل الدروس لهم بما يفيدهم في العلاج بنوع خاص من دون ان يحملوا المدرسة عناء كبيراً وقد اجملنا هذا البيان في الامثلة التالية

الامثلة الثالثة والعشرون — يجب مع استيفاء المدارس الزراعية المطلوبة انشاء محطة زراعية في القاهرة تهتم بحل المشاكل التي لا تزال غامضة ويكون في هذه المحطة عالمان من علماء النبات وكيماويان وعالمان من علماء طبائع الحشرات وطبيبان بيطريان ومهندسان زراعيان على الاقل ويتولى هؤلاء الموظفون الاختصاصيون مراقبة بيان الدروس العلمية في المدرسة العليا والمدرستين الثانويتين الزراعيتين ويعملون معهما ليبان يقتصر مساعدة

جنسين مختصتين سيرد بيانهما ويمكن توسيع نطاق المحطة الزراعية المركزية بانشاء محطات للامتحانات الزراعية في الحقول المدرسية

مصلحة الزراعة

يلوح لنا انهُ لا يرجى انفاذ التدابير الوافية لمكافحة الدودة وتنقية انواع القطن وتضييق نطاق الزراعة الخ من دون موظفين خصوصيين حائزين لمعارف المطلوبة ولا يخفى ان مطالب الزراعة تزداد يوماً فيوماً تبعاً لضيق الحالة الاقتصادية وليس من العدل ان يبقى مصدر ثروة القطر المصري محروماً من الادارة ولا صلة لهُ بولاة الامور . ولما كانت اللجنة واثقة بقبول قضيتها هذه فتجتزئ عن الاسهاب فيها بما تقدم وتكتفي بوضع الامنية التالية

الامنية الرابعة والعشرون — ان عدم وجود جماعة من المرظفين الاكفاء الذين يستطيعون انفاذ التدابير المختلفة التي اشير بها كمراقبة نزع الورق وترتيب الزراعة وتنقية انواع القطن الخ وعدم توحيد المباحث العلمية المتعلقة بالزراعة يحملان اللجنة على الالحاح في وجوب المبادرة الى انشاء مصلحة الزراعة

ويجب ان يكون في هذه المصلحة العدد الكافي من المرظفين لانفاذ التدابير المختلفة التي اشير بها في ما يختص بالماء والتربة والبذرة والتطهيرات والحشرات وان يناط بها ادارة التعليم الزراعي والابحاث الزراعية التي تجري

الامنية الخامسة والعشرون — ترتئي اللجنة وجوب المبادرة الى تأليف مكتب زراعة في سنة ١٩١٠ لدرس الامراض والبحث في المسائل التي تناقشت لجنتنا فيها

لجنة دائمة للزراعة

اذا اريد ان تكون الابحاث التي نطلبها مفيدة فيجب توجيهها الى نقط معينة اذ لا يصح بذل همة عظيمة في ادراك غرض قد تكون منزلتهُ ثانوية لزراعتنا ولا بد للزراع الذين تنشأ مصلحة الزراعة لفائدتهم من جريدة رسمية تكون لسان حالهم وتعبر عن حاجاتهم وامانيهم وعلاوة على ذلك فان في البلاد كثيرين من ذوي المعارف الزراعية والخبرة الكثيرة فيحسن بمصلحة الزراعة الجديدة التي نطلب انشاءها ان تنتفع بهم وبمعارفهم

ومتى انشئت هذه المصلحة تعين لجنة زراعية دائمة يكون العنصر غير الرسمي فيها كافياً لجعلها مستقلة في آرائها وتكون هذه اللجنة ضماناً على انصراف هم مصلحة الزراعة الى الامور المفيدة وعلى نجاح الابحاث العلمية والتعليم الزراعي ونحن نترك للحكومة العناية بانشاء هذه اللجنة وتعيين اعمالها . انتهى

تسميد القطن

اتيّا في مكان آخر ان التجارب الزراعية المتكررة اثبتت ان افضل سماد للقطن هو السماد الكامل اي الذي يحتوي كل العناصر الموجودة في النبات كالسباخ البلدي اي زبل المواشي ولكن قد لا يتيسر للفلاح المقدار الكافي منهُ ولا سيما اذا قلّت مواشيه بسبب اعتمادهِ على الآلات البخارية في الاعمال الزراعية كما في الدوائر الكبيرة فيضطر الى استعمال السباخ الكيماوي اي الذي فيهِ بعض العناصر دون البعض الآخر كنترات الصودا وكبريتات الامونيا وكبريتات البوتاسا والفصفات وكسب بزر القطن والملح وكبريتات النحاس وقد جربت هذه الاسمدة في زراعة القطن بجزائر الهند الشرقية في العام الماضي وذكرت نتائجها في مجلة الهند الغربية الزراعية فاقتطفنا منها ما يلي وقد ذكر فيهِ نوع السباخ المستعمل ومقداره ارطالاً ومقدار محصول الفدان ارطالاً

نترات الصودا	سلفات الامونيا	سلفات البوتاسا	فصفات كلسي	كسب بزر القطن	ملح	سلفات النحاس	مقدار المحصول
..	..	..	..	..	..	..	١٣٩٠
..	..	..	..	..	..	..	١٥١٣
..	..	٣٠	٤٠	..	..	..	١٣٩٧
..	٣٠	٣٠	٤٠	..	..	..	١٥٨٧
٢٠	..	٣٠	٤٠	..	..	..	١٥٩٠
..	٣٠	٣٠	..	..	..	..	١٥٨٤
..	٣٠	..	..	..	..	..	١٦٤٥
٢٠	..	..	..	..	..	..	١٥٥٧
..	..	..	..	٣٠٠	..	..	١٤٨٨
..	..	..	٤٠	٣٠٠	..	..	١٦٧٨
..	..	..	..	..	١٠٠	..	١٣٢٥
..	٣٠	٣٠	٤٠	..	٢٠٠	..	١٥٠٢
..	..	..	..	٣٠٠	١٠٠	..	١٧٦٥
..	..	..	..	..	..	٣٠	١٥٠٠
..	٣٠	٣٠	٤٠	..	..	٣٠	١٦٥٢

ويظهر من هذه التجارب ان السباخ البلدي من اجود الاسمدة ويظهر من تجارب اخرى ان الاسمدة الكيماوية قد تفيد وقد لا تفيد اي ان فائدتها في تسميد القطن غير مضطردة ولكن الارض التي لا تسمد ابداً يقل خصبها رويداً رويداً فلا بد من خدمتها جيداً وتسميدها بالسماد البلدي او بما يقوم مقامهُ لكي تبقى على خصبها

القطن والمقطوعية

نشرت جريدة البصير احصاء جمعية غزالي القطن عن مقطوعية العالم من القطن سنة ١٩٠٩ — ١٩١٠ وسنة ١٩٠٨ — ١٩٠٩ ويظهر منهُ ان معامل اميركا (الولايات المتحدة) صارت تستعمل من القطن اكثر من معامل اية دولة اخرى ويتلوها معامل انكلترا فالمانيا فروسيا فالهند فاليابان ففرنسا فالنمسا فايطاليا كما ترى في الجدول التالي

	من موسم ١٩٠٨ — ١٩٠٩	١٩٠٩ — ١٩١٠
اميركا	٥٠٨٥٠٠٠ بالة	٤٧٠٧٠٠٠ بالة
انكلترا	٣١٥٣٥٤٤ »	٣٠٥٣٥٤٥ »
المانيا	١٧٤٨٥٥٧ »	١٦٦٤٤٢٦ »
روسيا	١٣٣٧٦٤٢ »	١٤٣٢٧٧٤ »
الهند	٧٣٩٢١٦ »	١٤٩٨٦٦٩ »
اليابان	١٠٩١٨١٢ »	١٢٤١٠٠٠
فرنسا	٩٤٤٩٧٧ »	٩٢٠١٧٢ »
النمسا	٧٧٤٧٩٠ »	٧٣٢٩٢٤ »
ايطاليا	٧٣٧٠٣٠ »	٦٧٥٢٩٠ »
اسبانيا	٢٩٣٠٠٠ »	٢٥٣٠٠٣ »
بلجكا	٢١٠٢١٧ »	١٩٧٩٨٨ »
كندا	١١٤٠٦٥ »	١٠٨٣٦٤ »
سويسرا	٩٠١١٩ »	٧٦٨٧٦ »
هولندا	٨٥٥٦٥ »	٧٧٧٧٤ »
اسوج	٧٠٩٤٧ »	٧٨٦٧٣ »
البرتغال	٦٢١٧٥ »	٤٦٠٧٠ »

الدغارك	٢٣٠٤٨	بالة	١٩٦٥٢	بالة
نروج	١٠٢٦٠	»	١٠٣٠٨	»
المكسيك والبرازيل	١٧٤٤٧٢	»	٢٢٥٠٠٣	»

فمنذ خمس وثلاثين سنة كان مقدار موسم اميركا نحو اربعة ملايين ونصف من البالات وكانت معامل انكلترا تأخذ منها نحو مليونين ومعامل اميركا نفسها تأخذ منها نحو مليون ومئتي الف بالة فصارت معامل انكلترا تأخذ الآن ثلاثة ملايين بالة واما معامل اميركا فصارت تأخذ خمسة ملايين بالة ومما يقضي بالعجب ازدياد معامل القطن في الهند واليابان وروسيا والمانيا

باب تدبير المنزل

قد فحصنا هذا الباب لكي نشرح فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

اوقات الطعام

من العادات المتبعة في البلدان المتمدنة ان يأكل الانسان في اوقات معينة مرة او مرتين او ثلاث مرات او اكثر في اليوم وهي عادة حسنة لا بد لنا من السير عليها وتطبيقها على اعمالنا التي نعملها يومياً فاذا اكلنا مرتين او اكثر وجب ان نأكل في الاوقات المعينة لذلك

وقد كان الرومان واليونان في ابان مجدهم لا يأكلون الا بعد انتهاء اعمالهم فكان فطورهم عنقوداً من العنب او قليلاً من الفاكهة وكسرة من الخبز ثم يخرجون الى اعمالهم ولا يأكلون قبل عودتهم في آخر النهار وكان عشاؤهم في غاية الاتقان واشبه بولائم هذه الايام . ولا يصلح السير على هذا النظام في ايامنا لان الاعمال التي نعملها لاسيما في البلدان الباردة تقتضي ان نأكل اكثر من مرة واحدة وبعضهم يأكل اربع مرات او اكثر كما في المانيا وانكلترا

ولا بد في تعيين اوقات الطعام وعدد الاكلات من ملاحظة الاعمال التي نعملها والاوقات التي نتمكن بها من اكل الطعام وهضمه فالذين يشتغلون الاشغال العقلية مثلاً والذين يشتغلون جلوساً قد يكتفون بالاكل مرة واحدة اما الذين يعملون الاعمال البدنية العنيفة فلا بد لهم ان ياكلوا مرتين في اليوم على الاقل والعادة المتبعة في اكثر انحاء العالم في ايامنا ان

يأكل الانسان مرتين في اليوم وهي افضل العادات من هذا القبيل لانهُ يكون للمعدة بذلك مدة كافية للهضم والراحة ففي فرنسا مثلاً يأكلون مرتين في اليوم المرة الاولى نحو الساعة الحادية عشرة صباحاً فيتناولون لوناً من السمك ولوناً من اللحم كالكتلاتة وعجّة وفاكهة وجبنا ويشربون مع الاكل خمراً في غالب الاحيان . اما في الصباح فلا يتناولون الاَّ فنجاناً من الشكولاتة او القهوة واللبن مع كسرة من الخبز ويكون ذلك غالباً عند بقضهم وقبل خروجهم من غرف النوم . وعشاؤهم بعد انتهاء اعمالهم اي بين الساعة السادسة والسابعة مساء وهو مؤلف من الشوربا والسمك ولون او لونين من اللحم والخضريات والفاكهة والقهوة . وهذا النظام يكاد يكون عامًّا عند اهل اليسار منهم بخلاف بلاد الانكليز فان مواعيد الاكل فيها تختلف باختلاف طبقات الناس

والعادة الانكليزية والالمانية اي الاكل اربع مرات او خمساً في النهار مضرة جدًّا وتسبب تخمة لان المعدة لا تجد وقتاً كافياً للهضم والراحة فلا يحسن ان يأكل الانسان اكثر من مرتين او ثلاث مرات على الاكثر

والطريقة المتبعة عند رجال الاشغال وموظفي الحكومة في مصر ان يأكل الواحد منهم ثلاث مرات في اليوم اي صباحاً قبل الخروج الى شغلهِ وبين الساعة الثانية والساعة الثالثة بعد الظهر وبين الساعة الثامنة والتاسعة مساء ولا غنى لهم عن ذلك بسبب اوقات الشغل عندهم

ويعطى الطعام للعساكر في الجيش المصري مرتين في اليوم فانهم يخرجون للتعليم وغير ذلك من الاعمال باكراً ثم يعودون نحو الساعة الثامنة صباحاً فيعطون طعام الصباح ثم يعودون الى اعمالهم ويعطون طعام المساء نحو الساعة الخامسة بعد الظهر

والذين لا يأكلون الاَّ البقول لا يكفيهم الاكل مرة او مرتين في اليوم فلا بد لهم ان يأكلوا ثلاث مرات او اربعاً لان المواد المغذية في البقول اقل منها في اللحم والبيض وما اشبه

العرق وغزارتهُ

العرق من فضول الجسم تفرزهُ غدد صغيرة جدًّا منتشرة في الجلد يبلغ عددها نحو ٢٣٠٠٠٠٠٠٠ غدة اكثرها في مقدم الجسم . وقد حسب بعضهم عددها في الراحتين واخمصي القدمين فوجد في كل عقدة مربعة نحو ٢٧٠٠ منها لذلك يكون العرق في اكثر الناس غزيراً في هذه الاماكن

والعرق ماء فيه نحو خمسة في الالف من الاملاح واهم الاملاح التي فيه كلوريد الصوديوم اي ملح الطعام

وليس من الحكمة منع افراز العرق او اقفال الغدد التي تفرزه بوضع الادوية وما اشبه لكنهُ متى كان غزيراً جدًّا في اليدين والقدمين لا بأس بعلاجه . وطرق علاجه كثيرة افضلها ما يأتي

غسول لليدين والقدمين

حامض تنيك	٣ غرامات
ماء ورد	١٠٥ غرامًا
الكحول	٧٥ غرامًا
ماء	٩٠ غرامًا

تغسل اليدان او القدمان بالماء والصابون وتنشفان جيداً و يوضع عليهما الغسول صباحًا ومساء

صفة مسحوق

حامض كربوليك	غرام واحد
شب محروق	٤ غرامات
نشا	٢٠٠ غرام
طباشير	٥٠ غرامًا
زيت النيمون	غرامات

يسحق و يوضع في الجوارب

صفة مسحوق آخر يستعمل في الجيش الالماني

حامض سليسيليك	٣ اجزاء
مسحوق النشا	١٠ اجزاء
مسحوق الطلق الناعم	٨٧ جزءًا

تغسل القدمان ثلاث مرات او اكثر في اليوم بالماء السخن والصابون وتنشفان جيداً ويرش المسحوق بين الاصابع وتلبس الجوارب فوقهُ . وفي الجيش الاميركي يستعمل هذا المسحوق ولكن يستعاض عن النشا بمسحوق الحامض البوريك . وتعدّ الطريقة الاخيرة افضل الطرق لمعالجة عرق القدمين

الآبار الآسنة

كثيراً ما نسمع او نقرأ في الجرائد ان رجلاً نزل الى بئر قديمة لينزحها او الى اتون ليخرج الجير منهُ فمات اختناقاً ثم نزل آخر وراءهُ ليرى ما اصابهُ فمات ايضاً وهكذا الثالث والرابع كما حدث منذ بضعة ايام في ضواحي مصر . وهذه الحوادث كثيرة في هذا القطر وغيرهِ وتحدث في اوربا واميركا في معادن الفحم الحجري . وسبب هذا الاختناق كثرة ما يتولد في الاماكن المذكورة من الغازات السامَّة فلا يكاد الرجل يصل الى اسفل البئر حتى يغشى عليهِ ويموت . واذا كان الغاز السام قليلاً لم يمت الانسان حالاً بل اصابتهُ اعراض قد تنتهي بالموت واهم هذه الاعراض صداع ودوار وطنين في الاذنين وقاس ينتهي بالاغماء والموت

والعلاج اخراج المصاب من البئر حالاً اذا كان مربوطاً بحبل او خروجهُ منهُ حالما يشعر بصداع وضيق نفس ووضعهُ في الهواء النقي واستعمال التنفس الاصطناعي . ويجب الانتباه الكلي قبل النزول الى الآبار القديمة وافضل طريقة لمعرفة وجود الغازات السامة فيها ان يدلى مصباح الى اسفل البئر فاذا انطفأ كان ذلك دليلاً قاطعاً على ان الهواء في اسفل البئر لا يصلح للاستنشاق

آداب الرسائل

ممَّا يفرضهُ كتَّاب الافرنج في كتابة الرسائل القواعد التالية

لا تكتب رسائلك الخصوصية على تذاكر البوستة فانها لكتابة الامور المتعلقة بالاعمال والاشغال وما اشبه

ولا تكتبها على ورق مسطر او على اوراق التجاري الذي عليهِ اسمك او اسم محلك بل اكتبها على ورق خاص من نوع جيد ولا مانع من ان تكون الاحرف الاولى من اسمك مطبوعة في اعلاهُ ولكن كل ذلك بعيداً عن الزخرفة ما امكن

لا تنسَ ان ترد جواباً عن كل رسالة تأتيك واذا كانت دعوة الى طعام او غيرهِ يجب ان تكتب الى من ارسلها سواء قبلتَ الدعوة او رفضتها

لا تكثر من اعطاء مكاتيب التوصية او التي تعرّف فيها شخصاً بآخر فان الشخص الذي ترسلها اليهِ قد لا يكون في امكانهِ العمل بموجبها

لا تقفل مكاتيب التوصية بل سلمها الى الشخص الذي كتبت لفائدتهِ مفتوحة

ازياء النساء

كتبت احدى السيدات في مجلة نسائية تقول : —

يتفق كثيراً ان ترى سيدة في ملابس جميلة جداً وهي لا تتفق عليها عشر ما تنفقهُ سيدة غيرها على ملابسها وانما في ذلك ليس في اتباع الازياء فقط بل في حسن الذوق واختيار الزي الموافق والالوان المناسبة . وليس فضلاً عن ذلك قواعد اساسية لا تتغير مهما تغيرت الازياء . مثال ذلك الثياب التي تعملها النساء عند الخياطين فانها اذا كانت من النوع البسيط لا يصلح لها لبس البرانيط الكبيرة ذات الريش الطويل المتدلي فاذا لم تتمكن السيدة من اقتناء برنيطة لكل نوع من اللبس فلتكن برنيطتها بلا ريش او ريشها صغير فانها تصلح لهذا النوع من اللبس ولغيره

ومن الاغلاط التي يرتكبها بعض السيدات انهنَّ يضفن الى ملابسهنَّ البسيطة شيئاً من الزخرفة والتنطلا وما اشبه حتى تصير صالحة لعمل الزيارات والخروج للنزهة وهو خطأ كبير فاما ان تكون الملابس بسيطة وهو ما يلبس للخروج الى السوق او تكون من النوع اللائق لعمل الزيارات وتكون البرنيطة من نوعها ايضاً

والسيدات الباريزيات مشهورات بحسن ذوقهنَّ في اللبس وقلما ترى واحدة منهنَّ ماشية في الشوارع في النهار الاَّ بالملابس البسيطة ولا يسرن بالملابس المزخرفة فانهن يعتقدن ان التي تلبس ملابس كهذه في النهار يجب ان تكون في مركبتها لا ماشية على قدميها

تناقص الزواج

نشر الاستاذ برتانو مقالة في جريدة الاقتصاد الانكليزية ذكر فيها اسباب تناقص الزواج بين الطبقة العليا والطبقة الوسطى في البلدان المتمدنة وهي ما يأتي

اولاً . طول المدة التي يستعد فيها الشبان للاعمال التي يعاطونها في مستقبل حياتهم فان ذلك يؤخر الزمن الذي يتزوجون فيه

ثانياً . صعوبة القيام بمعاش العائلة لما تقتضيه الهيئة الاجتماعية من النفقات

ثالثاً . تغيير مركز المرأة في الهيئة الاجتماعية فقد انتقلت من عبوديتها للرجل الى مساواته ومزاحمته في الاعمال فصار من السهل عليها اكتساب ما يقوم بمعاشها فزال سبب من الاسباب الداعية الى زواجها

رابعاً - ازدياد الملاهي التي يتمتع بها العزب والتي يحرمون منها اذا تزوجوا فان بعضهم يفضل العزوبة على المعيشة الزوجية بسبب ذلك

خامساً - تراضي الرجل والمرأة تغيّر عما كان عليه قبلاً فصارت النساء اكثر انتقاداً من ذي قبل ولم يعد للخيال التأثير الذي كان لهُ وكما تقدم الرجل في السن زالت منهُ الخيالات والتصورات فصار يتطلب اموراً لم يكن يتطلبها قبلاً

حفظ الكاوتشوك

يصعب كثيراً حفظ الكاوتشوك (اللستيك) لاسيما في هذه البلاد فلا يمضي عليهِ زمن حتى يجف ويفقد مرونتهُ وسبب ذلك تبخُّر السوائل المذوبة التي فيهِ وافضل طريقة لاعادة المرونة اليهِ ان يعرض لبخار كبريتيد الكربون الثاني او يغمس في مذوّب الفاسلين بضع ثوان ثم يجفف في مكان حرارتهُ ١٠٠ من مقياس سنتغراد - ويجب ان يحفظ في زجاجات مقفلة لا في صناديق من الخشب واذا وضع معهُ في الزجاجة وعاء مكشوف فيهِ قليل من البترول حفظ مرونتهُ زمناً طويلاً

باب التمارين والمسائل

فائدة رياضية

اذا رسمنا مثلثاً ذا زاوية قائمة فمن المعلوم ان مربع وتره اي الجانب الاكبر المقابل للزاوية القائمة فيهِ يساوي مجموع مربعي ساقيه اي الجانبين الآخرين المؤلفين لتلك الزاوية - وبالعكس اي اذا كان مربع احد الجوانب الثلاثة في مثلث مساوياً لمجموع مربعي الجانبين الآخرين فلا بد ان يكون في ذلك المثلث زاوية قائمة - وهذه المثلثات قد لا يمكن قياس جوانبها بالضبط او التعبير عن طول تلك الجوانب بارقام عددية حقيقية محدودة كما لو كان طول الجانبين المؤلفين الزاوية القائمة في مثلث ٦ و ٤ فالجانب الاكبر المقابل لتلك الزاوية يكون $\sqrt{٥٢}$ وليس لهذا العدد اي ٥٢ جذر مالي حقيقي محدود

مثال آخر - مثلث طول وتره ٦ وطول الجانبين الآخرين $\sqrt{١٨}$ و $\sqrt{٢٦}$ فان في كل من

هذين المثلثين زاوية قائمة كما يظهر بعد تربيع هذه الاعداد ومقابلة مربع اكبرها بمجموع مربعي الاصغرين . ولكن لا يوجد نظرياً مقياس مضبوط حقيقي نستطيع ان نقيس به كل جوانب هذه المثلثات . ولذلك يلزمنا احياناً ان نرسم مثلثات من هذا النوع ذوات زوايا قائمة يكون طول كل من جوانبها مساوياً لعدد حقيقي محدود كما في الامثلة الآتية : —

(١) مثلث جوانبهُ ٣ و ٤ و ٥ فان ٥٢ = ٤٢ + ٣٢

(٢) مثلث جوانبهُ ٨ و ١٥ و ١٧ فان ١٧٢ = ١٥٢ + ٨٢

(٣) مثلث جوانبهُ ٥ و ١٢ و ١٣ فان ١٣٢ = ١٢٢ + ٥٢

فان في كل من هذه المثلثات الثلاثة زاوية قائمة وجوانب كل مثلث منها مساوية لاعداد حقيقية محدودة كما هو المطلوب انما يعسر استخراج مثل هذه الاعداد الثلاثية بالتجربة والتخمين ولذلك يلزم البحث عن طريقة او اكثر لمعرفة مثل هذه الاعداد التي يبنى من كل ثلاثة منها مثلث ذو زاوية قائمة كما هو المطلوب . وقد وجدت لذلك ثلاث طرق احببت نشرها على صفحات المقتطف لما فيها من اللذة والفائدة وهي : —

(اولاً) اتبع العبارة الآتية : —

٢ ك٢ + ٢ ك + ١ = طول الوتر اي الجانب الاكبر المقابل الزاوية القائمة

٢ ك٢ + ٢ ك = « اكبر الجانبين المؤلفين « « «

٢ ك + ١ = « اصغر « « « «

مثالهُ الفرض ان قيمة ك في المعادلات السابقة تساوي ٦ فالاعداد اللازمة لرسم المثلث المطلوب تكون

(٢ × ٦٢) + (٢ × ٦) + ١ = ٨٥ طول الجانب الاكبر

(٢ × ٦٢) + (٢ × ٦) = ٨٤ « « الاوسط

(٢ × ٦) + ١ = ١٣ « « الاصغر

ثم ٨٥٢ = ٨٤٢ + ١٣٢

مثال اخر . افرض ان قيمة ك تساوي ٥ فالاعداد اللازمة لرسم المثلث المطلوب تكون ٦١ و ٦٠ و ١١

ثم ٦١٢ = ٦٠٢ + ١١٢

(ثانياً) اتبع العبارة الآتية : —

٤ ك٢ + ١ = طول الجانب المقابل الزاوية القائمة

٤ ك^{٢} − ١ = " اكبر الجانبين المولفين الزاوية القائمة

٤ ك = " اصغر " " " "

مثاله افرض ان قيمة ك في المعادلات الثلاث الاخيرة تساوي ٤ فالاعداد اللازمة لرسم المثلث المطلوب تكون ما يأتي : —

(٤ × ٤^{٢}) + ١ = ٦٥ طول الجانب الاكبر

(٤ × ٤^{٢}) − ١ = ٦٣ " " الاوسط

٤ × ٤ = ١٦ " " الاصغر

ثم ٦٥^{٢} = ٦٣^{٢} + ١٦^{٢} وهو المطلوب وقس عليه

ملاحظة : — في العبارة الاولى يكون دائماً من الجوانب الثلاثة جانبان احدهما يفوق الاخر بواحد فقط وفي العبارة الثانية يكون دائماً في الجوانب الثلاثة جانبان احدهما يفوق الاخر باثنين . اما في العبارة الآتية فقد يكون الفرق بين كل جانبين من الجوانب الثلاثة كبيراً يفوق العشرة او المئة

(ثالثاً) اتبع العبارة الآتية : —

ك^{٢} + م^{٢} = الجانب المقابل الزاوية القائمة

ك^{٢} − م^{٢} = احد الجانبين المؤلفين الزاوية القائمة

٢ ك م = الجانب الثالث الباقي

امثلة . افرض ان قيمتي ك و م = ٦ و ٤ فالاعداد اللازمة لرسم المثلث المطلوب تكون ما يأتي

٦^{٢} + ٤^{٢} = ٥٢ الجانب المقابل الزاوية القائمة

٦^{٢} − ٤^{٢} = ٢ احد الجانبين المؤلفين الزاوية القائمة

٢ × ٦ × ٤ = ٤٨ الجانب الاخير المؤلف الزاوية القائمة

ثم ٥٢^{٢} = ٤٨^{٢} + ٢٠^{٢} وهو المطلوب

مثال آخر . افرض ان قيمتي ك و م = ٧ و ٢ فالاعداد اللازمة تكون

٧^{٢} + ٢^{٢} = ٥٣ و ٧^{٢} − ٢^{٢} = ٤٥ و ٢ × ٧ × ٢ = ٢٨

ثم ٥٣^{٢} = ٤٥^{٢} + ٢٨^{٢} وهو المطلوب

باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب لفتحاً ترغيباً في المعارف وانهاضاً لهمم وتشحيذاً للاذهان . ولكنّ العهدة في ما يندرج فيه على اصحابه فمن مراسلة كلا . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف الغطاء ظهر غطيطاً كان المعترف بالقلاعلو اعظم (٣) خير الكلام ما قلّ ودلّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستحق على المطوّلة

اهمية الصناعة والتجارة في الولايات المتحدة

لا يخفى ان الشأن الاكبر في الولايات المتحدة الآن للصناعة والتجارة لا للزراعة مع ان تربة البلاد جيدة جدًّا واهلها من اشهر الامم في فن الزراعة ووسائل النقل متوفرة عندهم وتجود في بلادهم المزروعات الصيفية والفلاح الاميركي لا يتكلف المشاق في ريها من الانهر والسواقي ومجتمعات المياه كالتلاّح السوري والمصري لان المطر يروي الارض في فصل الصيف كلهِ . والبلاد صالحة ايضاً لتربية المواشي لان الكلأ ينمو وجه الارض في فصل الصيف و يبلغ نصف قامة في الاراضي المخصبة فمتى تم نموّهُ وضرب لونهُ الى الصفرة حصدهُ الفلاحون وتركوهُ على وجه الارض الى ان يجف و يبس ثم يجمعونهُ فيكون علفاً للمواشي في الشتاء وما يزيد عن حاجتهم منهُ يبيعونهُ في المدن باثمان حسنة . على ان هذه الولايات مذ خطت الخطوة الاولى في معراج الترقي وذلك حوالي سنة ١٧٧٧ وشرعت في مناظرة غيرها من الدول الراقية رأت ان الزراعة وحدها لا تكفي حاجات اهلها ولا تمكنها من مزاحمة غيرها من الشعوب فوجهت اهتمامها الى الصناعة والتجارة وقد قوّى فيها هذا الاهتمام غنى ارضها بأكثر انواع المعادن لاسيما الفحم الحجري فقد خزنت لها الطبيعة مقداراً كبيراً منهُ ومن البترول خصوصاً في ولاية بنسلفانيا حيث يرى الفحم على وجه الارض في عدة اماكن فيها حتى ان اكثر مياهها لا تصلح للشرب لمرورها بين طبقات الفحم واختلاطها بالبترول الملازم لهُ

وقد تألفت في البلاد شركات كثيرة لانشاء المعامل والاشتغال بالمعادن المستخرجة من ارضها وفي كل معمل من ٤٠٠ الى ٤٠٠٠ عامل هذا فضلاً عن الاختراعات الحديثة التي تساعد على العمل وقد اخذت هذه المعامل تتسع وتزداد بازدياد العمران والسكان واحتياج

البلاد الى المواد المعدنية لاسيما الحديد والنحاس لمد سكك الحديد وتصفيح البوارج وبناء الجسور (الكباري) وتشييد المباني والقصور وغيرها من الاعمال العظيمة . وقد كثر الآن اهتمام الناس ببناء المباني الكبيرة بالحديد فاخذوا يهدمون ابنيتهم القديمة المبنية بالترميد او الخشب ويعيدون بناءها بالحديد وبعضها يناطح السحاب في ارتفاعه . والعامل على كثرتها لا تفي بحاجة البلاد فانها تشتغل ليلاً ونهاراً لان الطلب على الحديد كثير جدًّا . ولما رأى الناس احتياجهم الى ما يولد الحرارة تألفت شركات أخرى لفتح مناجم الفحم واستخراج كنوزها . وما يستخرج من الفحم الآن يزيد عن حاجة البلاد فتصدر الزيادة الى الخارج . وتصدر البلاد ايضاً مقداراً كبيراً من الادوات المعدنية فزادت التجارة والصناعة وزادت ثروة البلاد بها . ذكر المقتطف في العدد الرابع من المجلد السادس والثلاثين ان ثروة الولايات المتحدة ٢٧ الف مليون من الجنيهات وثمن المعادن والمواد المعدنية ٣٣٠ مليوناً ودخلها السنوي ٣٥٠٠ مليون عدا عن ربحها من التجارة والصناعة . وقال مدير احدى شركات بتسبرغ في بنسلفانيا ان الذين يتجرون في المواد المعدنية المصنوعة في معامل الولايات المتحدة لا يقلون عن ٢٥٠٠٠٠٠ رجل

وقد رجحت كفة التجارة والصناعة على كفة الزراعة في هذه البلاد فترك بعض الفلاحين جانباً من اراضيهم بوراً واتوا المعامل والمناجم وانخرطوا في سلك العملة والصناع لانهم وجدوا في ذلك ربحاً لم يزيد عن ربحهم من الزراعة . ولما حدثت الازمة المالية الماضية ووقفت حركة الاعمال عاد بعضهم الى الزراعة فزرعت الاراضي التي كان بعض الفلاحين قد تركوها

والشركات في الولايات المتحدة كثيرة جدًّا تكاد لا تحصى فلكل مشروع من المشروعات شركة واحياناً تتحد عدة شركات وتؤلف شركة كبيرة ذات قوة عظيمة تستطيع بها ان تعمل اعمالاً مختلفة لا يمكن الافراد عملها وهذا الاتحاد سبب نجاحها

وكثرة الاعمال وسهولة الحصول على المال في هذه البلاد جعلا الناس يقصدونها من كل بلاد تحت الشمس فانهم يأتون اليها افواجاً . وقد ذكرت احدى جرائد بتسبرغ في بنسلفانيا ان عدد المهاجرين الذين وصلوا الى بنسلفانيا في شهر آذار من هذه السنة كان ٨٠٠٠ . بقي بعضهم في الولاية والآخرون هاجروا الى غيرها

ويقيم بعض المهاجرين في المدن يشتغلون في المعامل وبعضهم يسكن القرى التي انشأتها شركات فتح المناجم قرب كل منجم قرية فيشتغل في المناجم . واكثر هؤلاء المهاجرين من روسيا وايطاليا واستراليا والنمسا والمجر . وطريقة التعدين ان ينزل الواحد منهم الى المنجم ومعوله بيده وسراجه على قبعته ويشتغل في المكان المعين له فاذا وقق في عمله قطع من الفحم ما

اجرة قطعهِ نحو خمسة ريالات في اليوم وان لم يوفق فقطع في يومٍ ما اجرتهُ ريالٌ واحد وربما لا يجد امامهُ شيئاً فيذهب تعبهُ سدىً في ذلك اليوم

وتختلف هذه المناجم في كبرها وعمقها وطولها فمنها ما يمتد تحت الارض نحو نصف ميل ومنها ما يمتد ثلاثة اميال الى خمسة ويبعد بين بابها نحو الاثنين وعمقها من مائتين الى ستمائة من بعضها يبلغ اربعة آلاف طن يومياً وقد يبلغ الخمسة او الستة آلاف . وثمن بشل الفحم[1] هنا من تسعة سنتات الى ١٣ سنتاً ولولا كثرة الحرارة التي يولدونها من البترول وغيرهِ لزاد ثمن الفحم عن ذلك كثيراً

والعمل في هذه المناجم خطر جدًّا فلا يمضي يوم الاَّ ويقضي على بعض العمال اما بسقوط التراب او الصخور عليهم او باشتعال البترول او الغاز في الفحم

اما المهاجرون فقد ضيقوا على الوطنيين وزاحموهم في اكثر الاعمال لرخص اجورهم فاستفادت الشركات بذلك وانقصت اجرة العمال ولما رأى هؤلاء ان الشركات تعاملهم بالعنف ولتقلل اجرتهم شيئاً فشيئاً الفواحز بأسمهِ حزب الاتحاد غرضهُ رفع اجرة العمال ودفع الظلم عنهم . وانضم الى هذا الحزب السواد الاعظم من الوطنيين والاجانب واكثر هؤلاء من اليونانيين فان خمسة اسداس العمال الاجانب منهم والسدس الباقي من غيرهم من المهاجرين ويطلق عليهم اسم الاسكاييين واكثرهم من فقراء المهاجرين واغبيائهم ولا يحصلون الاَّ على اشق الاعمال واقلها اجرة . اخبرني رجل سوري انهُ اشتغل شهرين في احد المعامل ثم طرد من عمله لما عُرف انهُ غير يوناني . وليس للاسكاييين جامعة تجمعهم اما اليونانيون فلهم نواب يتوبون عنهم في كل اجتماع من اجتماعات العمال حيث يجري البحث في مسئلة الاجرة فان تم الاتفاق بين النواب والشركات على تعيين اجرة توافق العمال عقدوا معاهدة على استمرار العمل لمدة سنة او سنتين والاَّ اعلن النواب العمالَ بالاضراب عن العمل الى ان يتم الاتفاق بين الفريقين . منذ اربع اشهر حدث اضراب في مدينة فيلادلفيا بين المعامل واعتصب نحو ٣٠٠٠٠ عامل وتركوا اعمالهم وصمموا على تعطيل المعامل وايقاف مركبات الترامواي فارسلت الحكومة نحو ١٠٠٠٠ عسكري لاخماد هذه الثورة ومنع ما ينجم عنها من الاضرار ومع ذلك قتل فيها كثيرون من الجانبين وبقيت المعامل مقفلة ومركبات الترامواي معطلة مدة طويلة . وحدث بعد ذلك اضراب آخر لا يقل عنهُ اهمية في بعض مدن بنسلفانيا قتل فيهِ ايضاً كثيرون . ولما انتهى في اول هذا الشهر اتفاق سنة

(١) المقتطف . البشل من الفحم الحجري ٨٠ رطلاً وانسنت نحو مليمين

١٩٠٨ بين العمال وبين شركات مناجم اوهايو ومناجم بنسلفانيا طلب النواب زيادة خمسة سنتات على اجرة الطن وكانت قبلاً ٥ سنتاً او نصف ريال على الطن المقلوع بالآلة و ٩٠ سنتاً على الطن المقلوع بالمعول . وسبب طلب النواب رفع الاجرة في هذه السنة غلاء الحاجيات جداً والاجرة عادة تتبع الاسعار . وطلبوا ايضاً ان تعطيهم الشركات باروداً اسود بدلاً من البارود الابيض والثاني اقوى من الاول ولشدة قوته يحفر جانباً كبيراً من الفحم فلا يمسكه الغربال فتأخذه الشركات وتبيعه وتنتفع بثمنه ولا تحسب للعامل اجرة عليه وهو غبن فاحش يقع على العمال . وقد قبلت الشركات الطلب الاول وامتنعت عن قبول الثاني فاشتد الاختلاف واعلن النواب العمال بالاضراب عن العمل فاضربوا عنه وخلت المناجم على كثرتها من العمال وعددها يقرب من الالف وعدد العمال يُقدَّر بمئات الالوف . وقلما تمر سنة دون ان يحدث اضراب في عدة اماكن عن عمل من الاعمال . والاضراب يفيد بعض الاسكاييين لانهم ينصرفون بسببه الى اعمال حسنة ويعطون عليها اجرة جيدة لكنهم يكونون في غيرها من على حياتهم من اليونانيين . الاَّ انهُ يضرُّ السكان عموماً ويزيد آلام الفقراء خصوصاً لكن والحمد لله لم يدخل هذا الشهر حتى اجابت جميع الشركات طلب العمال وتم الاتفاق

واشنطون بنسلفانيا حنا يوسف

التقريظ والانتقاد

خريطة مصر الجيولوجية

اهدت الينا مصلحة المساحة المصرية خريطة جيولوجية للقطر المصري مقاسها على نسبة واحد الى المليون وهي متقنة الصنع جداً وملوّنة بالوان مختلفة لايضاح انواع التربة والصخور في كل بقعة منها فكل دور من الادوار الجيولوجية ملوّن بلون خاص به وكذلك كل نوع من الصخور والتربة . ويظهر ان اقدم الصخور الرسوبية في القطر المصري في شبه جزيرة سينا وفي الصحراء الشرقية بين اسيوط والبحر الاحمر حيث توجد بقعة من الدور الطباشيري السفلي ثم يليها في القدم بقعة حول اسنا وبقع اخرى غيرها في الصحراء الشرقية

واحدث الطبقات في مصر طبقة النيرين كما لا يخفى وهو طمي النيل تبتدئ قرب اسوان ثم تأخذ في الاتساع قرب ادفو وتزداد شيئاً فشيئاً الى فم حمادي ثم يبقى عرضها واحداً تقريباً الى القاهرة ثم تصير في شكل مثلث قمتهُ القاهرة وقاعدتهُ البحر المتوسط وهي الدلتا

ومن الحجارة والمعادن الموضحة اماكنها في الخارطة الجبس في جبل الزيت حيث ابار البترول وعلى مقربة من بئر ابي نخلة غربي الجبل المذكور وقرب القصير على ساحل البحر الاحمر وفي شبه جزيرة سينا . والحجر الرملي النوبي وتؤلف منهُ اكثر الصور والجبال على جانبي النيل من ادفو شمالاً الى وادي حلفا جنوباً وسيف الواحة الداخلة والواحة البحرية . والغرانيت وهو كثير في اسوان وجنوبي وادي حلفا واماكن كثيرة من الصحراء الشرقية وشبه جزيرة سينا . والحرة (الزلط) في الجبل الاحمر شرقي القاهرة وعلى طريق السويس وفي ابي زعبل وغربي امبابه . وحجر الحية في صحراء عيذاب . والبرنيز والبترول والكبريت والفصفات والرخام والحديد والمغنيسي والقصب والفيروز واكثر هذه المعادن في شبه جزيرة سينا والصحراء الشرقية

فنشكر لصحيفة المساحة تحفتها هذه فقد اضافت بها مأثرة اخرى الى مآثرها في هذا القطر

دروس التاريخ الاسلامي

صدر القسم الثاني من دروس التاريخ الاسلامي لمؤلفهِ الفاضل الشيخ محيي الدين افندي الخياط وهو يشتمل على مجمل تاريخ الخلفاء الراشدين ولا يقل عن القسم الاول في متانة التركيب وسهولة التعبير وحسن التبويب وقد ضمنهُ مؤلفهُ ما يجب على التلميذ معرفتهُ من تاريخ الخلفاء الراشدين فنشكر لهُ هذه التحفة الثمينة

يباع هذا الجزء في المكتبة الاهلية في بيروت والمكتبة السلفية في القاهرة وثمن النسخة غرشان ونصف غرش

وثبة الاسد

او

الثورة الفرنسوية

أهدي الينا الجزء الثالث من هذه الرواية وهي تابعة لرواية نهضة الاسد التي قرظناها في العدد السابق من المقتطف فلفت اليها انظار القراء وحث الادباء على مطالعتها . وهي تباع في مكتبة المعارف لصاحبها نجيب افندي متري

خديجة

ام المؤمنين

في قصة دينية تاريخية تأليف حضرة الفاضل السيد عبد الحميد افندي الزهراوي مبعوث حماه في مجلس المبعوثان نشرت اولاً في مجلة المنار متفرقة ثم جمعت في كتاب واحد . وقد افتتحها مؤلفها بمقدمة ذكر فيها خلاصة تاريخ العرب وحضارتهم قبل الاسلام ثم وصف مكة وحالة قريش الاجتماعية ودياناتهم ومقام المرأة عندهم فقال انهُ كان لها لديهم مقام كريم واورد كثيراً من الحوادث التي تدل على فضل بعض النساء في تلك الايام . قال في هذا الموضوع

« ان العرب كافة وقريشاً خاصة كانوا يعزّون المرأة ولا يهينونها وقد اعطوا النساء كل مالهنَّ من الحقوق في نظر العدل ولم ينسوا ان المرأة كالرجل في انسان يحمل دماغاً فيهِ إدراك وأن لهذا الانسان المؤنث نفساً كنفس ذلك الانسان المذكر تغضب وترضى وتنعم وتشقى فأعطوا دماغها ونفسها حقَّيهما

« وقد رووا لنا ان هنداً بنت عتبة وهي من قوم سيدتنا خديجة جاءها أبوها يشاورها في رجلين من قومها رغبا في الزواج بها فقالت صفهما لي فقال « اما أحدهما ففي ثروة وسعة من العيش ان تابعتيهِ تايعك . وان ملت عنهُ حطّ اليك . تتحكمين عليهِ في اهلهِ وماله . واما الآخر فموسع عليهِ . منظور اليهِ . في الحسب الحسيب . والرأي الاريب . مدرهٌ اروميهِ . وعز عشيرتهِ . شديد الغيرة . لا ينام على ضعة . ولا يرفع عصاهُ عن اهلهِ »[1] فقالت يا ابت الاول سيد مضياع للحرة فما عسى ان تلين بعد إبائها . وتضيع تحت جناحهِ اذا تابعها بعلها فأُغيرت . وخانها اهلها فأمنت . فساء عند ذلك حالها وقبح عند ذلك ولالها . فان جاءت بولد احمقت . وان انجبت فمن خطلٍ ما انجبت . فاطو ذكر هذا عني ولا تسيرهُ عليَّ بعد . واما الآخر فبعل الفتاة الخريدة . الحرة العفيفة . والي لأخلاق مثل هذا لموافقة فزوجيهِ . فزوجها الثاني وكان هو أبا سفيان بن حرب فولدت منهُ معاوية مؤسس دولة بني امية الشهيرة واحد نجباء العرب ودواهيهم

« فبكذا كان مقام المرأة في قوم سيدتنا خديجة لا يفتات اهلها عليها في حقها وهكذا كان رأي ذوات الحجى والزكانة منهنَّ

(١) كناية عن البخل

«ولقد كان كثير من نساء العرب يشاركن في السياسة والامور العمومية. وناهيك ان الحرب التي ظلّت مستعرة نحواً من اربعين سنة بين بني ذبيان وبني عبس لم يتفكر في اطفاء نارها الاّ امرأة ولم تتمكن من اطفائها الاّ بما لها من المكانة وحسن الرأي وذلك ان بسوسة بنت أوس بن حارثة بن لام الطائي لما زوجها ابوها من الحارث بن عوف المري واراد ان يدخل عليها قالت التفرغ للنساء والعرب يقتل بعضها بعضاً تعني بني عبس وبني ذبيان فقال لها ماذا نقول قالت اخرج الى هؤلاء القوم فاصلح بينهم ثم ارجع اليّ فخرج وعرض الامر فاجابه بن سنان فاستحسن ذلك وقاما كلاهما بهذا الامر فاصلحا بالصلح ودفعا الديات من اموالهم»

ثم وصف مقام خديجة عند قومها وذكر فضائلها وجمالها ووصف الجمال عند العرب وثروة قريش وتجاوزهم. ثم وصف البعثة الاسلامية وما تخلل ذلك من الحوادث. قال يصف ثروة القرشيين

«واصناف الاموال التي كان الثراء بها عندهم هي الذهب والفضة والابل والرقيق والاراضي للزرع والغراس والاراضي للمعدن

«اما الذهب والفضة فهما الواسطة العظمى في تبادل العروض والاعيان ومن مطالعة اخبار القوم يظهر انهُ كان لديهم منهما شيءٌ كثير. من شواهد ذلك قول النبي (ص) «ان صفوان بن امية قنطر في الجاهلية وقنطر ابوهُ» ومن شواهد ذلك انهُ بعد ان ظهر الاسلام وانقسموا قسمين احدهما مع النبي (ص) في دار هجرته (المدينة) والآخر عدوّ لهُ في وطنه (مكة) ادّت تصاريف العداوة الى اشتعال حرب بين الفريقين في المحل المسمى ببدر بين مكة والمدينة فكان الظفر لاصحاب النبي (ص) ووقع في ايديهم من عشيرتهم سبعون اسيراً انتدوا انفسهم ووزنوا في فدية الواحد اربعة آلاف درهم فتكون الجملة نحو مائتين وثمانين الف درهم اي نحو عشرين قنطاراً مصرياً من الفضة ولم يحدث في ذلك البلد الصغير اقل ضيق من هذا المقدار الذي وزن اهل كل اسير منهُ ما عليهِ. وما هو بالمقدار الكبير ولكنهُ يدل بالجملة على وفرة هذه الدراهم وتيسرها عند القوم. ومنها ما ورد من انهم انفقوا على حرب النبي في أحد ربح العير التي جاء بها ابو سفيان من الشام وقدرهُ خمسون الف دينار

«وكانت النقود التي يتداولونها من ضرب الروم غالباً وبعضها كسروي ولكن لم يكونوا يتداولونها الاّ بالوزن ولعل ذلك لعدم اتقان ضربها على وتيرة واحدة وقد ظلّت النقود الاجنبية الى ايام عبد الملك بن مروان فهو الذي احدث النقود المكتوب عليها بالعربية»

وقد اعجبنا كثيراً انتقادهُ قول القائلين ان العرب المستعربة من ذرية اسمعيل فقال ان « جل ما ذكروهُ ان اسمعيل الذي كان غريباً في جوار مكة المكرمة تزوج بامرأة عربية من تلك القبائل التي كانت حولها فيل انقطع نسل تلك القبائل حتى اصبح لا يذكر اذا ذكر العرب ثم تبارك نسل اسمعيل الغريب وحدهُ حتى صار قسماً مستقلاً هو ثالث ثلاثة او ثاني اثنين اذا ذكر العرب »

وهذا يذكرنا بقول احد الانكليز عن عرب السودان وكلهم ينتسبون الى اسمعيل واكثرهم الى بني هاشم او غيرهم من القرشيين . قال « من اغرب الامور ان الالوف الذين هاجروا الى السودان من الشعوب السامية لم يبقَ منهم الا اولاد اسمعيل فقط على ما يدَّعون »

والقصة متينة العبارة حسنة الاسلوب فحث الادباء على مطالعتها لما فيها من الفائدة واللذة ونشكر لحضرة المؤلف تحفتهُ هذه

الرفيق

مجلة دينية ادبية علمية تصدر في رانجون من اعمال برما وهي مكتوبة بلغة تلك البلاد بحروف عربية . ارسل الينا صاحبها السيد ظفر الملك علوي عدداً منها فنتقدم لهُ بجزيل شكرنا

محاضر مجلس الشورى والجمعية العمومية

لقد احسنت الحكومة المصرية بطبعها محاضر مجلس الشورى والجمعية العمومية فملأت محاضر المجلس كتاباً كبيراً فيه ٧٤٤ صفحة وهي تشمل اعمال جلساته من ١٥ نوفمبر سنة ١٩٠٩ الى ١ يونيو سنة ١٩١٠ وملأت محاضر الجمعية العمومية كتاباً آخر فيه ٥١١ صفحة وهي عن دور انعقادها الاخير في فبراير الماضي وما بعدهُ ومباحثها في مشروع اطالة امتياز قناة السويس وما دار بينها وبين الحكومة من المناقشات في هذا الشأن . ويا حبذا لو وزع هذان الكتابان مجلدين تجليداً متيناً لكي يحفظا في مكاتب اعضاء الجمعية العمومية ومجلس الشورى ويكونا تمهيداً لجمع المكاتب في بيوت وجهاء القطر الذين لم يعتنوا بجمعها حتى الآن

وغني عن البيان ان في هذين الكتابين فوائد كثيرة يرجع اليها ويستشهد بها في البحث عن احوال البلاد الادارية والمعاشية فنرفع لواء الشكر للذين عنوا بجمعها وطبعها

ديوان المرحوم الياس صالح اللاذقي

وهو من شعراء القرن الماضي الذين نبغوا في اللاذقية وقد توفي في اول سن الكهولة سنة ١٨٨٥ عن صبي واربع بنات ولهُ من العمر ٤٦ سنة فنشأ ابنهُ في كفالة عمهِ الوجيه يوسف

افندي صالح وكان من باكورة اعماله احياء ذكر والده بنشره ديوانهُ وما قالهُ الشعراء في رثائهِ مبتدئاً بترجمة والده من قلم الشاعر افاتر اسعد افندي داغر . وفي الديوان كثير من المدائح والمراثي والتخاميس والشاطير والمقاطيع والتواريخ . ومن مدائحهِ قولهُ في الخديوي الاسبق اسمعيل باشا

بظلهِ عمَّ مصر الخير منتشراً وكل ثاوٍ بهِ قرَّت نواظرهُ
وضاء مصباح نور العلم مزدهراً والجهل قد هتكت فيها ستائرهُ

ومن مراثيهِ قولهُ في رثاء المرحوم سليم البستاني

يبدي لنا الدهر من احكامهِ عبرا في كل يوم وكم يجري لنا عبرا
ونحن نغترُّ بالدنيا وزخرفها دوماً ونلهو ولسنا نذكر الخطرا
كأنا ليس ندري اننا بشرٌ عقبانا الموت طال العمر او قصرا

وصاحب الديوان هو ناظم المزامير الذي يرتل في الكنائس الانجيلية البرسبيتيرية

باب المسائل

هذا هذا الباب منذ اوّل انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيهِ مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف ونشترط على السائل (١) ان يمضي مسائلهُ باسمهِ وألقابهِ وكمل اقامتهِ واضحًا (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمهِ عند اخراج سؤالهِ فليذكر لنا وبين حروفًا تخرج مكان اسمهِ (٣) اذا لم نجب السائل بعد شهرين من ارسالهِ الينا فليكرّر مسائلهُ لانهُ لم تخرج بعد شهراً آخر نكون قد اهملناها لسبب كائن

(١) الصوف المعدني

كفر الطوبلة بمديرية الغربية . حامد افندي السيد الطنطاوي . ما هي الاجزاء التي يتركب منها الصوف المعدني الذي يباع عند الصيادلة وما هي خواصهُ

ج . لا يعرف دواء بهذا الاسم الاَّ في الاقرباذين الالماني وهو غير الصوف المعدي الذي يباع في مصر ويريدون بهِ هنا

الراوند المركب وهو في الاقرباذين البريطاني مؤلف من الاجزاء الآتية

محوق الراوند	جزءان
مقيا خفيفة او ثقيلة	ستة اجزاء
محوق الزنجبيل	جزء واحد

وجرعتهُ من عشرين قمحة الى ستين قمحة الكلية وهو ملين ومضاد للحموضة والم المعدة ومقوٍّ لها

(٣) تركيب الالكحول

ومنهُ ، ما هو الالكحول وهل هو اجزاء يتركب منها ام هو صنف قائم بنفسهِ

ج هو مستحضر قائم بنفسهِ غير مؤلف من مستحضرات اخرى كالسفرف المعدي مثلاً المذكور آنفاً لكنهُ مركب من جملة عناصر وهي الاكسجين والهيدروجين والكربون ويتكوَّن باختمار السكَّر كما في عمل الخمور والمشروبات الروحية فالسكر الذي في العنب مثلاً متى اختمر تحوَّل الى الكحول . والالكحول هو المادة النقَّالة في الخمور والمسكرات على انواعها لكنها تحتوي ايضاً على مقادير متفاوتة من الماء والمواد العطرية وخلافها حسب قوَّة هذه المشروبات ونوعها . اما السبيرتو المستعمل للحريق فهو الكحول ايضاً لكنهُ غير نقي بل فيهِ ماء ويضاف اليهِ احياناً نوع آخر من الالكحول المستخرج من الخشب يسمَّى الالكحول المثيلي يكسبهُ هذه الرائحة الكريهة التي نجدها في بعض انواعهِ

(٤) الفحم لنقية الماء

ومنهُ ، قرأت في بعض كتب الصحة ان وضع الفحم في الماء يمنع فسادهُ فاي نوع من الفحم هو وما هو المقدار الذي يوضع منهُ في الماء

ج . كل انواع الفحم الخشبي تمنع فساد الماء والغالب ان يرشح الماء في بعض المرائح بوضع طبقة من الفحم فيها . ويجفف هذا الفحم من وقت الى آخر ويحمى حتى تخرج منهُ الغازات التي امتصها

(٤) البرتقال ويوسف افندي

ومنهُ ، ما هو اسم البرتقال ويوسف افندي بلسان الطب القديم فاني لم اجد لهما ذكراً في قانون ابن سينا ومفردات ابن البيطار وتذكرة داود الانطاكي

ج . لم يكن العرب يعرفون هذين الصنفين من الفاكهة لذلك لم يذكرها اطباؤهم فالبرتقال وبعضهم يقول البرتقان والبرتقان شجر صيني نقلهُ البرتغاليون الى اوربا نحو سنة ١٤٠٠ من التاريخ المسيحي فسماهُ العرب البرتقال باسم البلاد التي جاءهم منها لما انتشرت زراعتهُ في الشام ومصر ويحتمل ان عرب اليمن وما يجاورها اول من اطلق عليهِ هذا الاسم لكثرة اختلاطهم بالبرتغاليين في القرن الخامس عشر . ولم نجد ذكراً للبرتقال في الكتب العربية القديمة ومن الغريب ان داود الانطاكي وقد توفي سنة ١٠٠٥ بعد الهجرة لم يذكرهُ . ولعل ابن بطوطة يشير اليهِ في وصف الفاكهة الهندية حيث قال « ومنها النارنج الحلو وهو عندهم كثير واما النارنج الحامض فعزيز الوجود ومنهُ صنف ثالث يكون بين الحلو والحامض وثمرهُ على قدر الليم (اي الليمون الحلو) وهو طيب جدًّا وكنت يعجبني اكلهُ » . فربما كان البرتقال احد هذين الصنفين او ان الصنف الاول هو المعروف

بالتاريخ الحاضر في ايامنا والثاني وهو الذي سماهُ ابن بطوطة الثالث هو البرتقال. وكانت رحلة ابن بطوطة الى الهند في اواسط القرن الرابع عشر

ويرجح عطاء البيات ان التاريخ (ابوصفير) والبرتقال من اصل واحد واسمهما واحد عندهم اي اورانج يميزون الواحد عن الآخر بقولهم اورانج مرّ او اورانج اشبيلية للاول واورانج حلو للثاني. وكلمة اورانج مشتقة من نارنج بالعربية وهذه مأخوذة من نارنجي بالهندستانية ونجرانجي بالسنسكريتية فان العرب اول من نقل التاريخ من الهند وتجدون تفصيل ذلك في مروج الذهب للمسعودي

اما المندرين فهو حديث جدًّا لم يكن معروفًا في اوربا قبل القرن السابع عشر واصلهُ من الصين ايضًا ونقل الى مصر في زمن محمد علي وسمي يوسف افندي باسم ناقلهِ ونقل من مصر الى الشام في ايامنا وسمي فيها يوسف افندي ايضًا. ويسميهِ الافرنج مندرين وهي لفظة يطلقونها على مرازبة الصين

(٥) لفظة إمراس

ومنهُ. ما معنى لفظة إمراس في البيت الآتي فاني لم اجدها في كتب اللغة

ما مرتجاتٌ على حولٍ مراكبها
يقطعن بعد المدى سيراً وإمراساً

ج. الامراس في كتب اللغة من امرس الحبل اي اعادهُ الى مجراهُ او اشبههُ بين البكرة والبعير. ولا نرى ان هذا المعنى ينطبق على الامراس في البيت المذكور ونظنهُ يريد بالامراس السير الدائم ولم ترد في كتب اللغة التي بين ايدينا بهذا المعنى لكنهم قالوا المِرَاس وفسروهُ بالسير الدائم وليلة مِرَاسة اي بعيدة دائبة السير

(٦) هالة الشمس

واشنطون بسلفانيا. حضرة افندي يوسف. شوهدت هالة كبيرة حول الشمس في السادس عشر من شهر ايار قبل الظهر والمشهور ان الهالة تتكوّن حول القمر لاسباب طبيعية معلومة لا حول الشمس فهل تكونت هذه الهالة حول الشمس للاسباب نفسها او لسبب آخر

ج. الهالة تحدث حول الشمس والقمر على السواء واسبابها واحدة وهي انكسار نور الشمس او نور القمر في بلورات من الجليد سابحة في الجوّ. وقد كانت معروفة عند العرب بدليل قولهم الاباة للشمس كالهالة للقمر وقولهم الندأة والطفاوة ايضًا

(٧) مذنب هلي

ومنهُ. صرفنا اكثر الليلة التاسعة عشرة من شهر ايار في النظر الى القبة الزرقاء وكانت الليلة صافية فلم نرَ مذنب هلي فما سبب ذلك

ج. لان المذنب كان تلك الليلة بيننا وبين الشمس

(٨) تربية الدجاج

مصر . يوسف افندي بلاتنر . قرأت في جريدة المقطم انهُ توجد شركة في انكلترة لتربية الدجاج وتسمينها وتكثيرها . وعندنا هنا اذا اراد الانسان تربية عشرين من الكتاكيت لم يعش منها الاَّ اثنان او ثلاثة فنرجو ان تفيدونا على صفحات مجلتكم عن كيفية تربيتها وما الطعام الذي يجب ان يعطى لها ومقدار الحرارة التي يجب ان توضع فيها لكي لايموت منها هذا المقدار

ج . سنكتب فصلاً في هذا الموضوع في الجزء التالي

(٩) ترجمة شعر المعري

فرنكور . عبد السلام افندي عبود . رأيت في المقتطف ان شاعراً لبنانياً مقيماً باميركا ترجم بعض ابيات من اشعار ابي العلاء المعري وانهُ عازم على تتميم ترجمة اشعار ابي العلاء كلها فرجائي ان كان ثمَّ عملهُ أن تعرفوني عن المكتبة التي تباع فيها هذه الترجمة

ج . لا تتذكر ان المترجم وعد بترجمة اشعار المعري كلها ونرجح انهُ لم يعد بذلك ولم يقصدهُ ولكننا اقترحنا عليهِ ان يعيد الكرة على دواوين المعري فانهُ يجد فيها دوراً أُخرى تعدُّ بالمئات يحسن نظمها معا اختارهُ منها الآن

(١٠) تصديق مناجاة الارواح

فرانسة . شيخ العرب ابو هاشم علي زيطـ رأينا لبعض كتابنا اقتباسات من بعض مشاهير الكتاب الافرنج تدلُّ على انهم يصدقون بمناجاة الارواح الى ان قال ان عدد المصدقين بمناجاة الارواح بلغ الآن عشرين مليوناً فاذا صدَّق عشرون مليوناً بهذا المذهب وبينهم كثيرون من مشاهير العلماء فكيف تكذبونهُ انتم

ج . ان كان تصديق هذا المذهب او تكذيبهُ متوقفاً على كثرة المصدقين بهِ ودرجتهم من العلم فتكذيبهُ واجب لان الذين لا يصدقونهُ اكثر عدداً من الذين يصدقونهُ واوفر علماً . اما نحن فاننا لم نبحث حتى الآن في حادثة يقال انها حدثت بمناجاة الارواح ووجدنا انها حدثت بهذه المناجاة او تعذَّر علينا تعليلها بالاسباب الطبيعية المعروفة . واذا ثبتت مناجاة الارواح اخيراً بادلة قاطعة لا تقبل الريب لم نتأخر عن ذكر ذلك في المقتطف لان لا فائدة لنا من انكار امر حقيقي

(١١) عدد المسلمين

مصر . احد المشتركين . ارجو ان تخبرونا عن عدد المسلمين الخاضعين لدولة انكلترا وعن عددهم في كل المسكونة

ج . يبلغ عدد المسلمين الخاضعين لانكلترا في الهند نحو ستين مليوناً ولعلهم في غيرها نحو عشرة ملايين . وقد قُدِّر عددهم كلهُ

نحو ٢٦٢ مليوناً هكذا

٦٠٠٠٠٠٠	في الهند
٤٠٠٠٠٠٠	في الصين
٦٥٠٠٠٠٠	في افريقية
٢٧٠٠٠٠٠	في تركيا
٢٤٠٠٠٠٠	في روسيا
٣٥٠٠٠٠٠	في المستعمرات الهولندية
٢٠٠٠٠٠٠	في فارس وافغانستان
٦٠٠٠٠٠٠	في البوسنه والهرسك
٥٠٠٠٠٠٠	في الفيليبين
٢٦٢٠٠٠٠٠٠	

(١٣) الري بالآبار الارتوازية

ومنه · الصحيح انهُ اذا استمرَّت ارض تشرب من الآبار الارتوازية مدة عشر سنوات من غير ان تروى بماء النيل تصير سباخاً

ج · ان ذلك يتوقف على ماء الآبار الارتوازية فاذا كانت كثير الملح صارت الارض به سباخاً ولو رويت بماء النيل احياناً واذا كان الماء خالياً من الملح لم تصر الارض سباخاً ولو لم تروَ بماء النيل

ومنه · اذا كانت الارض قد ضعفت لطول ريها من المياه الارتوازية وقل محصولها فكم مرة يجب ان تروى بماء النيل حتى تصلح ويزول السباخ منها

ج · اذا كانت الحال كذلك وجب ابطال ريها بالمياه التي كانت سبباً لتسبيخها والعود الى مياه النيل دواماً او الى مياه ارتوازية غير مالحة او الى مياه السواقي

(١٤) لعبة الشطرنج

الناصرة · رئيس جمعية الاشتراك الوطني · وقع خلاف بين بعض الاعضاء على المسألتين الآتيتين في لعبة الشطرنج نرجو الاجابة عنهما وهما هل يوضع الشاه عن يسار الفرزان اي الوزير في كل من القطع البيض والسود او يوضع الشاهان الواحد مقابل الآخر وهل يجوز لليدق ان يتقدم الى الامام بدون قتل القطع التي عن يمينه او يساره

ج · توضع رقعة الشطرنج بين اللاعبين بحيث يكون المربع الاول عن يمين كل منهما ابيض لا اسود ثم توضع القطع في اماكنها فيكون الشاه الاسود في مربع ابيض عن يسار الفرزان والشاه الابيض في مربع اسود عن يمينه اي كل من الشاه الابيض والشاه الاسود مقابل الآخر · اما اليدق فيمكن نقلهُ الى الامام اذا كان المربع الذي امامهُ خالياً بقطع النظر عن القطع التي الى جانبيه

(١٤) السماسير واسبابها وعلاجها

حمص · احد المشتركين · لنا صديق في عنفوان الشباب حسن النية والمعيشة لكنهُ مصاب بالخسر اي قصر النظر والخسر وراثي فيهِ وهو يرى السماسير نصب احدى عينيهِ مغمضة كانت او مفتوحة فما سبب هذه السماسير وما هو علاجها وهل تزول تماماً

ج . اسبابها على ما يظن انسجة باقية من الدور الجنيني في الرطوبة الزجاجية ولا يعرف لها علاج سوى عدم الانتباه لها لئلا يُرى غيرها . ويحتمل ان يكون صديقكم مصاباً بعتامة في الرطوبة الزجاجية ناتجة عن نزف او مرض سابق وتعرف بالفحص بمنظار العين فان كان سببها نزفاً فانها تزول مع الزمن وان كانت ناتجة عن مرض سابق تتزول بعلاج السبب في غالب الاحيان

(١٥) قسمة الدائرة الى ثلاثة اقسام

يريد . عبد اللطيف افندي يوسف . كيف امكن رجال الهندسة تقسيم الزاوية الحادة او المنفرجة الى ثلاثة اقسام متساوية مع ذكر البرهان

ج . ان قسمة الزاوية الى ثلاثة اقسام متساوية بالهندسة او بهندسة اقليدس ضرب من المحال ولكن لا تصعب قسمتها بعض الحيل ومن ذلك الروحة التي استنبطها الاستاذ سلفستر الرياضي ونراها مرسومة في الشكل الاول وهي مؤلفة من سبعة قضبان متصلة من طرف واحد عند الحرف ن بمسمار تدور حوله كما يدور ساقا البركار حول مسمارهِ . وعلى بعد معلوم من النقطة ن يتصل بالقضبان سبعة قضبان أخرى قصيرة متساوية طولاً ما عدا الاثنين اللذين على الطرفين وهذه القضبان متصلة بالطوبلة بمفاصل بحيث تكون الاقسام ١ و ٢ و ٥ و ٦ و ٩ و ١٠ متساوية وكذلك الاقسام ٣ و ٤ و ٧ و ٨ و ١١ و ١٢ فالزاوية التي عند ١ = الزاوية التي عند ٣ والزاوية التي عند ٣ تعدل الزاوية التي عند ٤ وهلم جرًّا كما يعرف من الهندسة العادية ومعلوم ان الزاوية التي عند ٢ تعدل الزاوية التي عند ٣ فلذلك تكون الزاوية التي عند ١ = الزاوية التي عند ٢ = الزاوية التي عند

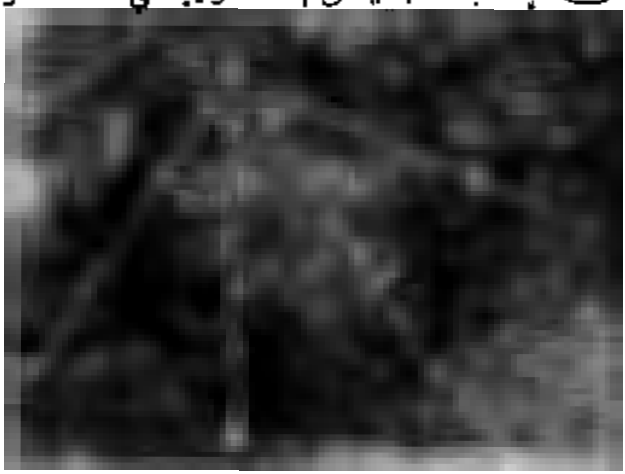

الشكل الاول

٣ = الزاوية التي عند ٤ الخ فالزوايا (ا ن ب) (ت ن ث) (س ن ز) متساوية وكذلك الزوايا (ب ن ت) (ث ن س) (ز ن م) فالزوايا الكبيرة (ا ن ث) (ت ن س) (س ن م) متساوية وتبقى متساوية كيف فتحت المروحة فاذا فتحت الزاوية ا ن م حتى تعدل زاوية مفروضة انقسمت تلك الزاوية بالخطين ت ن س ن الى ثلاث زوايا متساوية . ولا يخفى انهُ كما يجوز للرياضي ان يستعمل آلة كالبركار لرسم الدوائر وآلة كالمسطرة لرسم الخطوط المستقيمة يجوز لهُ ان يستعمل هذه المروحة لقسمة الزوايا

ومن هذه الآلات معيناً الى المرسومان في الشكل الثاني وهما مؤلفان من ثماني مساطر متساوية ومتصلة بين اطرافها عند النقط ز م ت ب د ا ن بمسامير تدور حولها بسهولة والطرف ت متصل بالزاوية م بزنبرك يطول ويقصر ولكنهُ لا يخرج عن موازاة ت ن وكذلك الطرف ب متصل بالطرف د فتبقى

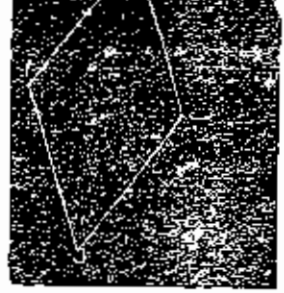

ن ت م في خط واحد وكذلك ن د ب فالخط ن ث م وتر المعين ينصف ج الزاوية ز ن ب والخط ن د ب ينصف الزاوية ا ن ت فتكون الزوايا الثلاث (ز ن ث) (ت ن ب) (ب ن ا) متساوية

وتبقى كذلك اتسع المعينان او ضاقا اي ان (ث ن ب) و(ب ن ا) يقسمان الزاوية ز ن ا الى ثلاثة اقسام متساوية فاذا فتحت ز ن ا حتى تعدل الزاوية المفروضة فالخطان ث ن ب ن يقسمانها الى ثلاث زوايا متساوية . واذا زيد على هذه الآلة ضلعان مثل (ت ج) و(ر ج) بحيث يكون معين ثالث ن ت ج ز قسمت الزاوية بذلك الى خمسة اقسام متساوية لان الزاوية ث ن ج تعدل اذ ذاك نصف الزاوية ت ن ز فهي تعدل ربع الزاوية ا ن ت او خمس الزاوية ا ن ج في كل اوضاعها

وقد استنبط تلميذنا المرحوم الدكتور سليم داود آلة لقسمة الزاوية الى ثلاثة اقسام متساوية ترونها مرسومة ومشروحة في المجلد الحادي عشر من المقتطف صفحة ٤١ و ٤٢ ومن هذا القبيل الطريقة الانزلاقية التي استنبطها حضرة الفرداندي بولا ونشرناها في المجلد الرابع عشر من المقتطف صفحة ٣٢٩ وما بعدها

(١٦) كلف الشمس

بونس ليرس بالبرازيل . الخواجه الطوبوس حداد . المجموع انهُ ظهر في ٢٥ سبتمبر سنة ١٩٠٩ بقع سوداء على وجه الشمس اكبر من كرتنا الارضية

ج . نعم ظهر والكلف قد تكون كبيرة جداً يبلغ قطر الواحدة منها مئة الف ميل مع ان قطر الارض اقل من ثمانية آلاف ميل

باب الاخبار العلمية

نمو الولايات المتحدة

كانت الولايات المتحدة تعد منذ خمسين سنة في الدرجة الثانية بين الممالك والحكومة البريطانية تنظر اليها نظر المستخف بها اما الآن فعدد سكانها بين ٨٥ و ٩٠ مليوناً من النفوس اي ضعفا سكان بريطانيا العظمى وارلندا معاً . وسكان نيويورك يبلغون الآن ٤٧٥٠٠٠٠ نفس فهي سائرة على اعقاب لندن ومزاحمة لها في عدد سكانها

داء النوم

جاء في النشرة التي تصدرها لجنة البحث في داء النوم وصف خمسين اصابة بهذا الداء بين الاوربيين في يوغندا والكنغو توفي ثلاثون منهم والباقون على قيد الحياة احد عشر مصاباً اما التسعة الآخرون فامرهم مجهول . ومن الذين توفوا واحد عاش سنة بعد ظهور المكروب في دمه وآخر ثلاث سنوات وآخر ست سنوات . وبين الاصحاء واحد ظهر فيه الداء سنة ١٩٠٠ . ويرجح الآن انهُ قد شفي تماماً بمعالجته بمحلول فولر

نجاح الطيران

صار للطيران الآن شأن يذكر في الاعمال الحربية براً وبحراً فنجاح الطيارات في المناورات الفرنسوية جعل الفرنسويين يعلقون عليها الآمال ويرجون ان فوزهم في الهواء يعوّض عما خسروهُ براً . وقد اخذوا يصنعون الطيارات بسرعة فائقة فلا تمضي سنة من الزمان الاَّ ونرى تغييراً يذكر في الاستعدادات الحربية فان التي طيارة تحمل كلٌّ منها رجلين مع ما يلزم لها من القنابل لا يبلغ ثمنها ثمن مدرعة واحدة من طرز الدردنوط ويقدر راكبوها ان يطرحوا القنابل على الجيوش البرية والاساطيل البحرية ولا يصابون بسوء واذا فرض ان عشرهم هلكوا فهو ليس بشيء يذكر بالنسبة الى اغراق مدرعة مثل الدردنوط بما فيها من المال والرجال . ومتى تمكن الطيارون من تثبيت طيّاراتهم بالدوّامات وتسييرها اذا نزلت في البحر بالعوّامات واطارتها من اي مكان شاءوا يكون الطيران قد وصل الى درجة من الاتقان تجعل لهُ شأناً لا يستخف بهِ في الحروب المقبلة

اعمار بعض الحيوانات

حسب بعضهم اعمار بعض الحيوانات فوجد ان ذباب البيوت يعيش اقل من سنة والجندب تسعة اشهر والبعوض شهرين او ثلاثة وملكة النحل نحو خمس سنوات وقد عاشت نملة عند لورد أفبري ١٥ سنة . اما الاسماك فطويلة الاعمار في غالب الاحيان فالمرينا (Lamprey) تعيش في الفسقية ٦٠ سنة وسمك الكراكي والشبوط ١٥٠ وقيل ان سمكة من النوع الاول عاشت في احدى البحيرات ٢٦٧ سنة . ويعيش سمك سليمان (السلمون) اربع سنوات ثم يبيض ويموت والسمندل ٥٢ سنة والسلاحف اكثر من ٢٥٠ سنة (وفي حديقة الجيزة سلحفاة عمرها يزيد على مئتي سنة) والثعلب مئة سنة . اما الطيور فالعصفور الدوري يعيش ٢٥ سنة والكناري ٣٠ وابو الحناء ٢٥ سنة وقيل ان زوجين من اللوزاء (أبي لوي) بقيا يفرخان في عش واحد ٦٠ سنة . وقد يعيش الحمام ٣٠ سنة او ٤٠ والبغاء ٨٠ والغراب ٧٠ ومالك الحزين ٦٠ والعقاب ١٠٠ والاوز ٧٠ والنسر ١٨ والقط والكلب ٣ والارنب ١٢ والسنجاب ٨ والفار ٦ والاسد ٣٥ والدب ٤٠ والجمل ٨٠ والخيل اربعين وبعضها قد يبلغ الستين والفيل ١٥٠ ويزعم الهنود انهُ يعيش ٣٠٠ سنة والحوت يعيش مثل ذلك ايضاً . ويستنتج من ذلك ان الحيوان اذا لم تصبهُ آفة عاش ثمانية اضعاف الزمن الذي يبلغ فيهِ اشدهُ الى عشرة اضعافهِ ويتفق احياناً ان يعيش اكثر من ذلك فقد روي عن رجل اسمهُ بطرس تورتن عاش ١٨٥ سنة . فلا عجب اذا قيل ان لبُدنسر لقمان عاش ٢٠٠ سنة وان لبيد العامري عاش ١٤٥ سنة

تلغراف مركوني

اعلن السنيور مركوني انهُ تمكن من نقل الاشارات التلغرافية بغير سلك بين غالوي في ارلندا وبونس ايرس في اميركا الجنوبية والمسافة بينهما نحو ستة آلاف ميل . وجاء في مجلة الهندسة الانكليزية ان احدى البواخر ارسلت تلغرافاً الى بلاد الانكليز وهي سائرة في البحر المتوسط على مقربة من ساحل اسبانيا الجنوبي الشرقي والمسافة بينها وبين المحطة التي ارسلت التلغراف اليها ٩٤٠ ميلاً بحرياً فيكون التلغراف قد قطع هذه المسافة فوق اسبانيا كلها وجبال البرينه وفرنسا كلها وخليج المانش

صفقة رابحة

في سنة ١٨٦٧ اشترت الولايات المتحدة من حكومة روسيا مقاطعة الاسكا وكان يظن يومئذٍ انها قفر من الجليد ودفعت ثمنها ٧٢٠٠٠٠ جنيه . وقد قال اليوم نائب

هذه المقاطعة في مجلس الامة الاميركية ان الاسكا فيها من الفحم اكثر مما في ولايتي كاليفورنيا وكولورادو ومن النحاس اكثر مما في متنانا واريزونا ومن الفحم اكثر مما في بنسلفانيا وفرجينيا الغربية واوهايو ومن السمك اكثر مما تحتويه مياه الولايات المتحدة كلها . وكانت قيمة صادراتها من السمك والفحم في السنة الماضية ٦٤٠٠٠٠٠ جنيه . وقال ان هواءها احسن من هواء اسوج ونروج وفنلاندا ومساحة اراضيها الزراعية تزيد على مساحة الاراضي الزراعية في هذه البلاد كلها وحاصلاتها تكفي عدداً من السكان يزيد على عدد سكان البلاد المذكورة

اشعة رنتجن والسل الرئوي

لا يخفى ان لاشعة رنتجن فائدة كبيرة في تشخيص السل الرئوي فان المكان المصاب يظهر ظلهُ على الحجاب الشائق وعلى الصورة الفوتوغرافية . وقد نشر الدكتور مير من اطباء مستشفى جون هبكنس في بلتيمور مقالة في هذا الموضوع قال فيها انهُ يمكن من تشخيص هذا الداء في اول ظهوره بالاشعة المذكورة وذلك في عدة حوادث ارسلها اليهِ جماعة من الاطباء المشهود لهم بالكفاءة والبراعة في التشخيص الطبي وقالوا انهم لم يجدوا فيها اثراً من الاعراض الطبيعية التي تشاهد عادة في المصابين بالسل الرئوي ويمكن بالتصوير ان يبين الجهة المصابة تماماً واتضح بالفحص المدقق بعد حين صحة التشخيص بواسطة الاشعة

اللورد كتشنر والطب في الجيش

خطب اللورد كتشنر امام جماعة من الاطباء والتلامذة في مستشفى مدلسكس ببلاد الانكليز فاشار الى الحالة الصحية في الجيش لاسيما في الهند وقال ان الحمى التيفوئيدية كانت ضربة قوية على الجيش اما الآن لقد خفَّت وطأتها كثيراً بفضل الاحتياطات الطبية والتلقيح ولا يمضي زمن حتى ينقطع دابرها من الثكنات العسكرية كما انقطع دابر الجواء الاصفر قبلها . وقال ان عدد المرضى والمتوفين والمتقاعدين لاسباب مرضية قد نقص في السنوات العشر الاخيرة نحو النصف

وقاية بعض الطيور في السودان

لقد احسنت حكومة السودان بمنعها صيد بعض الطيور مثل البلشون الابيض المعروف بابي قردان والقلق المعروف بابي سعن فان الطلب على ريش هذه الطيور كثير جداً فاذا لم تمنع الحكومة صيدها لا يمضي زمن حتى تنقرض كالقرض البلشون الابيض في جهات كثيرة من الصين . وقد اشار احد الانكليز حديثاً على حكومته بسن نظام يمنع دخول ريش بعض الطيور الى بلادها فاذا اتبعتها الحكومات الاخرى قل الطلب على

ريش بعض الطيور وامتنع الناس عن صيدها

اسلاف المصريين واكل لحوم الناس

رأى الاستاذ بتري في المدافن المصرية القديمة عظاماً مكسرة او محززة او مغيرة الاوضاع فاستنتج منها ان المصريين الاقدمين كانوا يجردون لحم الميت عن عظمه او كانوا يأكلون لحم الميت ويكسرون عظامهُ ويأكلون نقيها (نخاعها) فنفى الاستاذ اليوت سمث هذين الزعمين وبيَّن ان الذين كسروا العظام وغيروا اوضاعها هم نهَّاب القبور وان التخطيط الذي على بعضها ليس ناتجاً عن نهش الناس لها بل هو من فعل نوع من الحشرات التي تقرض العظام

وقد ردَّ عليهِ الاستاذ بتري قائلاً ان تجريد عظام الميت من لحمهِ عادة قديمة كانت شائعة في ايطاليا ولا تزال شائعة في افريقية وانهُ وجد قبرين وعظام الميتين فيهما ملفوفة بالكتان كل عظم وحدهُ وتدلُّ الدلائل على ان الميتين كانا من اوجه اعيان الدولة الثالثة فلا يحتمل ان ينهب الناهبون هذين القبرين ثم يضعوا بلف كل عظم على حدته . هذا ما قالهُ الاستاذ بتري ولكن ألا يحتمل ان الذين يكرمون الميت يلفون عظامهُ وينقلونها الى مكان امين بعدما يعثرها الناهبون . وهذا اذا صحَّ لا ينفي عادة تجريد عظام الميت من لحمها اذا قامت على ذلك الادلة القاطعة

مدرسة جامعة في هنكنغ

شرع جماعة من الانكليز والوطنيين في انشاء جامعة في هنكنغ احدى المستعمرات الانكليزية في الصين فتبرَّع احد الوطنيين وهو السر هرمجي مودي ببناء الجامعة على نفقتهِ وتقدَّر النفقة بثلاثين الف جنيه واكتتب الدكتور هو كاي وهو من الوطنيين ايضاً بثمانية عشر الف جنيه والمستر سكوت من اغنياء التجار في المستعمرة باربعين الف جنيه . وفي هنكنغ ايضاً مدرسة طبية صينية لا علاقة للحكومة بها

مؤتمر التدرن العام

عُقد مؤتمر التدرن العام هذه السنة في مدينة بروكسل برعاية ملك البلجيك فبحث الاعضاء في مسائل كثيرة وتكلم الاستاذ لندوز على الوراثة والاستعداد لهذا الداء فقال ان لها من الاهمية ما لميكروب التدرن نفسهِ وان الميكروب في احد الوالدين يؤثر في الذرية اما بانتقاله بنفسهِ وهو نادر او بتسميمهِ الجنين فيأتي الولد معرَّضاً لهذا الداء والذي يولد كذلك يكون ضئيلاً خفيف الوزن قصير القامة دقيق العظام مسطح الصدر ناعم الجلد صغير الاطراف شاحب اللون ظاهر العروق طويل الشعر ناعمهُ وهذا الشكل كثيراً ما نراهُ في الصور القديمة التي كانوا يصورونها في البندقية . وقال ان

الحيوانات التي في جلدها مقدار قليل من المادة الملونة تجدها كثيرة التعرض لتتدرن بخلاف الحيوانات التي فيها مقدار كبير من هذه المادة . وجرت مناقشة بعد ذلك في امر انتقال الداء من الوالدين فاتفق الاعضاء على ان الام قد تنقله الى اولادها لكن ذلك نادر جداً وان الاستعداد قد ينتقل من احد الوالدين وان انتقاله يكون في غالب الاحيان من الام

جامعة برلين

احتفلت الامة الالمانية بمرور مئة سنة على انشاء جامعة برلين لحضر الاحتفال امبراطور المانيا وامراؤها وكبار رجال الدولة وعدد غفير من العلماء ونواب المدارس الجامعة في كثير من البلدان وبينهم البرنس احمد فؤاد عم الجناب العالي ورئيس الجامعة المصرية

انشئت جامعة برلين منذ مئة سنة وكان الجيش الفرنسوي لم يزل مقيماً في المدينة فكان عدد اساتذتها لا يتجاوز العشرة وتلامذتها بضع عشرات فصار عدد اساتذتها والمدرسين فيها الآن ٥٠ وعدد تلامذتها ١٣٠٠٠ فارتقت بارتقاء المانيا في هذا الزمن

مناجاة الارواح

لا يزال المعتقدون بمناجاة الارواح يقيمون الادلة على صحة معتقدهم بنشر اقوال يدّعون انها بعض المشهورين انطقوا بها الوسطاء . من ذلك اقوال تنسب الى الاستاذ وليم جمس واقوال تنسب الى الكردينال متنغ واقوال تنسب الى غلادستون . وآخر ما ينسب الى غلادستون من هذا القبيل انهُ ابان الحق الذي يخوّل ملك الانكليز النقض والابرام في قرارات مجلس الاعيان سيصير فعلياً بعد ان كان اسمياً لكنهُ عبّر عن ذلك وعن امور أخرى اشار بحدوثها تعبيراً مبهماً كاقوال السحرة والعرافين . وقد امتنعت جريدة الديلي كرونكل عن نشر اقوالهِ لانها نشرت اقوالهُ السابقة فقامت عليها القيامة . ولا ندري كيف يصدّق احد هذه الاوهام او كيف لا يرون لها تعليلاً في توهم الوسطاء انفسهم

المصل لاكتشاف الدم

وجد الدكتور ده نوبل منذ ثماني سنوات انهُ اذا حقنت ارنب او فارة بمصل دم الانسان صار دمها يكوّن راسباً مع مصل دم الانسان ولكنهُ لا يكوّن راسباً اذا كان المصل من دم حيوان آخر . واذا وقعت نقطة من دم الانسان على الثياب ثم اذيبت بالماء والملح بعد اشهر واضيف اليها دم ارنب محقونة بمصل دم الانسان فان دم الارنب يكوّن مع محلول نقطة الدم راسباً ويحدث مثل ذلك اذا اطعمت الارنب من دم الانسان بدلاً من حقنها بهِ . وقد استعملت هذه الطريقة الآن لكشف دم الانسان في القضايا الجنائية

فهرس الجزء الخامس من المجلد السابع والثلاثين

٣٠ : جمهورية البرتغال

١٠٣٦ : الحنين الى مصر · لولي الدين بك يكن

١٠٣٧ : الذهب والبنوك

١٠٣٩ : الفصاحة وكتاب العصر · للاستاذ سعيد الخوري الشرتوني

١٠٤١ : عقل قدماء المصريين · للعلامه افندي موسى

١٠٤٥ : الملك المظفر بالله الناصر لدين الله

١٠٤٧ : الحلقات

١٠٥٥ : النور الفسيولوجي

١٠٥٧ : اللغة العربية والطب · للدكتور محمد عبد الحميد

١٠٥٩ : ارباب الاقلام

١٠٦٢ : حرب القرم · مصوّرة

١٠٦٦ : معجم الحيوان · للدكتور امين المعلوف

١٠٦٨ : الكلاب البلدية

١٠٧٤ : الكتابة والكتب · لاحمد بك زكي

١٠٨٠ : الدستور لعامين · لسليمان افندي البستاني

١٠٩٠ : الحبر الاسود وكيفيّة

١٠٩٣ : حرب المدرعة الاولى

١٠٩٦ : باب الزراعة * محصول القطن المصري · تمهيد القطن · القطن والمقطوعية

١١٠٦ : باب تدبير المنزل * اوقات الطعام · المرق وخزانته · الآداب الآسنة · آداب الرسائل · ازياء النساء · تناقص الزواج · حافظ الكاوتشوك

١١١١ : باب الرياضيات * فائدة رياضية

١١١٤ : باب المراسلة والمناظرة * اهمية الصناعة والتجارة في الولايات المتحدة

١١١٧ : باب التقريظ والانتقاد * خريطة مصر الجيولوجية · دروس التاريخ الاسلامي · وثبة الاسد · خديجة · الزنبق · محاضر مجلس الشورى والجمعية العمومية · ديوان المرحوم الياس صالح اللاذقي

١١٢٣ : باب المسائل * وفيه ١٦ مسألة

١١٢٦ : باب الاخبار النطية * وفيه ١٥ نبذة